



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان -

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة العربية و آدابها



أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في القرآن الكريم و الدراسات الأدبية

بعنوان:

القراءات القرآنية في الجامع الكبير للقرطبي

- دراسة في التوجيه اللغوي -

إشراف الأستاذ الدكتور:

محمد طول.

إعداد الباحثة:

بن لباد رفيقة

أعضاء لجنة المناقشة:

- أ.د محمد مرتاض.....أستاذ التعليم العالي.....جامعة تلمسان.....رئيسا.
أ.د محمد طول.....أستاذ التعليم العالي.....جامعة تلمسان.....مشرفا.
د. عثمان بلخير.....أستاذ محاضر- أ-.....جامعة تلمسان.....عضوا.
أ.د محمد باقي.....أستاذ التعليم العالي.....جامعة سيدي بلعباس.....عضوا.
أ.د عبد الخالق رشيد.....أستاذ التعليم العالي.....جامعة وهران.....عضوا.
د. بلي عبد القادر.....أستاذ محاضر - أ -.....المركز الجامعي عين تموشنت.....عضوا.

السنة الجامعية : 1437 هـ - 1438 هـ الموافق لـ 2016 م - 2017 م.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، لَا شَرِيكَ

لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾

سورة الأنعام الآيات ﴿162-163﴾

﴿وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى

وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ

الصَّالِحِينَ﴾

سورة النمل الآية ﴿19﴾

إهداء:

أهدي هذا العمل المتواضع إلى والدي رحمه الله، و إلى والدتي أطال الله في عمرها.

إلى أبنائي و قرّة عيني "مرام"، و رائد، و نوفل".

إلى زوجي الذي تحمل أعباء هذا البحث و صبر معي طيلة مسيرته، وسعى كثيرا لإخراجه على النحو الذي هو عليه.

إليكم جميعا شكري و امتناني.

كلمة شكر

الحمد لله أولاً و آخراً، وله الشكر كما ينبغي لجلال وجهه، و عظيم سلطانه، و الصلاة و السلام على خاتم الأنبياء الله و رسله، و على آله، و أصحابه أجمعين.

بعد أن منّ عليّ الله تعالى بإكمال هذا البحث، و إخراجته، أودّ أن أتقدّم بالشكر الجزيل-بعد شكر الله تعالى- إلى جامعة أبي بكر بلقايد ممثلة في جميع المسؤولين و المنسوبين إليها، لإتاحة الفرصة لي على مواصلة تعليمي في مجال الدراسات العليا.

كما أتقدّم بالشكر و التقدير لكل من كانت له يدٌ في إنجاح هذا البحث، و إخراجته من منشئه إلى منتهاه، في مقدّماتهم الأستاذ الدكتور محمد طول صاحب الفضل عليّ بعد الله تعالى و الذي كان أباً، و أستاذاً ناصحاً، و متابعا للبحث في كل خطواته، و الذي لم يقصّر لحظة واحدة في التوجيه، والإرشاد لما فيه مصلحة للبحث، و خروجه بأحسن صورة رغم انشغاله، و ما أوكل إليه من مسؤوليات تستوجب الرعاية، و الاهتمام منه، فجازاه الله عني كل خير.

و اعترافاً بالفضل أشكر جزيل الشكر الأسرة الجامعية في جامعة الوادي على رأسهم الدكتور كمال قدّ و مجموعة كبيرة من زملائي الأساتذة.

كما لا أنكر مساعدة أسرتي لي- زوجي و أبنائي- و دعمهم المستمرّ دون ملل.

و أخيراً فالإنسان مهما بلغ منزلة لا يستطيع أن يرقى بمفرده، بل لا بدّ من الاستخارة، و الاستشارة، و نصح أولي الخبرة، و الدراية ممن سبقه حتّى يصل إلى غايته المنشودة.

و الله أسأل أن يثبت قلوبنا على الصراط المستقيم، و أن يرزقنا حسن التّظر فيما يرضيه عنّا،

إنّه قريب مجيب.

مقدمة

الحمد لله الذي أودع في كتابه أسرار البيان، وجعله علمًا على معالم الهدى ورسالة خالدة على مرّ الزمان، وتحدى به الناس على اختلاف ملكاتهم وتعدد قدراتهم ليظل آيته الخالدة، وهداه المحكم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ثم وفق أهل العلم إلى تفسيره، وبيان أحكامه، والكشف عن دلالته .

فليس كتاب في هذا الوجود نال من العناية على مرّ الأزمنة ما ناله هذا الكتاب العظيم، فلا يزال هذا القرآن مستمر العطاء، لا تنقضي عجائبه، فقد تعاقبت عليه أفهام العلماء على اختلاف مشاربهم، ومذاهبهم فاحتج به النحوي، ونهل منه البلاغي، ونظر فيه المفسّر، وتأمل فيه الفقيه، وتوقف عنده المتكلم .

يعدّ القرآن الكريم مركز الدراسات اللغوية، و النحوية عبر العصور، و قد اهتمّ الدّارسون بالخوض في مختلف هذه الميادين؛ ولم يتركوا مجالاً إلاّ و بحثوا فيه.

و بما أن القراءات القرآنية لها صلة وثيقة بالقرآن الكريم- و هي التي ولدت من رحم القرآن الكريم- فإنّ توجيه هذا العلم- القراءات- على قدر من الأهميّة و له فضل و مزيّة؛ بيّنت أهميّة القرآن و فضله على مختلف العلوم؛ فاعتنى، و عكف علماء الأمة الإسلامية على دراستها، و استقراء وجوهها.

فمن هذا المنطلق كان عنوان بحثي « القراءات القرآنية في الجامع الكبير للقرطبي

-دراسة في التوجيه اللغوي-» مركّزة في الجانب التطبيقي على السّبع الطوال.

أمّا الأسباب التي دفعتني لاختيار هذا الموضوع هي:

1- علاقة الموضوع بكتاب الله عزّ و جلّ الذي يعدّ المصدر الأساسي و الرئيسي في كل الدراسات، و الذي لا يستطيع أن يغفل عليه أي باحث كان، في مسيرته العلمية فهو الغنيّ بمختلف العلوم.

2- توفر تفسير القرطبي على أنواع القراءات، بأغلب ألوانها، المتواترة و الشاذة.

3- المساهمة في الاعتراف بمكانة القرطبي، و بجهوده لخدمة القرآن الكريم.

و من هنا جاء الاشكال التالي:

على أي نوع من القراءات القرآنية استند القرطبي في تفسيره عند التوجيه اللغوي للآيات؟ و ما هي الاختلافات في هذه القراءات؟ وهل تغيرت الأحكام في كل ذلك؟

و هذا البحث يدرس القراءات القرآنية المختلفة، أو المتفقة في لفظها، أو اختلاف علامتها الإعرابية، أو بنيتها، أو... التي ذكرها القرطبي في الجامع.

و لإنجاز هذا البحث اتبعت خطة، اقتضتها طبيعة الموضوع؛ فتشكلت في أربعة فصول.

الفصل الأول جاء جامعا لكل ما يتعلق بالقرآن الكريم من تعريف و فضائل، و جمع، و... ،

وكل ما يتعلق بالقراءات القرآنية -تعريف، تاريخ القراءات، أركان القراءات، أنواع القراءات، مؤلفات في القراءات القرآنية، ترجمة للقراء... .

أما الفصل الثاني فقد خصصته للحديث عن القرطبي و جهوده التي بذلها لخدمة كتاب الله

عزّ و جلّ و ؛ أي ترجمة للقرطبي، و كذا دراسة في الجامع لأحكام القرآن الكريم.

و جاء الفصل الثالث جامعا لعلم التوجيه و ما يتعلق به مركزة على أنواع التوجيه و هذا الفصل كان أطول الفصول حيث جمعت فيه تقريبا ما يتعلق بأنواع التوجيه.

و ختمت الفصول بفصل رابع كان تطبيقا على السبع الطوال و ما اشتملت عليه من اختلافات في القراءات عند جماعة من القراء سواء القراءات المتواترة، أو الشاذة.

أما الخاتمة فكانت حوصلة لأهم النتائج المتحصل عليها خلال مسيرة البحث.

و ذيلت البحث بقائمة المصادر و المراجع



و يهدف بحثي إلى الاطلاع على:

إبراز الجهود اللغوية ، و النحوية للقرطبي من خلال توجيهه للقراءات التي ذكرها في تفسيره.

التعريف بالعلامة؛ باعتباره عالم من علماء اللغة، و التفسير، و الفقه، و

حصر الكلمات و الألفاظ التي قرئت بأكثر من وجه، و توجيه القراءات إن اختلفت بهذا التغيير.

*- أمّا المنهج المتبع فهو المنهج المتكامل؛ حتى ينسجم مع خطة البحث، و أهدافها.

-فقد استعنت بالمنهج التاريخي لتتبع نزول القرآن الكريم، و كيفية جمعه، و على عهد من جمع، و ما

السبب في ذلك، و ما هو الزمن الذي ظهرت فيه القراءات، و سبب اختلافها، و ترجمة لمعظم القراء، و كذا ترجمة للقرطبي،...

*- المنهج الإحصائي لرصد الآيات التي جاءت فيها الألفاظ متغايرة في أماكن مختلفة.

*- المنهج الوصفي لإعطاء صورة عن تفسير القرطبي.

و لقد استعنت برواية حفص عن عاصم، ثم ذكرت القراءات المختلفة فيها، مع التعرّض لترجمة

القارئ، و توجيه كل قراءة حسب حالاتها التي وردت فيها، و تعرضت لها سواء كانت إعرابية، أو لهجية، أو تركيبية... . و حاولت في كل ذلك ذكر تغيير المعنى، أو لم يتغير، و تأثير ذلك على الحكم الشرعي.

و فيما يخصّ المصادر التي رافقتني طيلة بحثي بطبيعة الحال يتقدّمها :

*- كتاب الله القرآن الكريم و اخترته برواية حفص ليس تمييزاً بين القراءات و إنّما لتوفّره الكترونياً.

*- ثم مدوّنة القرطبي أو تفسيره للقرآن الكريم.

*- حجة القراءات لأبي زرعة.

*- الحجة في القراءات السبع لابن خالويه.

* - الكتاب لسيبويه.

بالإضافة إلى كتب أخرى متنوّعة من مصادر، ومراجع وجدت فيها ضالّتي.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

الباحثة بن لبياد رفيقة

تلمسان في 02 محرم 1438هـ

الموافق لـ 04 أكتوبر 2016



الفصل الأول

القرآن و القراءات القرآنية

-I

القرآن الكريم

-II

جمع القرآن الكريم

-III

القراءات القرآنية

I- القرآن الكريم:

نزل القرآن الكريم منجما على الرسول الحبيب صلى الله عليه وسلم فكان كتابة الوحي يدونون منه ما سمعوه ،محاولين تسجيل كل ظواهره اللغوية، فلم يهملوا منه حرفا، ولا رمزا، ولا إثباتا، "ولا دخل عليهم في شيء منه شك ولا وهم"⁽¹⁾.

واجتهد الصحابة في تلاوته وحفظه.

حيث تعددت آراء العلماء في التعريف اللغوي للفظ(قرآن) وذلك راجع لاختلافهم في اعتبار أصل الكلمة أو عدم اعتباره.

وأول قضية يجب أن نبحث فيها للغوص في هذا الموضوع هي التعريفات الخاصة بمختلف المصطلحات التي استخدمنا في هذا الموضوع، لأن فهم هذه المصطلحات أساس يبنى عليه ما يتبعه من معاني وخطوات.

ولما كانت هذه الدراسة موضوعها هو القرآن الكريم؛ والقراءات القرآنية إذن لابد أن نتطرق إلى تعريف القرآن الكريم؛ وما يتعلق به، وتعريف القراءات وما يتعلق بها من مصطلحات.

1- تعريف القرآن الكريم لغة واصطلاحا:

1(1)-أ- معناها اللغوي:

إن لفظ القرآن مشتق من مادة (ق ر أ)، وهو مصدر مرادف للقراءة، وهذا اللفظ يستعمل للمعاني التي استعمل لها لفظ (قراءة) وهي:

* - "الجمع والضم ومنه قولهم: "ما قرأت هذه الناقة سلى قط" أي ما حملت جنينا قط".⁽²⁾

يقول عمرو بن كلثوم⁽³⁾:

¹ - شهاب الدين أبي بكر أحمد بن محمد بن محمد بن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1420هـ/2000م،

ص6.

² - أنظر: أبو عبيدة معمر بن المثنى، مجاز القرآن، ج1، مكتبة الخانجي بالقاهرة، مصر، ط د، ت، ص (2-3).

تريك إذا دخلت على خلاء وقد أمنت عيون الكاشحين
ذراعي عيطل* أدماء** بكر هجان اللون*** لم تقرأ جنينا

وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت 210 هـ) في كتابه مجاز القرآن "وإنما سمي قرآنا لأنه يجمع السُّور فيضمُّها"⁽¹⁾.

قال تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ مجازه: "فإذا ألفتا منه شيئا، فضممناه إليك فخذ به، واعمل به وضمه إليك"⁽²⁾.

*- التلاوة: وهي ضم الألفاظ بعضها إلى بعض في النطق ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ سورة القيامة الآية (17-18).

وهناك من اختار تعريفه بقوله: أن القرآن مصدر بمعنى القراءة؛ ويشهد لهذا وروده في سورة القيامة مرتين بهذا المعنى.

و القرآن يحمل أحد المعاني اللغوية التالية:

*- أن يكون مصدرا بمعنى القراءة، والتلاوة؛ وهما بمعنى واحد؛ وهذا ما رجحه الطبري، والقرآن بمعنى القراءة يذهب إليه كثير من العلماء.

وفي الكشاف القرآن يعني القراءة.

وهما مصدران لقرأ: كالقرء.

وفي لسان العرب: قرأه - يقرؤه - ويقرؤه.

قيل أن القرآن مشتق من القرء بمعنى الجمع "لأنه جمع ثمرات الكتب السماوية السابقة"⁽³⁾.

*- الناقة الطويلة العنق [أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، باب العين، ج32، دار المعارف، القاهرة، دط، ص3191]

**- البيضاء مع سواد المقلتين [أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، باب الهمة ج2، دار المعارف، القاهرة، دط، ص46]

***- بيضاء كريمة.

¹- معلقة ابن كلثوم: الديوان، ج2، البيت 6.

²- أبو عبيد معمر بن المثنى، مجاز القرآن، ج1، ص1.

³- د/ مصطفى ديب البغا، الواضح في علوم القرآن، دار الكلم الطيب للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط2، 1418هـ/1998م، ص13.

وفي شرح معناه اللغوي المرادف للقراءة قال تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ فَإِذَا قَرَأَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ سورة القيامة الآية (17-18).

وهو على وزن فعلان كالغفران، وهو لغة نقصد بها الجمع.

يقول الجوهري: "تقول قرأت الشيء قرآنا؛ إذا جمعته، وضممت بعضه إلى بعض"⁽¹⁾

ويقول أبو عبيدة: "وسمي القرآن لأنه يجمع السور، ويضمّها، ويجمع العلوم؛ وكذلك يضم علوم البلاغة"⁽²⁾.

قال الفراء: "هو مشتق من القرائن لأن الآيات منه يصدق بعضها بعضا، ويشبه بعضها بعضا، وهي قرائن أي أشباه ونظائر".

ب- اصطلاحا:

هو الكتاب الذي ختم الله به الكتب، وأنزله على نبي ختم به الأنبياء، بدين ختم به الأديان.

القرآن هو اللفظ العربي "المعجز، الموحى به إلى صلى الله عليه وسلم، بواسطة جبريل عليه السلام وهو المنقول بالتواتر المحفوظ في الصدور، المكتوب في المصحف، المتعبد بتلاوته، المبدوء بسورة الفاتحة، المختوم بسورة الناس"⁽³⁾.

إذا تأملنا المعنى اللغوي مع المعنى الاصطلاحي فإننا نجد صلة بين المعنيين.

فالقرآن سمي بهذا الاسم لكونه: جامعا للسور، والآيات، والأحكام، والأخبار و لكونه مجموعا في المصاحف، والصدور لأنه جامع لثمرة الكتب السابقة و لجمعه فنون المعاني، والحقائق، والحكم، والأحكام، والعلوم و لأنه متلو بالألسن.

¹ - أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية، تح: مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ج 1، مكتبة الشروق الدولية، مصر، القاهرة، ط4، 2003م، ص65

² - أبو عبيدة معمر بن المثنى، مجاز القرآن، ج1، ص1.

³ - أنظر الزرقاني: مناهل العرفان في علوم القرآن، ج1، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1415هـ/ 1995م، ص(22،17).

وهو كلام الله، المسموع من القارئ، والمحفوظ في الصدور، والمكتوب في المصاحف، والمقروء بالألسنة، أنزله الله على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بواسطة جبريل عليه السلام وقبل إنزال القرآن الكريم كان في لوح محفوظ بدليل قوله تعالى: " بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ " سورة البروج (21، 22).

وأنزل في شهر رمضان، في ليلة القدر قال تعالى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ... ﴾ سورة البقرة الآية (185).

ثم قال ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ سورة القدر (1).

وهناك أقوال ثلاثة في شأن إنزال القرآن:

*- أن القرآن أنزل كاملاً إلى السماء الدنيا في تلك الليلة من رمضان، ثم أنزل على سيدنا محمد منجماً في حوالي عقدين وبضع سنين.

*- كان الله ينزل إلى السماء الدنيا في ليلة القدر من كل سنة ما سينزله على النبي محمد صلى الله عليه وسلم في سائر العام.

*- إن بدء نزوله على النبي صلى الله عليه وسلم كان في ليلة القدر من رمضان.

وفي الآيتين السابقتين لم يكن هناك توضيح لا للموضع الذي أنزل إليه، ولا للمكان الذي أنزل منه، ولا إلى المقدار الذي أنزل به؛ والمهم أن القرآن يطلق على ما جاء في دفتي المصحف، وكذلك على بعضه.

2- أوصاف القرآن الكريم.

- القرآن: قال تعالى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ ﴾ سورة البقرة الآية (185).
- الفرقان: قال تعالى: ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴾ سورة الفرقان الآية (1).
- الكتاب: قال تعالى: ﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ سورة البقرة الآية (1).
- الذكر: قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ سورة الحجر الآية (9).
- نورا مبينا: قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴾ سورة النساء الآية (173).
- كتاب محفوظ: قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ سورة الحجر الآية (9).
- محكم مفصل: قال تعالى: ﴿ الرُّ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾ سورة هود الآية (1).
- القصص الحق: قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ ﴾ سورة آل عمران الآية (61).
- حجابا وسترا: قال تعالى: ﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴾ سورة الإسراء الآية (45).
- تجارة لن تبور: قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ ﴾ سورة فاطر الآية (29).
- موعظة وشفاء ورحمة: قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ سورة يونس الآية (57).

3- فضائل القرآن الكريم:

فضائل القرآن كثيرة، لا تعد ولا تحصى، وسنحاول الآن أن نعد بعضها منها:

أ- أهله أهل الله وخاصته:

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "إن لله أهلين من الناس، أهل القرآن، هم أهل الله وخاصته"⁽¹⁾.

ب- خيرية من تعلمه:

عن عثمان رضي الله عنه قال: قال صلى الله عليه وسلم: "خيركم من تعلم القرآن وعلمه"⁽²⁾.

عن عثمان رضي الله عنه قال: قال صلى الله عليه وسلم: "إن أفضلكم من تعلم القرآن وعلمه"⁽³⁾.

ت- يشفع لصاحبه:

عن أبي أمامة الباهلي قال: قال صلى الله عليه وسلم: "اقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه"⁽⁴⁾.

ث- يدافع عن صاحبه:

عن النواس بن سمعان الكلابي رضي الله عنه قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: يؤتى بالقرآن يوم القيامة وأهله الذين كانوا يعملون به، تقدمه سورة البقرة، وآل عمران" وضرب لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أمثال ما نسيتهن بعد، كأنهما غمامتان أو ظلتان* سوداوان بينهما شرق**، أو كأنهما حزقان*** من طير صواف**** تجاجان عن صاحبهما"⁽¹⁾.

¹ - محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، صحيح البخاري، 5027، ج6، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ، ص192.

² - المصدر نفسه، ص ن

³ - المصدر نفسه، ص5028.

⁴ - مسلم بن حجاج، صحيح مسلم بشرح النووي، المطبعة المصرية بالأزهر، مصر، ص804.

* - السحابة أو كل ما يستظل به.

** - ضياء ونور

*** - جماعتان

**** - ج صافى وهي طيور تبسط أجنحتها في الهواء.

ج- يقدم أهله في اللحد:

فقد كان رسول الله يقدم حافظ القرآن الكريم عن غيره في اللحد، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال "كان النبي صلى الله عليه وسلم يجمع بين رجلين من قتلى أحد في ثوب واحد ثم يقول: "أيهم أكثر أخذاً للقرآن؟" فإذا أشير له إلى أحدهما قدمه في اللحد وقال: أنا شهيد على هؤلاء يوم القيامة، وأمر بدفنهم في دمائهم، ولم يغسلوا، ولم يصل عليهم" (2).

ح- يثبت الفؤاد:

فهو تثبيت للفؤاد من الجذع والخوف، فقد ثبت به الله تعالى فؤاد النبي (ص)

قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾ سورة الفرقان (32).

خ- يرفع أهله:

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال صلى الله عليه وسلم: "إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضع به آخرين" (3).

ذ- رفع درجات أهل القرآن:

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال صلى الله عليه وسلم: "يقال لصاحب القرآن: اقرأ وارتنق، ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية تقرأ بها" (4).

ر- أهله أولى بالإمامة:

عن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه قال: قال صلى الله عليه وسلم: "يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله، فإن كانوا في القراءة سواء، فأعلمهم بالسنة، فإن كانوا في السنة سواء - فأقدمهم هجرة، فإن كانوا في الهجرة سواء، فأقدمهم سلماً" (1).

1- مسلم بن حجاج، صحيح مسلم بشرح النووي، المطبعة المصرية بالأزهر، مصر 805/ج6، ص362.

2- محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، صحيح البخاري 1343، ج2، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ، ص91.

3- مسلم بن حجاج، صحيح مسلم بشرح النووي، المطبعة المصرية بالأزهر، مصر 817، ج6، ص365.

4- رواه سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني أبو داود، سنن أبي داود، تح/شعيب الأرنؤوط و آخرون، دار الرسالة العلمية، ط1، 1430هـ/2009م ص1464.

ز- الغبطة لأهل القرآن:

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال صلى الله عليه وسلم: "لا حسد إلا في اثنتين، رجل أتاه الله القرآن، فهو يتلوه آناء الليل وآناء النهار، ورجل أتاه الله ما لا فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار"⁽²⁾.

س-الماهر به مع السفارة:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مثل الذي يقرأ القرآن وهو حافظ له مع السفارة الكرام البررة، ومثل الذي يقرأ وهو يتعاهده، وهو عليه شديد فله أجران"⁽³⁾.

فمعنى ذلك أجر القراءة وأجر المشقة، أما الماهر بالقرآن فهو أرفع الدرجات، وأعظم أجرا لأنه يكون مع الملائكة السفارة الكرام.

ش- السكينة والرحمة لقارئه:

عن أبي هريرة، وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهما قالوا: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا يقعد قوم يذكرون الله عز وجل إلا حفتهم الملائكة، وغشيتهم الرحمة، ونزلت عليهم السكينة، وذكرهم الله فيمن عنده."⁽⁴⁾

ص- المؤمن قارئ القرآن كالأترجة:

عن أبي موسى رضي الله عنه قال: "قال صلى الله عليه وسلم: المؤمن الذي يقرأ القرآن، ويعمل به كالأترجة طعمها طيب، وريحها طيب، والمؤمن الذي لا يقرأ القرآن، ويعمل به كالتمرة طعمها طيب ولا ريح لها، ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن: كالريحانة ريحها طيب وطعمها مر، ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كالخنظل طعمها مر- أو خبيث- وريحها مر"⁽⁵⁾.

¹ - مسلم بن حجاج، صحيح مسلم بشرح النووي، المطبعة المصرية بالأزهر، مصر، ص 673

² - محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، صحيح البخاري 7529، ج 9، ص 154.

³ - محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، صحيح البخاري 4937، ج 6، ص 166.

⁴ - مسلم بن حجاج، صحيح مسلم بشرح النووي، المطبعة المصرية بالأزهر، مصر، ص 2700.

⁵ - محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، صحيح البخاري 5059، ج 6، ص 197.

ض - لقائه عشر حسنات لكل حرف:

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال: صلى الله عليه وسلم: من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول (ألم) حرف ولكن ألف حرف، لام حرف، ميم حرف".⁽¹⁾
يعني بذلك من قرأ (ألم) فله ثلاثون حسنة.

II - جمع القرآن.

1 - جمع القرآن الكريم على عهد النبي الكريم.

نزل القرآن الكريم على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وهو أُمي، لا يقرأ، ولا يكتب، وكان صلى الله عليه وسلم يسارع في حفظه، واستظهاره؛ خشية نسيانه فحفظه، وبلغه لأصحابه رضوان الله عليهم كان الصحابة يأخذونه عنه، ويتسابقون في حفظه، بل كانوا يتفاضلون فيما بينهم بالأكثر حفظاً للقرآن الكريم، حتى بلغ بهم الشغف به أن جعلوه مهوراً لنسائهم، فكانت المرأة تتزوج الرجل على أن يعلمها ما معه من القرآن أو على آيات أو على سورة منه.

واستمر بهم الأمر على هذا الحال حتى كثرت الحفاظ فيهم، وكان صلى الله عليه وسلم يشجعهم على ذلك، ويختار لهم من يعلمهم القرآن الكريم.

فعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: كان الرجل إذا هاجر دفعه النبي صلى الله عليه وسلم إلى رجل منا يعلمه القرآن وكان يسمع لمسجد رسول الله ضجة بتلاوة القرآن، حتى أمرهم النبي أن يخفضوا أصواتهم لئلا يتغالطوا".⁽²⁾

ومن أشهر الحفاظ من الصحابة رضوان الله عليهم نجد:

عبد الله بن مسعود، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وأبو موسى الأشعري، وأبو الدرداء.

¹ - أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي، سنن الترمذي، تح/ بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1996م، ص2910.

² - محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، ج1، ص334.

ثم كثر عدد حفاظ القرآن الكريم، حتى قيل أنه قتل في معركة بئر معونة من القراء حوالي سبعين صحابيا؛ إلا أنه في بعض الروايات نجد أن حفظة القرآن الكريم كانوا أربعة أو سبعة ففسر الإمام الذهبي - رحمه الله - ذلك حيث ذكر: "أن هذا العدد من القراء الذين عرضوه على النبي واتصلت بنا أسانيدهم أما من جمعه فكثير"⁽¹⁾.

لأجل كل هذا كان على النبي صلى الله عليه وسلم أن يجمع القرآن ليحفظه من التلف، والضياع فقد كان كلما أنزلت عليه آية من كتاب الله، أو آيات يأمر الكتاب - الذين اتخذهم لكتابة ما أنزل عليه - بكتابتها، وكان يشير لهم عن موضعها أي: آية كذا من سورة كذا.

ومن الكتاب المشهورين: -أبو بكر -عمر - عثمان - علي بن أبي طالب -ومعاوية بن أبي سفيان - وأبي بن كعب -وزيد بن ثابت -وخالد بن الوليد - وأبان بن سعيد، - وثابت بن قيس (رضوان الله عليهم).

فمن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم نؤلف القرآن من الرقاع". المعنى من كلام زيد نؤلف أي: نجمله ونرتبه.

*- أما المقصود بحفظ القرآن في الصدور، وذلك كما فعل صلى الله عليه وسلم، حيث كان ينتظر نزول القرآن الكريم بلهف، وشوق. في بداية الأمر كان ينصرف لحفظه، وفهمه، ثم يقرؤه على الناس ليحفظوه، ويستظهِروه في صدورهم لأن محمد صلى الله عليه وسلم كان أمياً قال تعالى: "هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ" الجمعة الآية (2).

وبلغ الحرص بالنبي أنه كان يحفظه ويردده أثناء نزول الوحي عليه مخافة نسيانه، أو أن تفوته كلمة،

أو حرف، إلى أن طمأنه الله، وتكفل له بحفظه في صدره وعدم نسيانه..."⁽²⁾.

قال تعالى: ﴿لَا تُحْرِكُ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ثُمَّ

إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ سورة القيامة (16-19).

¹ - أنظر: الإمام الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله، معرفة القراء الكبار على الطبقات والإعصار، ج1، ، مديرية النشر والطباعة التجارية(ط1)، 1416هـ، ص42.

² - محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، صحيح البخاري 3624، ج4، ص203.

ثم قال: ﴿ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ سورة طه (114).

ثم قال: ﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى ﴾ سورة الأعلى (6).

فمن خلال هذه الآيات القرآنية نقول أن الرسول كان أول جامع للقرآن في صدره، وهو يعد سيد الحفاظ، وكان الصحابة يرجعون إليه صلى الله عليه وسلم في حفظهم وفهمهم للقرآن الكريم. وكان سيدنا جبريل يدارسه إياه - القرآن - مرة في السنة في رمضان، وفي السنة الأخيرة دارسه معه مرتين.

عن عائشة وفاطمة رضي الله عنهما: سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إن جبريل كان يعارضني القرآن في كل سنة مرة، وإنه عارضني العام مرتين، ولا أراه إلا حضر أجلي" فأسرع الصحابة إلى حفظ القرآن وكانت لهم أسوة حسنة بالرسول، والأمر الذي سهل عليهم الحفاظ هو نزول القرآن منجماً، فتنافس الصحابة على الحفظ، وكان صلى الله عليه وسلم يبعث أصحابه إلى القبائل ليعلموهم القرآن الكريم.

وهذا ما يؤكد أن حفظة القرآن الكريم على عهد الرسول الكريم كان عددهم كبير.

*- أما المقصود بحفظ القرآن في السطور:

لم يكتب صلى الله عليه وسلم بحفظ القرآن الكريم في صدره، وفي صدور الصحابة، بل أمر بكتابته في السطور وعين كتاباً إجلاءً من أجل ذلك، وكان النبي يرشدهم إلى مكانها وموضعها من السورة - ونقصد الآيات - وبلغ عدد الكتاب حوالي 26 كتاباً.

ومن هنا يتبين لنا أن القرآن لم يكن مكتوباً في مصحف واحد.

وخوفاً أن يختلط القرآن الكريم بالحديث أمر النبي أن يكتب فقط القرآن خوفاً من الالتباس قال صلى الله عليه وسلم: "من كتب عني غير القرآن فليمحاه..."⁽¹⁾

¹ - مسلم بن حجاج، صحيح مسلم بشرح النووي، المطبعة المصرية بالأزهر، مصر، في الزهد، ص 3004.

ورغم كل ذلك لم يجمع القرآن الكريم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بين دفتين وذلك لأسباب أجملها الزرقاني في كتابه مناهل العرفان فيما يلي:

"أ- لم توجد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم الدواعي التي وجدت على عهد أبو بكر الصديق وعثمان رضي الله عنهما.

ب- كان النبي صلى الله عليه وسلم بصدد أن يأتي الوحي بنسخ بعض الآيات.

ج- نزل القرآن الكريم مفرداً (منجماً) على ثلاثة وعشرين عاماً.

د- ترتيب الآيات، والسور، ليست على ترتيب نزوله، فلو جمع القرآن الكريم على كل هذا لكان عرضة للتبديل والتغيير".⁽¹⁾

والكتاب الذين اتخذهم النبي لكتابة القرآن المجيد استعملوا الوسائل التالية في تدوينه:

"(١) العسب: ج عسيب هو جريد النخل فكانوا يكشطون الخوص، ويكتبون على الطرف العريض منه.

(٢) اللخاف: جمع لَحْفَةٌ، وهي الحجارة الرقاق.

(٣) الرقاع: ج رُقْعَة، قد تكون من جلد أو غير ذلك.

(٤) الكرايف: ج كرنافة، وهي أصول السعف الغلاظ.

(٥) الأكتاف: ج كتف، وهو عظم عريض في كتف الحيوان.

(٦) الأقتاب: ج قتب، وهو الخشب الذي يوضع على ظهر البعير ليتركب عليه.

(٧) الأضلاع: ج ضلع، وهو عظم الجنين".⁽²⁾

القرآن الكريم بذلك يكون مفرداً عند الصحابة رضوان الله عليهم، ولم يأمر النبي بجمعه مخافة:

*- اهتمام الصحابة كان بحفظ القرآن الكريم واستظهاره لا غير.

¹ - محمد عبد العظيم الزرقاني: مناهل العرفان، ج، ص 241-242.

² - د/محمد سالم محيسن، تاريخ القرآن الكريم، دار الأصفهان للطباعة، المدينة المنورة، د ط، 1402هـ/1393، ص 131.

*- ورود زيادة أو ناسخ لبعض آياته.

● هناك معنيين لجمع القرآن:

1- جمعه بمعنى حفظه، وجماع القرآن حفظه.

2- جمع القرآن بمعنى كتابته⁽¹⁾ وكلا المعنيين تحققا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

2- جمع أبو بكر الصديق للقرآن الكريم:

أمر أبو بكر الصديق بجمع ما تفرق من الرقاع وغيرها، مما كتب عليه القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم "ثم نسخ ما كتب فيها إلى صفحات مجتمعة مع مراعاة ترتيب الآيات في السور."⁽²⁾

وفيما بعد أصبحت محفوظة في دار الخلافة ومرجعا للمسلمين، وكذلك كانت سببا في حفظ كتاب الله من الضياع، أو الزيادة، أو النقصان. توفي الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم وانتشر بعده الصحابة، مجاهدين في سبيل الله، وفاتحين فاستشهد منهم الكثير فخاف أبو بكر وعمر أن يستحرَّ القتل في القرءاء فيضيع القرآن الكريم، فأمر أبو بكر أن يجمع القرآن بين دفتين.

"عن زيد بن ثابت قال: أرسل إلي أبو بكر مقتل أهل اليمامة، فإذا عمر بن الخطاب عنده فقال أبو بكر: إن عمر أتاني فقال: إن القتل قد استحرَّ يوم اليمامة بقرء القرآن، وأني أخشى أن يستحرَّ القتل بالمواطن، فيذهب كثير من القرآن؛ وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن، فقلت لعمر: كيف نفعل شيئا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال عمر: والله إن هذا خير، فلم يزل عمر يراجعني، حتى شرح الله صدري لذلك، وقد رأيت في ذلك الذي رأى عمر.

قال زيد: وقال أبو بكر: إنك شاب عاقل لا أهملك، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتتبع القرآن واجمه، فقال زيد: فو الله لو كلَّفني نقل جبل من الجبال ما كان بأثقل عليَّ مما أمرني به من جمع القرآن، قلت: كيف تفعلون شيئا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال: هو، والله خير، فلم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر أبي بكر الصديق وعمر.

¹ - المصدر السابق، د/محمد سالم محيسن، تاريخ القرآن الكريم، ص128.

² - محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي في باب فضائل القرآن.

فتتبع القرآن، أجمعه من العسب، واللخاف، وصدور الرجال؛ حتى وجدت آخر التوبة ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ ﴾ التوبة (128) مع أبي خزيمة الأنصاري، الذي جعل النبي صلى الله عليه وسلم شهادته بشهادة رجلين، لم أجدها مع أحد غيره، فألحقها في سورتها.

فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله، ثم عند عمر حتى قبض، ثم عند حفصة بنت عمر "

في رواية يقول ابن شهاب: أخبرني خارجة بن زيد، سمع زيد بن ثابت يقول: "فقدت آية من الأحزاب حين نسخنا المصحف، قد كنت أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بها، لم أجدها مع أحد إلا مع خزيمة الأنصاري: ﴿ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ﴾ سورة الأحزاب (23).

فألحقناها في سورتها، وخزيمة الأنصاري شهادته بشهادتين".⁽¹⁾

❖ ومن الأمور التي دفعت بأبي بكر الصديق لجمع القرآن الكريم هي:

- ارتداد ضعاف المسلمين عن الإسلام.

- امتناع بعض القبائل العربية عن دفع الزكاة له.

فما كان أمام الإمام سوى محاربة هؤلاء المرتدين، فجهز جيوش عظيمة لمحاربتهم حتى يعودوا إلى الإسلام، وأكبر غزوة آنذاك كانت غزوة (أهل اليمامة) حيث ضمت أكبر عدد من حقاظ القرآن الكريم وكان ذلك سنة (12هـ)؛ ويحفظ التاريخ أن عدد الحقاظ الذين ماتوا في هذه الغزوة هو 70- سبعين - حافظا للقرآن.

فلما بلغ عمر بن الخطاب الأمر فرع فزعا شديدا، دخل على أبي بكر الصديق وأخبره الأمر، وبيّن له ما يخشاه من ضياع القرآن إذ استحرّ القتل في قرآء القرآن.

¹ - بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن ج1، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط3، 1404هـ، ص234.

3- جمع عثمان بن عفان للقرآن الكريم:

بقيت الصحف التي جمعها أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - عنده حتى توفي، أخذها عمر بن الخطاب، وبقيت عنده فترة الخلافة ولم يطرأ عليها أي جديد؛ إلى أن توفي، ثم بقيت الصحف بعد ذلك عند حفصة بنت عمر - أم المؤمنين رضي الله عنها -

وفي فترة خلافة عمر كان المسلمون منشغلين بالفتوحات الإسلامية والجهاد، وعندما تولى عثمان بن عفان الخلافة كانت الدولة الإسلامية قد اتسعت، حيث وصلت الفتوحات إلى الروم (هرقل)، وفارس (كسرى)، ومصر...، فدخل كثير من الأعاجم في الإسلام واختلطوا بالعرب المسلمين، وشاع اللحن في المجتمع المسلم العربي الذي فطر على اللغة العربية الفصحى.

"وكل هذه الأسباب أدت إلى شيوع الخطأ في قراءة القرآن الكريم، واختلفوا فيها - القراءة - ففرع أحد قادة الفتوحات الإسلامية إلى الخليفة الراشد عثمان بن عفان - رضي الله عنه - مشيراً عليه بتدارك الأمة، وحفظ كتاب الله تعالى لئلا يختلف فيه كما اختلفت اليهود والنصارى في كتبهم".⁽¹⁾

جمع عثمان - رضي الله عنه - جمع من الشيوخ المهاجرين، والأنصار، واستشارهم في الأمر وكان له ذلك، فاتفقوا أن ينسخ المصحف الذي جمع في عهد أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - ويوزع إلى الأمصار، ويحرق ما عداه، مما كتبه الناس لأنفسهم خشية وجود الخطأ فيه.

جمع أبو بكر الصديق القرآن الكريم قبل عثمان بن عفان، لكن جمع عثمان كان في المصاحف - بين دفتين - أي يعني ذلك أن عثمان حوّل جمع أبا بكر الصديق إلى مصاحف.

ومن هنا يتبين لنا أن التأليف كان منذ عهد النبي صلى الله عليه وسلم، والجمع كان على عهد أبا بكر الصديق، والنسخ في المصاحف كان على عهد عثمان بن عفان.

"عن قتادة قال: سألت أنس بن مالك: من جمع القرآن عن عهد الرسول صلى الله عليه وسلم؟

قال: أربعة كلهم من الأنصار: أبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبو زيد.

¹ - موسى إبراهيم، بحوث منهجية في علوم القرآن الكريم، دار عمار - الأردن - عمان ط2، 1416هـ/1996م، ص52.

وعن الشعبي: "جمعه ستة: أبيّ، وزيد، ومعاذ، وأبو الدرداء، وسعد بن عبيد، وأبو زيد".⁽¹⁾

وهذا دليل على أنه لم يجمعه أحد من أصحاب الرسول غير عثمان.

قام عثمان بكتابة عدد من النسخ عن المصحف الإمام، الذي جمع على عهد أبي بكر الصديق كما ذكرنا سابقا- رضي الله عنهما- وأن يكون الرسم صالحا لوجوه القراءات، وأحرف القرآن السبعة، ثم إرسال تلك النسخ إلى الأمصار، وتكون مرجعا في قراءة القرآن لفظا، وأداء؛ وحسم النزاع في اختلاف قراءة القرآن.

إذن هذا العمل الذي قام به عثمان بن عفان يعد عملا عظيما وجليلًا، لأنه حسم النزاع في اختلاف قراءة القرآن.

III- القراءات القرآنية.

علم القراءات هو العلم الذي يضم كل المباحث المتعلقة بالقراءات رواية وأداء.

فهو مجموع المسائل المتعلقة باختلاف الناقلين لكتاب الله تعالى، في الحذف والإثبات، والتحريك، والإسكان، والفصل، والوصل، ومن جهة اللغة، والإعراب.

1) تعريف القراءات:

"هو علم يعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنية، وطرق أدائها اتفاقا، واختلافا مع عزو كل وجه إلى ناقله"⁽²⁾ هكذا عرفه- علم القراءات- معظم القراء.

يعني هذا أنه مذهب يذهب إليه إمام من الأئمة؛ مخالفا بها غيره في النطق بالقرآن الكريم، مع اتفاق الروايات عنه.

¹ - أنظر بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج1، ص241.

² - أبو عبد الله محمد بن شريح الرعيبي الأندلسي، الكافي في القراءات السبع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1421هـ/2000م، ص9.

عرفها جملة من العلماء فقالوا:

أ) قال الزركشي: "القراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور، واختلافها بغزو الناقله".

ب) قال ابن الجزري: "علم بكيفية أداء كلمات القرآن، واختلافها بغزو الناقله"⁽¹⁾

ج) وعرفها الدمياطي فقال: "علم يعلم منه إتقان الناقلين بكتاب الله، واختلافهم للحذف؛ والإثبات، والتحريك، والتسكين، والفصل، والوصل، وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال وغيره من السماع"

د) تعريف عبد الفتاح القاضي: "هو علم يعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنية وطريق أدائها اتفاقاً، واختلافاً مع عزو كل وجه لناقله"⁽²⁾

هـ) تعريف الزرقاني: مذهب يذهب إليه إمام من أئمة القراء مخالفاً به غيره في النطق بالقرآن الكريم، مع اتفاق الروايات والطرق عنه، سواء أكانت هذه المخالفة في نطق الحروف أم في نطق هيئاتها"⁽³⁾.

و) تعريف الإمام القسطلاني: علم يعرف منه اتفاقهم، واختلافهم في اللغة، والإعراب والحذف، والإثبات، والفصل، والوصل من حيث النقل، أو يقال: علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزو الناقلته"⁽⁴⁾.

ومن هنا؛ أي هذه التعريفات تبين لنا أن علم القراءات يهتم بأمور، ومسائل القرآن إما يتفق عليها القراء أو يختلفون - نطقاً أو هيئة، ومداره هو القرآن.

*- أما موضوع علم القراءات: فهو كلمات القرآن الكريم من حيث أحوال النطق بها، وكيفية أدائها، وفائدته هي العصمة من الخطأ في النطق بالكلمات القرآنية، وصيانتها من التحريف، والتغيير، والعلم بما يقرأ به كل إمام من أئمة القراء، والتمييز بين ما يقرأ به وما لا يقرأ به؛ وعلم القراءات يعد من أشرف العلوم الشرعية، وهو من العلوم الجليلة العظيمة الشأن، كيف لا وهو يدور حول رواية العزيز الحكيم،

¹ - شهاب الدين أبي بكر أحمد بن محمد بن محمد بن الجزري، منجد المقرئين و مرشد الطالبين، تح/علي بن محمد العمران، دار الكتب العلمية، ط1، 1420هـ/1999م ص3.

² - عبد الفتاح القاضي، البذور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية و الدرر، دار الكتاب العربي، لبنان، بيروت، ط1، 1981، ص7.

³ - الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، ج1، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1415هـ، ص336.

⁴ - القسطلاني، لطائف الإشارات، لفنون القراءات، لجنة إحياء التراث الإسلامي، د ط، 1392، ص170.

والقرآن الكريم هو رأس العلوم والمعارف الإسلامية، ومن هنا نقول أن مادة القراءات القرآنية هي حروف وكلمات القرآن الكريم.

*- أما الذي وضع هذا العلم هو أبو عمر حفص بن عمر الدوري رحمه الله، أما "أول من صنف في القراءات هو أبو عبيد القاسم بن سلام، وأبو حاتم السجستاني، وأبو جعفر الطبري، وإسماعيل القاضي".⁽¹⁾

واستمد هذا العلم من النقول الصحيحة، والمتواترة عن علماء القراءات - رحمهم الله - الموصولة السند إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، أما مسأله تشتمل على القواعد الكلية كقولهم كل ألف منقلبة عن ياء يميلها حمزة والكسائي، وخلف، ويقللها ورش وهكذا.

2- تاريخ القراءات:

أ) القراءات في العصر النبوي:

قبل هجرة النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن هناك اختلاف في القراءات كثيرا بل لم يفرع المسلمون إلى الرسول، ليحكم بينهم في اختلاف وجوه القراءات - قراءة القرآن الكريم - وإنما ذلك حدث بعد الهجرة النبوية، والسبب في ذلك أنه هناك قبائل كثيرة غير قريش اعتنقت الإسلام، بعد فتح مكة - السنة الثامنة للهجرة - من بين القبائل نجد هو زان وطيء...

والدليل على قراءة القرآن على سبعة أحرف حادثة عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم رضي الله عنهما التي كانت بعد فتح مكة "إن نزول القرآن على سبعة أحرف كان بعد فتح مكة حيث إن إسلام هشام بن الحكيم بعد الفتح".⁽²⁾

والدليل على أن نزول القرآن كان على سبعة أحرف هذا الحديث الذي كان بين سيدنا عمر بن الخطاب و هشام بن الحكيم رضي الله عنهما:

"فقد سمعه عمر يقرأ سورة - تبارك الفرقان - على نحو لم يسمعه عمر، الذي كان قد تلقى هذه السورة من النبي صلى الله عليه وسلم على نحو آخر في بعض كلماتها"⁽¹⁾

¹ - صابر حسن محمد أبو سليمان، النجوم الزاهرة في تراجم القراء الأربعة عشر وروايتهم وطريقهم - دار عالم الكتب، الرياض، ط1، 1419هـ، ص78.

² - عبد الرحمان بن إبراهيم المطرودي، الأحرف القرآنية السبعة، جامعة الملك سعود، كلية التربية قسم الدراسات الإسلامية، الرياض ط1، 1411هـ، ص19.

وقد أنكر عمر أول الأمر على هشام ما سمعه منه من وجوه مختلفة في بعض كلمات "تبارك الفرقان"، كان هشام يقرأ هذه السورة في صلاة جهرية، ولما سمعه عمر ذاق ذرعا بقراءته حتى حدث نفسه بأن يقطع عليه صلاته، ويوقفه من القراءة، ظنا منه أن في قراءة هشام تغييرا لكلام الله، ولكنه صبر على مضض حتى فرغ هشام من صلاته فدار بينهما حوار:

قال عمر لهشام: من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ؟

فأجاب هشام: أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فقال عمر: كذبت فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قد أقرأنيها على غير ما قرأت .

قال عمر: فانطلقت به أقوده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فقلت: إني سمعت هذا يقرأ بسورة "الفرقان" على حروف لم تقرئنيها.

فقال صلى الله عليه وسلم: أرسله، اقرأ يا هشام، فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ فقال الرسول: كذلك أنزلت، ثم قال: اقرأ يا عمر، فقرأت القراءة التي أقرأني، فقال صلى الله عليه وسلم: كذلك أنزلت، إن هذا القرآن أنزل علي على سبعة أحرف، فقرأوا ما تيسر منه".⁽²⁾

وما حدث بين عمر وهشام، حدث مثله بين أبي بن كعب، واثنين من الصحابة، وبين عبد الله بن مسعود وصحابي آخر.

فقد روى مسلم عن أبي بن كعب قال: "كنت في المسجد، فدخل رجل يصلي، فقرأ قراءة أنكرتها عليه، ثم دخل آخر فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه، فلما قضينا الصلاة دخلنا جميعا على رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فقلت: إن هذا قرأ قراءة أنكرتها عليه، وقرأ هذا سوى قراءة صاحبه، فأمرهما النبي صلى الله عليه وسلم، أن يقرأ، فلما سمع قراءتهما حسن شأنهما فسقط في نفسي من التكذيب، ولا إذ كنت في الجاهلية"

"فلما رأى صلى الله عليه وسلم، ما قد غشيني، ضرب في صدري ففضت عرقا، وكأنا أنظر إلى الله عز وجل فرقا، فقال لي: يا أبي أرسل إليّ أن أقرأ القرآن على حرف، فرددت إليه، أن هوّن على أمّتي، فرد إليّ الثانية أن أقرأه على حرفين، فرددت إليه: أن هوّن على أمّتي، فرد إليّ الثالثة: أقرأه على سبعة أحرف،

¹ - أحمد البيهقي، الاختلاف بين القراءات، دار الجيل بيروت، ط1، 1408هـ/1988م، ص39.

² - رواه مسلم، كتاب صلاة المسافرين باب نزول القرآن على سبعة أحرف، ج6، ص366.

و لك بكل ردّة رددتها مسألة تسألنيها، فقلت اللهم اغفر لأمتي، اللهم اغفر لأمتي، واحترت الثالثة ليوم يرغب إليّ الخلق كلّهم، حتى إبراهيم عليه السلام".⁽¹⁾

وأما ما حدث بين عبد الله بن مسعود وصحابي آخر، فقد رواه الحاكم بسند، صحيح: "قال عبد الله بن مسعود: أقرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة (حم) ورحت إلى المسجد عشية، فجلس إليّ رهط، فقلت لرجل من الرّهط: إقرأ عليّ، فإذا هو يقرأ حروفا لا أقرؤها، فقلت له: من أقرأكها؟ قال: أقرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم، فانطلقنا إلى الرسول الكريم، وإذا عنده رجل، فقلت له: اختلفنا في قراءتنا، فإذا وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تغيّر، ووجد في نفسه حين ذكرت له الاختلاف، فقال: إنما أهلك من قبلكم الاختلاف، ثم أسرّ إلى عليّ فقال عليّ: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم، يأمركم أن يقرأ كل رجل منكم كما علم.

فانطلقنا كل رجل منا يقرأ حروفا لا يقرؤها صاحبه".⁽²⁾

فهذه الحوادث الخمس - عمر وصاحبيه، أبي وصاحبيه، ابن مسعود وصاحبيه، جاءت لتبين أن الصحابة الثلاثة ما أنكروا الأوجه التي سمعوها من غيرهم، إلاّ لأنهم كانوا يجهلون عندئذ جواز قراءة القرآن بأكثر من وجه، وأعلمهم الرسول الكريم ما كانوا يجهلوه، وكأنه أعطاهم رخصة قراءة القرآن الكريم بأكثر من حرف.

ب) القراءات على خلافة أبو بكر الصديق:

تولى أبو بكر الصديق الخلافة سنة 11هـ بعد التحاق النبي صلى الله عليه وسلم بالرفيق الأعلى و ظل في الخلافة سنتين و ثلاثة أشهر و عشر ليال، وخلال هذه الفترة، و بعد موقعة اليمامة سنة الثانية عشرة للهجرة التي استشهد فيها عدد كبير من حفظة القرآن الكريم، امر زيد بن ثابت أن يجمع القرآن كله في مجلد واحد، و كان ذلك بعد اقتراح عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

تردد أبو بكر في بداية الأمر حيناً في قبول الاقتراح ثم قبله؛ و لما عرض على زيد بن ثابت تنفيذه، تردد أيضاً ثم شرح الله صدره لتنفيذه، فأدرك أنه الصواب، فنهض بمهمته؛ جمع القرآن من مختلف المواد التي

¹ - رواه مسلم، كتاب صلاة المسافرين، باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف، ج1، ص561، 562.

² - المصدر نفسه، ص، ن.

كُتبت عليها السور و الآيات. و قد أقر الصحابة بإجماع ما فعله أبو بكر رضي الله عنه، و روي عن الإمام علي كرم الله وجهه أنه قال: "أعظم الناس أجراً في المصاحف أبو بكر فإنه أول من جمع بين اللوحين".

و لم يتضمن المصحف الذي جمع في خلافة أبو بكر شيئاً من اختلاف القراءات، و إنما اشتمل على السور وآياتها على النحو الذي سمعه زيد من النبي صلى الله عليه و سلم بعد العرضة الأخيرة.

و لم يطرأ جديد على جواز تعدد وجوه القراءة في بعض الكلمات، على النحو الذي كان على العهد النبوي. فقد كان كل قارئ من الصحابة يقرأ على عهد أبو بكر الصديق ما يحفظ من القرآن؛ كما تعلمه من النبي صلى الله عليه و سلم؛ أو من صحابي آخر، دون أن يكون للرأي و الاجتهاد مجال في ذلك، و لم يمنع أبو بكر رضي الله عنه تداول المصاحف الفردية، و الصحف التي كانت تحتوي على شيء من القرآن، و من الصحابة الذين كانت بحوزتهم مصاحف كاملة - علي كرم الله وجهه، أبو موسى الأشعري، و عبد الله بن مسعود، و أبي بن كعب.

تولى الخلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة ثلاث عشرة للهجرة بعد وفاة أبو بكر الصديق رضي الله عنهما، و خلال هذه الفترة كثر حفاظ القرآن الكريم.

و اشتهر من الصحابة من توفر على القرآن حفظاً و تعليماً، و اختار كل واحد منهم قراءة نسبت إليه و عرفت به.

و من هذا اليوم ظهرت قراءة ابن مسعود، و قراءة أبي بن كعب، و قراءة زيد بن ثابت، و قراءة معاذ بن جبل، و لكل منهم اختياره في مواضع السعة، و تعدد وجوه القراءات؛ و سمع يومئذ من الصحابة من يقول: «قراءتي قراءة زيد إلا بضعة عشر حرفاً من قراءة ابن مسعود»، و من يقول "قراءتي قراءة أبي" ¹

على عهد عمر بن الخطاب نشطت حركة نسخ المصاحف و اقتنائها فقد روي أن الصحابة الستة الذين أوصى عمر بن الخطاب بأن تكون الخلافة من بعده لواحد منهم كان لكل واحد منهم مصحف - عثمان بن عفان، علي بن أبي طالب، الزبير بن العوام، طلحة بن عبيد الله، سعد بن أبي وقاص، عبد الرحمن بن عوف.

¹ - السجستاني، كتاب المصاحف، تح/ محب الدين عبد السجنان واعظ، مج1، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط1، 1415هـ/1995م، ص 55.

لكن الاختلاف بين القراء على عهد عمر لم يبلغ الحد الذي يخشى منه كما حدث على عهد عثمان.

ج) القراءات في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه:

تولى الخلافة عثمان بن عفان بعد عمر بن الخطاب رضي الله عنهما مدة اثني عشر عاماً، واستشهد في 34هـ وفي صدر هذه الفترة - فترة الخلافة - لم يطرأ أي جديد فيما يخص جواز تعدد القراءات.

وبعد سنتين من خلافته جاءه حذيفة بن اليمان سنة خمس وعشرين من الهجرة بعد أن شارك في غزوة أرمينية، وقد سمع في معسكر الجند ما أزعجه، "فقد جمع المعسكر بين الجند القادمين من الشام، والجند القادمين من العراق، وكان جند الشام يقرأون بقراءة أبي بن كعب رضي الله عنه، في جند العراق يقرأون بقراءة ابن مسعود رضي الله عنه، وتلاحي الفريقان، وظل كل فريق يستحسن قراءته، ويذم قراءة الفريق الآخر، إلى أن تبادل الفريقان عبارات الوصف بالكفر".⁽¹⁾

خشي حذيفة من أن يتطور الأمر فيختلف المسلمون كما اختلف اليهود والنصارى حول التوراة والإنجيل، فاجتمع بالخليفة وعرض عليه الأمر، وقبل ذلك كان قد بلغ الخليفة اختلاف، معلمي القرآن في المدينة المنورة، وتلاميذهم، حول تفضيل قراءة على أخرى.

وبقدوم حذيفة تمثل للخليفة فظاعة الأمر، فسارع وجمع أهل الرأي، والعلم من الصحابة، وكان ممن حضر عليّ كرم الله وجهه، فعرض الخليفة على المجتمعين الأمر، فاقترح توحيد رسم المصاحف.

فشكلت لجنة لإنجاز هذا العمل، وقد اختلف في عدد أعضاء اللجنة، والمشهور أنهم أربعة برئاسة زيد بن ثابت - الأنصاري المخزومي - والثلاثة قرشيون.

1- سعيد بن العاص (ت59هـ) وهو أموي.

2- عبد الله بن الزبير (ت73هـ) وهو أسدي.

3- عبد الرحمان بن الحارث بن هشام (ت43هـ) وهو مخزومي.

¹ - أحمد البيلي، الاختلاف بين القراءات، ص64.

وإثر هذا الاجتماع قال عثمان رضي الله عنه: "إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوها بلسان قريش، فإنما نزل بلسانهم".⁽¹⁾

وحدثنا التاريخ أنهم لم يختلفوا، ما عدا في كلمة (تابوت) من قوله تعالى: ﴿إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ﴾ سورة البقرة (246).

فقد قال زيد تكتب بالهاء هكذا(تابوه) وقال القرشيون الثلاثة تكتب بتاء هكذا (التابوت) فرفعوا الأمر إلى عثمان رضي الله عنه فأمرهم أن يكتبوها بالتاء المفتوحة، وفقا للغة قريش"⁽²⁾.

سمى المؤرخون الخط الذي كتبت به المصاحف العثمانية ومن قبلها المصحف الذي جمع في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه "الخط المؤوي"؛ أي ذو مزايا.

سمي فيما بعد (الخط الكوفي)، وسمي قبل ذلك (الخط المدني) لظهوره في المدينة"⁽³⁾.

وعندما انتهت اللجنة من كتابة المصحف، قورن مع المصحف الذي كتبه زيد في حياة أبي بكر فوجدت مطابقة له، فسر عثمان رضي الله عنه.

و اجتمعت صفات كثيرة في زيد بن ثابت رضي الله عنه أهلته لأن يرأس لجنة جمع و كتابة القرآن الكريم؛ حيث كان من كتبة الوحي، و حفظ القرآن كله قبل انتقال النبي صلى الله عليه وسلم للرفيق الأعلى وعرضه على النبي، كذلك تولّى الجمع في خلافة أبي بكر رضي الله عنه، وكان على معرفة بلسان الفرس، والرّوم، والقبط، والحبش.

حين مات زيد قال عنه أبو هريرة: "اليوم مات حبر هذه الأمة".

رأى عثمان أن يبعث مع كل مصحف قارئاً:

"بعث الصحابي عبد الله بن السائب(ت70هـ) مع المصحف الذي أرسله إلى مكة.

بعث الصحابي المغيرة بن أبي شهاب(ت91هـ) مع المصحف الذي أرسله إلى الشام.

¹ - محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، صحيح البخاري، ج4، ص180.

² - د/ محمد سالم محيسن، تاريخ القرآن الكريم، دار الأصفهاني للطباعة مجدة، المدينة المنورة، د ط، 1401هـ، ص146.

³ - أنظر، أحمد البيهقي، الاختلاف بين القراءات، ص70.

بعث الصحابي عامر بن عبد القيس (ت55هـ) مع المصحف الذي أرسله إلى البصرة.

بعث الصحابي أبا عبد الرحمن عبد الله بن حبيب السلمي (ت74هـ) مع المصحف الذي أرسله إلى الكوفة.

كلف زيد بن ثابت (ت45هـ) بالمصحف الذي خصص لأهل المدينة المنورة، والمصحف السادس جعله الخليفة خاصا به⁽¹⁾.

وقد نشأت في كل مصر من هذه الأمصار قراءة؛ فلو كان عثمان رضي الله عنه قد بعث مصحف لهذه الأمصار الثلاثة لنشأت فيها قراءة، مثل قراءة ابن كثير في مكة، أبو جعفر ونافع في المدينة، ابن عامر في الشام، أبو عمرو بن العلاء ويعقوب في البصرة- عاصم وحمزة والكسائي في الكوفة.

عندما اتخذ عثمان قراره بكتابة المصحف العثماني، أخذ في الاعتبار مراعاة المقاصد الإلهية، والسير على الهدى النبوي. "فقد أمر القائمين على النسخ بأن يكتب المصحف خاليا من النقط (الشكل) والإعجام"⁽²⁾ وبذلك تكون المصاحف متفاوتة الحذف، والإثبات، والزيادة وإنّ خلّو المصحف الإمام من النقط (الإعجام) والنقص... الخ والشكل (الفتحة، الضمة...) كان متعمّدا، وذلك حتى يتّسع لأكثر من قراءة واحدة لنفس الكلمة على أن يلتزم برسمها، مثلا "فتبينوا" رسمت هكذا في المصحف العثماني لكنها تحتل القراءتين (فتبينوا) و (فتثبتوا).

فالصحابة، بهذا الشكل ولما كتبوا تلك المصاحف (مصاحف عثمان) جرّدها من النقط، والشكل ليحتمله ما لم يكن من العرضة الأخيرة، ممّا صحّ عن النبي صلى الله عليه وسلم وجعلوا لحظة ميلاد المصحف العثماني الإمام:

- "خطوة نحو تقليص الفجوة بين حقيقة القرآن وحقيقة القراءات، اقتربت فيها القراءات بخطى

واسعة في اتجاه القرآن"⁽³⁾.

¹ - الزركشي، البرهان في علوم القرآن ج1، ص240.

² - صبري الأشوح، إعجاز القراءات القرآنية، دراسة في تاريخ القراءات وأتجاهات القراء- مكتبة وهبة، القاهرة، ط1، 1419هـ، ص24.

³ - المرجع نفسه، ص57.

وإن المصحف الإمام جاء تعبيراً عن ميلاد الحضارة الإسلامية، "التي انضوى تحت لوائها الأبيض، والأسود، والأحمر، والأصفر، العربي، والرومي، والفارسي، والأعجمي، يعيشون، ويتعايشون في ظلال القرآن"⁽¹⁾

ومن هنا يمكن القول أن خط المصحف الإمام سمح للاختلاف في القراءات، دون مخالفة الرسم، وإلا فكان شاذ، إذن يمكن القول أن المصحف الإمام هو مصفاة، حجزت خلف ثقبها من القراءات ما شذ عن ألفاظ القرآن، وهو ما جاء مقياساً، ومرجعاً، وإماماً، حيث أنه يختبر على رسم ألفاظه المكتوبة كل قراءة منطوقة فإن وافقت الرسم العثماني، فهي متواترة، وإما شاذة أو مكذوبة؛ إن لم توافق الرسم العثماني، وهذا ما يبرر كتابة المصاحف بلغات متعددة وأحرف متعددة، ووجود الاختلاف في القراءات.

3- المشهورون من الصحابة بإقراء القرآن الكريم:

اشتهر عدد كثير من الصحابة بإقراء القرآن الكريم بجميع قراءاته، ورواياته، منهم:

١- عثمان بن عفان (رضي الله عنه) تتلمذ عليه الكثيرون، منهم المغيرة بن أبي شهاب، المخزومي.

٢- عليّ بن أبي طالب (رضي الله عنه)، تتلمذ عليه: أبو عبد الرحمان السلمي، أبو الأسود الدؤلي، عبد الرحمان بن أبي ليلى .

٣- أبيّ بن كعب (رضي الله عنه): أخذ عنه الكثيرون، منهم: عبد الله بن عباس، أبو هريرة، أبو عبد الرحمان السلمي.

٤- زيد بن ثابت (رضي الله عنه) من تلاميذه: أبو هريرة، عبد الله بن عباس، عبد الله بن عمر، أنس بن مالك رضي الله عنهم جميعاً.

٥- عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه). من تلاميذه: علقمة بن قيس، الأسود بن يزيد النخعي، مسروق بن الأجدع، أبو عبد الرحمان السلمي.

٦- أبو موسى الأشعري: ، سمع الرسول صلى الله عليه وسلم قراءته فقال: "لقد أوتيت زمماراً من مزامير آل داود".

¹ - المرجع السابق، صبري الأشوح، إعجاز القراءات القرآنية، دراسة في تاريخ القراءات واتجاهات القراء، ص ن.

تتلمذ عليه: سعيد بن المسيب، حطان الرقاشي، أبو رجاء العطاردي".⁽¹⁾

4- المشهورون من التابعين:

اشتهر عدد من التابعين بإقراء القرآن الكريم، منهم:

"أ- المدينة المنورة:

ابن المسيب، وعروة بن الزبير، وعمر بن عبد العزيز، وسليمان بن يسار، وزيد بن أسلم، وابن شهاب الزهري، وعبد الرحمان بن هرمز، ومعاذ بن الحارث.

ب- في مكة:

بجاهد، وطاوس، وعكرمة، وابن أبي مليكة، وعبيد بن عمير، وغيرهم.

ج- البصرة:

عامر بن عبد القيس، وأبو العالية، ونصر بن عامر، ويحيى بن يعمر، وجابر بن الحسن، وابن سيرين، وغيرهم.

د- الكوفة:

علقمة بن قيس النخعي، وأبو عبد الرحمان السلمي، والأسود بن زيد النخعي، وسعيد بن جبير، وعمر بن شرحبيل، والحارث بن قيس، وغيرهم.

هـ- الشام:

المغيرة بن أبي هشام المخزومي، وأبو الدرداء، وخليد بن سعيد، وغيرهم".⁽²⁾

ولم يتوقف عند هذا العدد بل تفرع عدد آخر لعلماء القراءات، وهم أصحاب القراءات العشر والقراءات الأربعة عشر.

¹-أنظر، أحمد بن محمد البنا، تحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر المسمى منتهى الأمانى والمسرات في علوم القراءات، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1407هـ، ص (13-14).

²-المصدر نفسه، ص (17، 18).

5- أركان القراءات:

لكي تكون القراءة صحيحة لابد من توافر ثلاثة شروط، أجمع عليها العلماء، فإذا نقص شرط منها؛ انتفت الصّحة عن القراءة، وكانت غير صحيحة، وبهذه الشروط تتميز القراءة الصحيحة من الشاذة، وكأنّ العلماء يقولون: إنّ بهذه الشّروط يحكم على القراءة ما إنّها قرآنية، أو يحكم بقرآنيّتها، وهذه الأركان أشار إليها ابن الجزري في "طيبة النشر" بقوله:

فَكُلُّ مَا وَافَقَ وَجْهَ نَحْوٍ وَكَانَ لِلرَّسْمِ اِحْتِمَالًا يَحْوِي
وَصَحَّ إِسْنَادًا هُوَ الْقُرْآنُ فَهَذِهِ الثَّلَاثَةُ الْأَرْكَانِ
وَحَيْثُمَا يَخْتَلُّ رُكْنٌ أُثْبِتَ شذوذُهُ لَوْ أَنَّهُ فِي السَّبْعَةِ.

ومن خلال هذه الآيات تبين بوضوح الأركان الثلاثة:

أ- الركن الأول: موافقة القراءة لوجه من أوجه النحو أي اللغة العربية سواء أكان هذا الوجه في الذروة العليا من الفصاحة أي "ولو بوجه من الإعراب".

ولا يشترط في قبول القراءة أن تكون موافقة لأفصح الأوجه من اللغة، ولا أن تكون موافقة لوجه مجمع عليه من النحاة، بل متى ثبتت القراءة عن الأئمة وجب قبولها، ولو كانت موافقة لوجه مجمع عليه أو مختلف فيه.

ب- الركن الثاني: أن تكون القراءة موافقة لرسم أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً نحو: قراءة ابن عامر ﴿قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾ سورة يونس الآية (68) بغير واو، ﴿وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾ سورة آل عمران الآية (184)

بزيادة الباء في الاسمين؛ فهذا ثابت في المصحف الشامي فقط، وفي بقية المصاحف "وقالوا".

هذا يعني أن؛ أيّ قراءة مخالفة لرسم جميع المصاحف العثمانية حُكِمَ بشذوذها، ولا تسمى قرآناً، وتُحَرَّمُ القراءة بها؛ وذلك لمخالفتها الرسم المجمع عليه.

ج- الركن الثالث: صحة إسناد القراءة بأن يرويها ضابط عدل عن مثله من أول السند إلى آخره حتى تنتهي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ من غير شذوذ ولا علة قادحة، وتكون القراءة مع ذلك مشهورة عند أئمة هذا الشأن الضابطين له.

وقد شرط المتأخرون التواتر في هذا الركن، ولم يكتفوا فيه بصحة الإسناد، وزعموا أن القرآن لا يثبت إلا بالتواتر، وإن ما جاء مجيء الآحاد لا يثبت به القرآن.

والتواتر يعتبر أهم من الشرطين الآخرين.

وخلاصة القول أن كل قراءة اجتمعت فيها الأركان الثلاثة المتقدمة صح قبولها، وكفر من ينكرها، فهي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن الكريم، سواء كانت هذه القراءة منقولة عن الأئمة السبعة، أم عن العشرة، أم عن غيرهم من الأئمة المتقدمين، والمقبولين، وغير ذلك حكم بردها أي التي لم تتوافر فيها هذه الأركان الثلاثة، سواء كانت هذه القراءة مروية عن الأئمة السبعة أم غيرهم.

6- أنواع القراءات:

للقراءات أنواع هي:

1) المتواتر: هو ما اجتمع فيه الشروط الثلاثة.

أ- موافقة اللغة العربية ولو بوجه.

ب- موافقة المصاحف العثمانية ولو احتمالا.

ج- أن يصح سنده.

فالقراءة بذلك؛ أي إذا اشتملت على الشروط الثلاثة لا يحل إنكارها، ولا يجوز ردها؛ لأنها من الأحرف السبعة، ومتى احتل شرط من تلك الشروط، اعتبرت القراءة شاذة أو ضعيفة، أو باطلة.

*- والقراءات السبع، والثلاث المكملة للعشر من هذا النوع.

2) المشهور: هو ما صح سنده، ولم يبلغ حد التواتر، ووافق اللغة العربية والرسم مثل قراءة أبي جعفر المدني: ﴿وَمَا كُنْتَ مُتَّخِذًا الْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾ سورة الكهف الآية (50). بفتح التاء (كنت).

3) الآحاد: هو ما صح سنده، وخالف الرسم أو العربية، أو لم يشتهر الإشهار المذكور، وهذا النوع لا يقرأ به.

4) الشاذ: وهو الذي لم يصح سنده (أو المدرجة).

وهذا النوع لا يقرأ به، لأنه غير متواتر، وغير موافق لخط المصحف، وإنما هو مدرج للتفسير.

* وما ينبغي التنبيه له وهو مهم، لا يمكن تفضيل أو ترجيح قراءة متواترة على قراءة أخرى متواترة بحيث تسقط إحداها، لأن كليهما كلام الله عز وجل ولا يقال لإحداها أجود من الأخرى.

إذن النوع الثاني والثالث والرابع يدخل في الشاذ لأنها- الأنواع الثلاثة- هي ما وراء القراءات السبع.

والشذوذ في لسان العرب هي مصدر الفعل (شذ، يشذ) معناه الانفراد عن الجمهور و(شذاذ الناس) من كانوا في القوم، وليسوا من قبائلهم، والشاذ هو كل ما خالف القاعدة العامة في الباب الواحد، وهذا عند علماء الدراسات اللغوية.

- ممن اشتهر من القراء بالقراءة الشاذة :

ابن محيصة، البرقي، ابن شنبوذ، شبل بن عباد، يحيى اليزيدي، سليمان بن الحكم، أحمد بن فرح، الحسن البصري، شجاع، الأعمش، الشنبوذي، المطوعي، ابن السميع، ابن قدامة، ابان بن تغلب، الزجاج، ابن أبي علبه، الخفاف، الأعشى، النخعي، مجاهد بن جبر، أبو رجاء العطاردي، ابن ذكوان، ابن عمير، عبد الرحمن الأعرج، عبد الرحمن بن أبرزي، الخزاعي، الشعبي، عاصم الجحدري، الضحاك، شهر بن حوشب، أبو حيوة، أبو حاتم، الأسود بن يزيد النخعي، إسماعيل بن مسلم الحلواني .

مراحل التأليف في علم القراءات:

إن التأليف في علم القراءات كسائر العلوم مر بمراحل مختلفة يحملها فيما يلي:

1) مرّت القراءات عن طريق الرواية، والمشافهة، حيث أن النص القرآني كان محفوظا في الصدور، ومكتوبا في الوسائل التي ذكرناها سابقا.

2) جاءت هذه المرحلة لتضبط فيها القراءات باستخدام رموز الإعجام، والنقاط.

3) ظهور عدد كبير من الكتب في علم القراءات، وهذه المرحلة كانت في نهاية القرن الثاني للهجرة، وبداية القرن الثالث هجري.

4) ظهرت في هذه المرحلة التصنيفات التي امتازت بتفرقتها بين الصحيح، والشاذ وكان هذا في بداية القرن الرابع هجري" وأول كتاب ظهر هو (كتاب السبعة في القراءات) لأبي بكر بن مجاهد (ت324هـ)⁽¹⁾ ثم توالى كتب أخرى.

* أما الأماكن التي ظهرت فيها القراءات هي كالتالي:

"قراءة نافع برواية قالون ← بعض القطر التونسي، وبعض القطر المصري، وليبيا.

قراءة نافع برواية ورش ← بعض القطر التونسي، وبعض القطر المصري، وفي جميع القطر الجزائري، وجميع المغرب الأقصى، والسودان.

قراءة عاصم برواية حفص ← في جميع الشرق من العراق والشام، وغالب البلاد المصرية والهند، والباكستان، وتركيا، والأفغان.

قراءة أبي عمرو يقرأ بها: السودان المجاور لمصر".⁽²⁾

* ومن الفوائد التي نلخصها من القراءات واختلافها:

1- تيسير القراءة، والحفظ على قوم أميين.

2- إعجاز القرآن للفطرة اللغوية عند العرب.

3- إعجاز القرآن في معانيه وأحكامه.

*- الفرق بين القراءة والرواية، والطريق، والوجه:

- كل ما ينسب لأحد الأئمة العشرة فهو قراءة، مثل قراءة عاصم.

- كل خلاف ينسب للراوي عن الإمام فهو رواية، وصاحبها راو مثل رواية حفص عن عاصم.

- أما الخلاف الذي ينسب للآخذ من الراوي وإن سفل فهو الطريق.

¹ - صابر حسن محمد أبو سليمان، النجوم الزاهرة في تراجم القراء الأربعة عشر ورواتهم، وطرقهم، دار عالم الكتب، الرياض، ط1، 1419هـ، ص79.

² - أنظر: عبد الحكيم أحمد أبو زيان، الثمر الجني في رواية قالون عن نافع المدني، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، ط1، 2004م، ص(18-19).

أما الأوجه فهو الصور المختلفة التي يجوز للقارئ أن يقرأ بواحدة منها دون إلزام بصورة معينة نأخذ كمثال (العالمين).

الوقف العارض للسكون ف(العالمين) فيه أوجه ثلاثة: القصر، التوسط، المدمع.

"فالقارئ أن يقرأ بأي وجه من الأوجه الثلاثة ولا يقال عنه حينئذ، إنه قصر في الرواية بترك الوجهين الآخرين".⁽¹⁾

* القراءات المحرمة:

أ- القراءة بالألحان، وذلك إنا كانت تمشي على سنن الغناء، والأنغام وتخرج عن قواعد التجويد وأصوله.

ب- القراءة بالترعيد: وذلك بأن يرفع القارئ صوته بكلمة، ويخفضه بأخرى، وهذه نوع من قراءة الألحان.

ج- القراءة بالتحريف: وهي القراءة الجماعية التي يقطع القارئ فيها بعض الكلمات ليوافق من يقرأ معهم.

د- القراءة بالقراءات الشاذة: وهي ما فقدت شرطاً من الشروط المعتبرة لصحة القراءة.⁽²⁾

7- اختلاف مصاحف الأمصار:

اختلفت مصاحف الأمصار وتعددت هذه الاختلاف بين مصر وآخر.

١- الفروقات بين أهل الحجاز، وأهل العراق:

فالحروف التي اختلفت فيها مصاحف أهل الحجاز، وأهل العراق هي اثنا عشر حرفاً.

"تحدث إسماعيل بن جعفر المدني: "أن أهل الحجاز، وأهل العراق، اختلفت مصاحفهم في هذه الحروف، قال:

¹ - أحمد البيهقي، الاختلاف بين القراءات، دار الجيل بيروت، ط1، 1408هـ/1988م، ص85.

² - أنظر، د/ نبيل بن محمد إبراهيم آل إسماعيل، علم القراءات: نشأته و تطوره، مكتبة التوبة، السعودية، ط1، 1421هـ، ص79.

- كتب أهل المدينة- في سورة البقرة الآية(132): ﴿ وَأَوْصَىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ ﴾.

بالألف، وكتب أهل العراق "ووصى" بغير ألف.

- كتب أهل المدينة- في سورة آل عمران الآية(133) ﴿ سَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ بغير واو،

وكتب أهل العراق "وسارعوا" بالواو.

- كتب أهل المدينة في سورة المائدة الآية(53): ﴿ يَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهُولَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ

جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ ﴾ بغير واو، وكتب أهل العراق "ويقول" بالواو.

- كتب أهل المدينة في سورة براءة (التوبة) الآية(107): ﴿ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا ﴾ بغير واو، وكتب

أهل العراق "والذين اتخذوا" بالواو.

- كتب أهل المدينة في سورة الكهف الآية(36): ﴿ لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا ﴾ على اثنين، وكتب

أهل العراق "خييرا منها منقلبا" على واحدة.

- كتب أهل المدينة في سورة الشعراء الآية (217): ﴿ فَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴾ بالفاء،

وكتب أهل العراق "وتوكل" بالواو.

- كتب أهل المدينة في سورة المؤمن(غافر) الآية(26): ﴿ وَأَنْ يُظْهَرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ﴾ بغير ألف،

وكتب أهل العراق "أو أن" بالألف.

كتب أهل المدينة في سورة عسق(الشورى) الآية(30): ﴿ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ ﴾ بغير فاء و أهل العراق

كتبوا: "فبما كسبت" بالفاء.

- كتب أهل المدينة في سورة الزخرف الآية (71): ﴿ تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ ﴾ بالهاء، وكتب أهل العراق

"تشتهي" بغير هاء.

- كتب أهل المدينة في سورة الحديد الآية(24): ﴿ إِنَّ اللَّهَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾ بغير هو، وكتب

أهل العراق "هو الغني الحميد" بذكر "هو".

- كتب أهل المدينة في سورة الشمس وضحاها الآية(15) ﴿فَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا﴾ بالفاء، وأهل العراق "ولا يخاف عقباها" بالواو.⁽¹⁾

٢- الفروقات بين أهل الشام وأهل العراق:

"حدثنا هشام بن عمار، عن أيوب بن تميم، عن يحيى بن الحارث الذمري، عن عبد الله بن عامر اليحصبي، قال هشام: وحدثنا سويد بن عبد العزيز أيضا عن الحسن بن عمران عن عطية بن قيس عن أم الدرداء عن أبي الدرداء: أن هذه الحروف في مصاحف الشام، وقد دخل حديث أحدهما في حديث الآخر، وهي ثمان وعشرون حرفا في مصاحف أهل الشام:

في سورة البقرة الآية(116): ﴿قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾ بغير واو.

وفي سورة آل عمران الآية(133): ﴿سَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ بغير واو.

وفيها أيضا الآية(184) ﴿جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾ كلهن بالباء.

وفي سورة النساء الآية(66) ﴿مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾ بالنصب.

وفي سورة المائدة الآية(53) ﴿يَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهْلَاءَ الَّذِينَ أَقْسَمُوا﴾ بغير واو.

وفيها أيضا الآية(54) ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَزِدِدْ مِنْكُمْ﴾ بدالين.

وفي سورة الأنعام الآية(32) ﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ﴾ بلام واحدة.

وفيها أيضا الآية(137): ﴿وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِّكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَائِهِمْ﴾ بنصب الأولاد،

وخفض الشركاء، ويتأولونه: قتل شركائهم أولادهم.

وفي سورة الأعراف الآية(3): ﴿قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ﴾ بتاءين.

وفيها أيضا الآية(43): ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا مَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ﴾ بغير واو.

وفيها أيضا الآية(75): في قصة صالح ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا﴾ بغير واو.

¹ - أبو عبيدة القاسم بن سلام الهروي، تح مروان العطية، فضائل القرآن، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، د ط/د ت، ص328.

وفيها أيضا الآية(88): قصة شعيب ﴿وَقَالَ الْمَلَأُ﴾ بالواو.

وفيها أيضا الآية(141) ﴿وَإِذْ أُنجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ من غير نون (بدلا من انجيناكم)

وفي سورة براءة (التوبة) الآية(107): ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا﴾ بغير واو.

وفي سورة يونس الآية(22): ﴿هُوَ الَّذِي يَنْشُرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ بالنون والشين.

وفيها الآية(96): ﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَاتُ رَبِّكَ﴾ على الجماع.

وفي بني إسرائيل (الإسراء) الآية(93): ﴿قَالَ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ﴾ بالألف على الخبر (بدلا من قل)

وفي سورة الكهف الآية(36): ﴿خَيْرًا مِنْهُمَا مُنْقَلَبًا﴾ على اثنين.

وفي سورة المؤمنين الآيات: (85-87-89): ﴿سَيَقُولُونَ لَهِ﴾، ﴿سَيَقُولُونَ لَهِ﴾،

﴿سَيَقُولُونَ لَهِ﴾ ثلاثهن بغير ألف.

وفي سورة الشعراء الآية(217): ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾ بالفاء.

وفي سورة النمل الآية(67): ﴿إِنَّا لَمُخْرَجُونَ﴾ على نونين بغير استفهام.

وفي سورة المؤمن (غافر) الآية(21): ﴿كَانُوا هُمْ أَشَدُّ مِنْكُمْ قُوَّةً﴾ بالكاف.

وفيها أيضا الآية(26) ﴿وَأَنْ يُظْهَرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ﴾ بغير ألف.

وفي سورة عسق (الشورى) (30): ﴿مَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ بِمَا كَسَبْتُمْ أَيْدِيكُمْ﴾ بغير فاء.

وفي سورة الرحمن الآية(12): ﴿وَالْحُبُّ ذَا الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ﴾ بالنصب.

وفيها أيضا الآية(78): ﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ بالرفع.

وفي سورة الحديد الآية(24): ﴿إِنَّ اللَّهَ الْعَزِيزُ الْحَمِيدُ﴾ بغير هو.

وفي سورة الشمس وضحاها الآية(15): ﴿فَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا﴾ بالفاء.

*- ويقول أبو عبيدي موضع آخر أن العراق نفسها اختلفت مصاحفها فيما بينها في خمسة أحرف وكان ذلك بين البصريين والكوفيين.

"كتب الكوفيون في سورة الأنعام الآية(63): ﴿لَئِن أُنجَانَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ بغير تاء(بدلا من أنجيتنا).

وفي سورة الأنبياء الآية(4): ﴿قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ﴾ بالألف على الخبر(بدلا من قُل).

وفي سورة المؤمنين الآية(112): ﴿قُلْ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ على الأمر بغير ألف، وكذلك التي تليها الآية(114): ﴿قُلْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾ مثل الأولى.

وفي سورة الأحقاف الآية(15): ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا﴾

حيث كتبها البصريون:

1- ﴿لئن أنجيتنا﴾ بالتاء

2- ﴿قل ربي يعلم القول﴾ على الأمر بغير ألف.

3- وكتبوا﴿قال كم لبثتم في الأرض﴾ بالألف على الخبر وكذلك التي تليها﴿قال إن لبثتم﴾ مثل الأولى.

4- وكتبوا: ﴿بوالديه حسنا﴾ بغير ألف⁽¹⁾.⁽²⁾

كل هذه الحروف منسوخة من المصحف الإمام- الذي كتبه عثمان بن عفان (رضي الله عنه).

ومع ذلك لا نجد الاختلاف في كلمة كاملة بل في جزء منها، فإننا نجد الاختلاف في الفاء، أو الواو، أو الألف.

لم يذكر أبو عبيد الفروقات بين مصاحف مكة والمدينة، لأنه يرى أنه هناك فرقا يسيرا، فقط ما وقع في سورة براءة(التوبة) الآية ﴿تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ﴾، فهذه الآية مكتوبة في مصاحف مكة بإضافة"من"، دون سائر المصاحف.

¹ - أبو عمرو الداني، المقنع في رسم مصاحف الأمصار. ص 11- 12.

² - أبو عبيدة القاسم بن سلام الهروي، فضائل القرآن، ص 330-331-332.

8- مدارس القراءات وأشهر رجالها:

عرفت المدرسة القرآنية منذ الحياة الأولى للإسلام، فقد كان صلى الله عليه وسلم يتلقى الوحي من جبريل، ويحفظه أصحابه من عنده أفراداً وجماعات.

وأقبل هؤلاء الصحابة بشغف على تلقي كتاب الله سبحانه وتعالى، ومن ميزات الكتاب أنه كان يحفظ في الصدور؛ قبل أن يحفظ في السطور قال تعالى: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ سورة العنكبوت الآية (49).

"وبذلك تحول مسجد المدينة المنورة إلى مدرسة قرآنية أولى، كما تحولت دور المهاجرين، والأنصار إلى مدارس قرآنية".⁽¹⁾

ومع انتشار القرآن، وذيوعه انتشرت المدارس القرآنية، وعلا شأنها؛ فأينما وجدت الجماعات الإسلامية، وجدت مدرسة قرآنية؛ إلا أنه أول مدرسة هو المسجد، فهو أول مؤسسة انطلق منها شعاع العلم، والتعليم في الإسلام؛ وانتشر التنافس بين طلاب هاته المدارس على التفوق، والإبداع العلمي في مجال علم القراءات.

واشتهرت خمسة أقطار هي: الحجاز، والعراق، والشام، ومصر وبلاد الأندلس.

I- مدرسة الحجاز وأشهر رجالها:

أنشأ هذه المدرسة مدرستها الأول محمد صلى الله عليه وسلم؛ الذي كانت مهنته الأولى تبليغ القرآن الكريم قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ سورة المائدة الآية (67).

وبعد انتقاله إلى الرفيق الأعلى، واصل الصحابة رضوان الله عليهم - أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي - ما بدأه صلى الله عليه وسلم؛ من تعليم الناس القرآن والقراءات.

* وعلى رأس هذه المدرسة نجد أبي بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار سيد القراء (30هـ) يكنى: أبا طفيل، وهو أنصاري.

¹ - نبيل بن محمد إبراهيم آل إسماعيل، علم القراءات، نشأته، أطواره، أثره في العلوم الشرعية، مكتبة التوبة، السعودية، ط1، 1421هـ، ص161.

* وكذلك عثمان بن عفان وهو الذي كانت تستحي منه الملائكة، فقد قالت عائشة رضي الله عنها: "أن النبي صلى الله عليه وسلم كان متكئ في بيته كاشفا عن ساقيه، فاستأذن أبو بكر، ثم عمر وهو على تلك الحال فتحدثا، ثم استأذن عثمان فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وسوى ثيابه، فدخل فتحدث، فلما خرج قالت: يارسول الله دخل أبو بكر فلم تجلس له، ثم دخل عمر، فلم تهش له، ثم دخل عثمان فجلست وسويت ثيابك قال: ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة".⁽¹⁾، وقد قُتِل شهيدا.

* ونجد زيد بن ثابت، أبو هريرة، عبد الله بن عياش بن عمرو بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم، عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي، عبد الله بن السائل بن أبي السائل، مجاهد بن جبر (ت103هـ)، عبد الرحمان بن هرمز الأعرج (ت117هـ)، عبد الله بن كثير (ت120هـ)، شيبه بن نصاح بن سرجس بن يعقوب المدني، وقيل كنيته أبو ميمونة (ت130هـ).

* أبو جعفر القارئ، * نافع المدني (ت169).

II - مدرسة العراق:

تعتبر العراق عاصمة القراءات، والقرآن بعد الحجاز، حيث نزح الصحابة إليها إبان الفتوحات الإسلامية الأولى وابتنوا بها المدن، والقرى، وبنوا المساجد، وأقاموا بها يعلمون المسلمين القرآن، والقراءات، وشتى علوم الشريعة السمحة.

فأصبح أهلها حاذقين في علم القراءات؛ إذ هناك أربعة من القراء السبعة من العراق:

* - أبو عمرو البصري. * - وعاصم بن أبي النجود. * - وحمة الزيات. * - وعلي الكسائي وتلامذتهم، وامتد الاهتمام بالقراءات في العراق إلى أن هجم عليها المغول.

* - أهم من اشتهر في العراق نجد:

- عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمش بن فار بن مخزوم الهذلي، أبو عبد الرحمان ت32هـ، يعد فقيه الأمة، وقارئها، حفظ من في رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين سورة؛ وكان أعلم الصحابة بالقرآن الكريم.

¹ - محمد بن اسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، صحيح البخاري، ج5، ص 13

- عليّ بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم القرشي، فقد قال له الرسول صلى الله عليه وسلم "أنت مّي بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبيّ بعدي".⁽¹⁾

- أبو موسى الأشعري (ت40هـ)، وليّ إمارة الكوفة، والبصرة في عهد عمر بن الخطاب (ت144هـ).

- أبو عبد الرحمن السلمي (ت74هـ)، هو عبد الله بن حبيب بن ربيعة، مقرئ الكوفة أخذ القراءة عن عثمان، وعليّ، وابن مسعود، وزيد بن ثابت، وأبيّ بن كعب رضي الله عنهم.

- الأسود بن يزيد (ت75هـ) بن عبد الله، الإمام القدوة من أهل البيت، أخذ القراءة عن ابن مسعود رضي الله عنه، وحدث عن أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعليّ، ومعاذ، وبلال، وعائشة رضي الله عنهم وغيرهم، - عاصم بن أبي النجود، - أبو عمرو بن العلاء، - حمزة بن حبيب الزيات، - حفص بن سليمان الأسدي، - علي بن حمزة الكسائي، - أبو بكر بن عياش، - يعقوب الحضرمي، - خلف بن هشام البزار، - أبو عمر الدوري، - أبو شعيب السوسي

III- مدرسة الشام:

قدم الصحابة رضي الله عنهما إلى الشام فتحوها ونشروا الإسلام في ربوعها، وأخذوا يعلمون الناس القرآن وعلوم الدين الإسلامي.

*- أشهر الأساتذة في هذه المدرسة:

- أبو الدرداء (ت32هـ) هو عويمر بن زيد الأنصاري الخزرجي رضي الله عنه حكيم هذه الأمة، وليّ قضاء دمشق - المغيرة بن أبي شهاب المخزومي (ت91هـ)، بن عبد الله بن عمرو بن ربيعة، أبو هشام الشامي، أخذ القراءة عن عثمان بن عفان - ابن عامر اليحصبي (ت118هـ) - يحيى الذماري (ت145هـ) - أيوب بن تميم (ت198هـ) أبو سليمان التميمي، الدمشقي، المقرئ، قرأ القرآن على يحيى بن حارث الذماري - ابن ذكوان (ت242هـ) هو عبد الله أحمد بن بشير بن ذكوان. - هشام بن عمار (ت245هـ).

¹ - أخرجه مسلم، في كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي، ج4، ص1870.

IV- مدرسة مصر:

عام 20هـ فتحت مصر وكان ضمن جنود المسلمين عددا من الصحابة الأجلاء رضي الله عنهم، فأخذوا يعلمون المسلمين الجدد الإسلام، وأحكامه، فتسابقوا، وأسرعوا لغرف أحكام القرآن وحفظ سوره.

*- أشهر أساتذة المدرسة في مصر:

- عثمان بن سعيد ورش - أبو يعقوب الأزرق.

v- مدرسة بلاد الأندلس:

بعدهما فتحت الأندلس على يد طارق بن زياد سنة 92هـ، أصبحت جزءا من الوطن العربي الإسلام، وكذلك من بين جند الجيش كان هناك من الصحابة الذين أخذوا على عاتقهم تعليم القرآن الكريم، وعلوم الدين، وازدهرت الحركة العلمية في الأندلس بصورة كبيرة.

*- أشهر أساتذة المدرسة:

- غازي بن قيس (ت199هـ) أبو محمد الأندلسي، إمام جليل، وثقة ضابط، أخذ القراءة عن نافع، هو أول من أدخل قراءة نافع إلى الأندلس.

- ابن وضاح (ت287هـ) هو العلامة محمد بن وضاح بن يُرّيع، مولى الإمام عبد الرحمن بن معاوية - رضي الله عنه - من أهل قرطبة، يكتى أبا عبد الله.

- عليّ بن محمد بن إسماعيل (ت377هـ) هو الإمام علي بن محمد بن إسماعيل بن بشر الأنطاكي، الإمام أبو الحسن التميمي.

- أبو عمر الظلمنكي (ت429هـ) أحمد بن محمد بن عبد الله بن لب بن يحيى بن محمد قرلمان، الأستاذ أبو عمر الظلمنكي المعافري، الأندلسي، الإمام الحافظ، نزيل قرطبة ولد سنة أربعين وثلاثمائة، رحل إلى المشرق، وقرأ على عليّ بن محمد الأنطاكي وغيره.

- مكّي بن أبي طالب (ت437هـ)، حج وسمع بمكة من أحمد بن فراس، وأبي القاسم عبيد الله السَّقَطي.

- أبو عمرو الداني.

* من هذه المدارس عرف تلاميذ آخرين وأخذوا القرآن، وعلوم الدين، والأحكام وعن هؤلاء الأساتذة برعوا في شتى العلوم والمعارف الخاصة بالقراءات القرآنية.

9- العلاقة بين القرآن والقراءات:

ذكرت أقوال كثيرة في مسألة علاقة القرآن بالقراءات، وأثارت هذه المسألة نقاشات عديدة بين العلماء والقراء ومن بين هذه الأقوال:

1- "اعتبار القرآن والقراءات حقيقتين متغايرتين"؛ وهذا القول جاء به برهان الدين الزركشي حيث قال: "القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان، فالقرآن هو الوحي المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم للبيان والإعجاز، والقراءات اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في الحروف، وكيفيتها من تخفيف، وتثقيل وغيرها"⁽¹⁾

2- التفرقة بين ما توافرت فيه شروط القراءة الصحيحة: صحة السند وموافقة العربية، ومطابقة الرسم، فيعتبر قرآنا، وبين ما تخلف فيه ولو شرط منها، فيعد قراءة فقط.

3- "إن القرآن والقراءات حقيقتان متحدتان بمعنى واحد"⁽²⁾ وبذلك يكون أصحاب هذا القول- ابن الجزري- قد رفع القراءات إلى مرتبة القرآن.

وفي موضع آخر يضيف الزركشي ويقول: "ولست أنكر تداخل القرآن بالقراءات إذ لا بد أن يكون الارتباط بينهما وثيقا".

ومن كل ذلك يظهر لنا أن القراءات القرآنية لا تشتمل على كل كلمات القرآن بل هي موجودة في بعض ألفاظه، ونؤيد من قال أن ولدت "القراءات من رحم القرآن".

¹ - بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج1، مكتبة دار التراث، القاهرة، ص318.

² - صبري الأشوح، إعجاز القراءات القرآنية، دراسة في تاريخ القراءات، واتجاهات القراء، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1، 1419هـ، ص26.

10- القراء السبعة:

أ- نافع بن عبد الرحمان: بن أبي نعيم الليثي؛ مولى جعونة بن شعوبة حليف حمزة بن عبد المطلب، أصله من أصفهان، وأشهر كنية اشتهر بها هي: أبو زُويم وكذلك قيل أنه كان يكنى بأبي عبد الرحمان" كان حسن الخلق، وسيم الوجه وفيه دعابة، أحد الأئمة في عصره"⁽¹⁾ كان أسود اللون حالكا" ومع هذا السواد الحالك، كان صبيح الوجه، حسن الخلق، فيه دعابة"⁽²⁾ قال أبو قرّه موسى بن طارق، سمعته يقول: "قرأت على سبعين من التابعين"⁽³⁾.

وقيل عنه أنه "إمام الناس في القراءة لا ينازع" ولد في بضع وسبعين للهجرة.

كان إذا تكلم تشم من فيه رائحة المسك فسئل عن ذلك أتطيب كلما قعدت تقرئ؟ قال: ما أمس طيباً، ولكني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وهو يقرأ في في؛ فمن ذلك الوقت أشم من في هذه الرائحة".

توفي رحمه الله سنة 169هـ بالمدينة المنورة.

ولكل قارئ راويان؛

*- وراويا نافع هما: قالون وورش.

◆ - قالون: هو عيسى بن مينا المدني الزرقى، مولى الزهريين، ومعلم العربية، ويكنى بأبي موسى، ولقب بقالون لجودة قراءته، لأن قالون بلسان الروم يقصد بها "جيد"، ولد سنة 120 للهجرة.

"كان قالون أصم شديد الصمم، لا يسمع البوق، فإذا قرئ عليه القرآن، سمعه.."⁽⁴⁾

وضعه الذهبي في الطبقة الخامسة من طبقات القراء، ونقصد أنه إذا قرئ القرآن عليه، ينظر إلى شفتي القارئ، ويصحح الخطأ، إن كان هناك خطأ.

¹ - أحمد بن محمد البناء، تحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، المسمى منتها الأمانى والمسرات في علوم القراءات، ج1، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1407هـ/1987م، ص19.

² - د/ سر الختم الحسن عمر، اختلاف القراء في البيئات والتأوهات والنونات، كلية التربية جامعة الملك سعود، الرياض، ط1، 1416هـ، ص26.

³ - محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله، معرفة القراء الكبار على الطبقات والإعصار، ج1، مديرية النشر والطباعة التجارة (ط1)، 1416هـ، ص15

⁴ - أحمد محمد البناء، تحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، المسمى منتها الأمانى، والمسرات في علوم القراءات، ج1، ص20.

توفي سنة 220هـ، بالمدينة في عهد الخليفة المأمون.

♦ - **ورش:** هو عثمان بن سعيد المصري، ويكنى أبا سعيد، وورش* لقب له، لقب به لشدة بياضه، "انتهت إليه رئاسة الإقراء بالديار المصرية في زمانه، لا ينازعه فيها منازع"⁽¹⁾ توفي بمصر سنة 197هـ.

ب- **ابن كثير المكي:** هو عبد الله بن كثير الداري مولى عمرو بن علقمة الكناني

"والداري لأنه كان عطارا، والعطار تسمية العرب، وداريا: نسبة إلى دارين موضع بالبحرين يجلب منه الطيب"⁽²⁾ وقيل كذلك الداري الذي لا يبرح في داره ولا يطلب معاشا توفي بمكة سنة 120هـ"لقي من الصحابة عبد بن الزبير، وأبا أيوب الأنصاري وأنس بن مالك"⁽³⁾.

*-راوياه هما:

♦ - **البرزي:** هو أحمد من محمد بن عبد الله بن القاسم بن نافع بن أبي بزة ولد في 170هـ، المؤذن، المكي مولى لبني مخزوم، ويكنى بأبي الحسن، ويعرف بالبرزي"كان إماما في القراءة، مخفقا، ضابطا، متقنا، انتهت إليه مشيخة الإقراء بمكة، كان مؤذن المسجد الحرام"⁽⁴⁾

توفي بمكة سنة 240هـ وهناك من يقول توفي سنة 250هـ، والله أعلم.

♦ - **قنبل:** هو محمد بن عبد الرحمان بن محمد بن خالد بن سعيد المكي المخزومي ويكنى أبا عمرو، ويلقب بقنبل، "وقنبل، لقب لشدته"⁽⁵⁾ ولد سنة 195هـ، توفي بمكة سنة 291هـ، فقد اشتهر بقوته، انتهت إليه إمامة القراءة بالحجاز.

(ج) **أبو عمرو البصري:** هو أبو عمرو بن العلاء بن عمار بن عبد الله بن الحصين بن الحارث بن جلهم بن خراعي، التميمي البصري ولد بمكة سنة 68هـ وهناك من قال 65هـ. وقيل اسمه يحيى، وقيل زيان، وقيل العريان وهو عربي من البصرة، وقيل اسمه كنيته، كان رأسا في العربية والقراءات، أخذ عن قراء مكة والمدينة،

* - ورش: شيء أبيض يصنع من اللبن.

1 - المصدر السابق، محمد البناء، تحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، المسمى منتهى الأماني، والمسرات في علوم القراءات، ص 20.

2 - د/سر الختم الحسن عمر، اختلاف القراء في البيئات، والتأئات، والنونات، كلية التربية جامعة الملك سعود، الرياض، ط1، 1416هـ، ص 29.

3 - محمد إبراهيم محمد سالم، فريدة الدهر في تأصيل، وجمع القراءات، ج 1، دار البيان العربي الأزهر، درب الترك، د ط، د ت، ص 6.

4 - أحمد محمد البناء، تحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، المسمى منتهى الأماني والمسرات في علوم القراءات ص 21.

5 - محمد إبراهيم محمد سالم، فريدة الدهر في تأصيل، وجمع القراءات، ج 1، دار البيان العربي الأزهر، درب الترك، د ط، د ت، ص 6.

وهو الذي اختلف في اسمه وأصحها "زيان بن العلاء المازني البصري"⁽¹⁾ توفي بالكوفة سنة 154 هـ، "روي عن سفيان بن عيينه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت: يا رسول الله قد اختلف في القراءات، فبقراءة من تأمري أن أقرأ؟ قال: اقرأ بقراءة أبي عمرو بن العلاء.

راوياه هما

◆ - **الدوري**: هو أبو عمر حفص بن عبد العزيز الدوري النحوي، والدور موضع ببغداد والدوري "هو الضرير الذي يعد أول من جمع القراءات"⁽²⁾.
توفي في حدود سنة 250 هـ أو 246 هـ والله أعلم.

◆ - **السوسي**: هو أبو شعيب صالح بن زياد بن عبد الله السوسي، "كان مقرئاً، ضابطاً، محرراً، ثقة"⁽³⁾ توفي في أوائل سنة 261 هـ.

(د) **ابن عامر الشامي**: هو عبد الله بن عامر الشامي اليحصبي، قاضي دمشق في خلافة الوليد بن عبد الملك - وهو عربي - يكنى أبا عمران، وهو من التابعين، قال ابن عامر: "ولد سنة ثمان من الهجرة بضيفة يقال لها رحاب - وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولي سنتان قال عنه ابن الجزري: "كان ابن عامر إماماً كبيراً، وتابعياً جليلاً، وعالماً شهيراً، أم المسلمين بالجامع الأموي سنين كثيرة في أيام عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه، فكان يأتهم به وهو أمير المؤمنين؛ كانت له مشيخة الإقراء في دمشق. توفي بدمشق يوم عاشوراء سنة 118 هـ .

*-راوياه هما:

◆ - **ابن ذكوان**: هو عبد الله بن أحمد بن بشير بن ذكوان القرشي الدمشقي، ويكنى أبا عمرو، ولد سنة 173 هـ، "كان شيخ الإقراء بالشام، وإمام الجامع الأموي"⁽⁴⁾.

قال عنه أبو زرعة الدمشقي: "لم يكن بالعراق، ولا بالحجاز، ولا بالشام، ولا بمصر، ولا بخراسان في ومن ابن ذكوان أقرأ عندي منه"⁽¹⁾

¹ - المصدر السابق، محمد إبراهيم محمد سالم، فريدة الدهر في تأصيل، وجمع القراءات، ج1، ص ن.

² - المصدر نفسه، ص ن.

³ - أحمد محمد البناء، اتحاد فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، المسمى منتهى الأمان، والمسرات في علوم القراءات، ج1، ص 23

⁴ - محمد إبراهيم محمد سالم، فريدة الدهر في تأصيل، وجمع القراءات، ج1، ص 7.

◆ - هشام: هو هشام بن عمار بن نصر أبان بن ميسرة السلمى، القاضي الدمشقي يكنى أبا الوليد، ولد سنة 153هـ، وكان عالم أهل دمشق، وخطيبهم، ومقرئهم ومفتيهم، ومحدثهم⁽²⁾ توفي سنة 245هـ بدمشق.

هـ) عاصم الكوفي: هو عاصم بن أبي النجود الأسدي، ويقال له: ابن بهدلة وقيل اسم أبي النجود: عبد، وبهدلة اسم أمه، يكنى أبا بكر، وهو من التابعين وهو مولى نصر بن قعين الأسدي، كان شيخ الإقراء، انتهت له رئاسة الإقراء بالكوفة، كان أحسن الناس صوتا بالقرآن، توفي بالكوفة سنة 127هـ.
* - راويه هما:

◆ - حفص: هو حفص بن سليمان بن المغيرة الأسدي، يكنى أبا عمرو" هو ربيب عاصم"⁽³⁾ قال ابن معين: " هو أقرأ من أبي بكر" ولد سنة 80هـ أو 90هـ توفي قريبا من 190هـ وقيل 180هـ والله أعلم.

◆ - شعبة: هو شعبة بن عياش بن سالم الكوفي الأسدي، وقيل اسمه سالم، وكنيته أبا بكر، وقيل كنيته من اسمه، ولد سنة 95هـ عرض القرآن على عاصم أكثر من مرة توفي سنة 193هـ بالكوفة.

و) حمزة الكوفي: هو حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الزيات الفرضي، التميمي مولى لهم، ولد سنة 80هـ، يكنى أبا عمارة، كان تاجرا، عابدا، متورعا، توفي سنة 156هـ بجلوان في خلافة أبي جعفر المنصور.
* - راويه هما:

◆ - خلف: هو خلف بن هشام البزار، ويكنى أبا محمد، وهو من أهل فم الصلح، توفي ببغداد، وهو مختلف زمن الجهمية سنة 229هـ، كان عابدا، فاضلا.

◆ - خلاد: هو خلاد بن خالد، ويقال: ابن خلود الصيرفي الكوفي، ويكنى أبا عيسى، توفي بالكوفة سنة 220هـ وقيل 240هـ والله أعلم.

كان ثقة، عالما، عارفا، محققا، مجودا، ضابطا...⁽⁴⁾

¹ - المصدر السابق، محمد إبراهيم محمد سالم، فريدة الدهر في تأصيل، وجمع القراءات، ج1، ص ن.

² - المصدر نفسه، ص ن.

³ - د/عبد اللطيف الخطيب، معجم القراءات، ج11، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع دمشق، ط1، 1422هـ، ص24.

⁴ - أحمد بن محمد البناء، اتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، المسمى منتهى الأماني، والمسرات في علوم القراءات، ج1، ص27

ز) الكسائي الكوفي: هو علي بن حمزة النحوي؛ صاحب اليزيدي مولى لبني الأسد، يكنى أبا الحسن وقيل له الكسائي لأنه أحرم في كساء؛ وقد انتهت إليه رياضة الإقراء بالكوفة بعد حمزة، توفي ببلدة يقال لها "رنبوية" سنة 189هـ راوياه هما:

◆ - أبو الحارث: هو الليث بن خالد البغدادي المروزي، توفي سنة 240هـ. يكنى أبا الحارث.

◆ - حفص الدوري: قد سبق ذكره [راوي أبي عمرو]

❖ القراء الثلاثة المكملون للعشرة:

أ) أبو جعفر المدني: هو يزيد بن القعقاع القاري مولى أبي الحارث عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي، كان تابعيا، انتهت إليه رياضة الإقراء بالمدينة، وهو شيخ نافع، توفي سنة 130هـ، راوياه هما:

◆ - ابن وردان: هو أبو الحارث عيسى بن وردان المدني، الحذاء هو من أصحاب نافع في القراءة على أبي جعفر، توفي بالمدينة المنورة في حدود 160هـ.

◆ - ابن جماز: هو سليمان بن مسلم بن جماز المدني، الزهري، مولاهم، كان ضابطا مقصودا في قراءة أبي جعفر ونافع، روى القراءة عرضا عنهما، كنيته أبو ربيع، وتوفي بالمدينة المنورة سنة 170هـ.

ب) يعقوب: هو يعقوب بن إسحاق بن زيان بن عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي مولاهم، هو من البصرة، ولد سنة 117هـ، كنيته أبو محمد، كان عالما، صالحا قال عنه السجستاني:

"هو أعلم من رأيت بالحروف والاختلاف في القراءات، وعلمه، ومذاهبه، ومذاهب النحو، وأروى الناس لحروف القرآن وحديث الفقهاء"، انتهت إليه رياضة الإقراء في البصرة بعد أبي عمرو، وكان إمام جامع البصرة، توفي عام 205هـ .

*-راوياه هما:

◆ - رويس: هو محمد بن المتوكل، أبو عبد الله اللؤلؤي البصري، ورويس لقب له، هو مقرر حاذق وإمام مشهور وهو من أحذق أصحاب يعقوب توفي سنة 238هـ.

◆ - روح: روح بن عبد المؤمن الهذلي مولاهم البصري، والنحوي، هو من أجل أصحاب يعقوب، وأوثقهم توفي عام 234هـ أو 235هـ والله أعلم.

(ج) خلف بن هشام البزار راوية حمزة، تقدم ذكره عندما تحدثنا عن حمزة ولد سنة 150هـ⁽¹⁾

*-راوياه هما:

◆ - الوراق: إسحاق بن إبراهيم بن عثمان بن عبد الله بن يعقوب المروزي ثم البغدادي، وراوي خلف، كنيته أبو يعقوب توفي عام 286هـ.

◆ - إدريس: هو إدريس بن عبد الكريم، بن الحسن البغدادي، الحداد، ولد عام 189هـ، توفي عام 292هـ، روى عن خلف وهو ثقة⁽²⁾ ويوم وفاته هو يوم الأضحى كنيته أبو الحسن.

❖ الأربعة المكملون للأربعة عشر:

«أ) ابن محيصة: هو محمد بن عبد الرحمان بن محيصة السهمي بالولاء، المكي، كان ثقة، وقارئ أهل مكة، وعالم بالحديث، احتج به مسلم، وكان ابن محيصة أعلم قراء مكة بالعربية، توفي عام 123هـ.
*-راوياه هما:

◆ - البزي: سبق ذكره (ابن كثير).

◆ - ابن شنيوذ: محمد بن أحمد بن أيوب بن الصلت، بغدادي، كان رجلا صالحا، رحل للقراءة، وقصته مع ابن مجاهد في القراءة الشاذة مشهورة، وقد جلد، واستتب، كان أعلم بالقراءة من ابن مجاهد، توفي عام 328هـ.

(ب) اليزيدي: يحيى بن المبارك بن المغيرة، بصري، ولد عام 128هـ، كان عالما بالقراءة والنحو، وتلقى العربية على أبي عمرو بن العلاء والخليل توفي عام 202هـ.

*-راوياه هما:

◆ - سليمان بن الحكم: أبو أيوب بصري، حافظ، وثقة، توفي سنة 235هـ.

◆ - ابن فرح: أحمد بن فرح أبو جعفر الضريير، بغدادي توفي سنة 303هـ.

¹ - صابر حسن محمد أبو سليمان، النجوم الزاهرة في تراجم القراء الأربعة عشر وروايتهم وطريقهم، دار عالم الكتب، الرياض، ط1، 1419هـ، ص39.

² - د/ عبد اللطيف الخطيب، معجم القراءات، أصول ومصطلحات وفهارس، ج11، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 1422هـ/2002م، ص27-28.

ج) الحسن البصري: الحسن بن ابي الحسن بن يسار البصري، ولد عام 21هـ، رأى عثمان وكان شيخ أهل البصرة، وكان أبو عمرو بن العلاء يثني عليه، وكذا أنس بن مالك، توفي عام 110هـ، راويه هما:

◆ - أبو نعيم البغدادي الزاهد: وهو شجاع بن أبي نصر البلخي، ولد سنة 120هـ ببلخ، توفي عام 190هـ، ببغداد.

◆ - الدوري: حفص وهو راوي أبي عمرو بن العلاء، قد تقدم ذكره.

د) الأعمش: سليمان بن مهران، كوفي، ولد عام 60هـ، كان قارئاً، مجوداً، حافظاً، للحديث، وعالماً بالفرائض، توفي عام 148هـ، راويه هما:

◆ - الحسن بن سعيد المطوعي: ولد عام 270هـ، بصري، توفي عام 371هـ.

◆ - الشنبوذي: أبو الفرج، وهو محمد بن أحمد بن إبراهيم، الشطوي بغدادي ولد عام 300هـ، توفي عام 388هـ⁽¹⁾.

اصطلاحات أسماء القراء:

- ← أهل الحجاز هم: أبو جعفر ونافع - وابن كثير - وابن محيصن.
- ← أهل العراق هم: أهل الكوفة وأهل البصرة.
- ← البصريون: أبو عمرو، ويعقوب، والحسن.
- ← الكوفيون: عاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف، والأعمش.
- ← الأصحاب: حمزة والكسائي - وخلف [قراء الإمامة].
- ← المدنيان: نافع و أبو جعفر.
- ← الصريحان العريان: أبو عمرو، وابن عامر [يقال لهما العريان لأن نسبهما صريح في العرب].
- ← الأخوان: حمزة والكسائي.

¹ - عبد اللطيف الخطيب معجم القراءات، أصول و مصطلحات و فهارس، ج 11، دار سعد الدين للطباعة، و النشر، و التوزيع، دمشق، 2002/1422، ص(27، 28)

الأبـوان:	←	أبو عمرو، وأبو جعفر.
النحويان:	←	أبو عمرو، والكسائي.
البنون:	←	ابن كثير، وابن عامر، وابن محيصن.
الابنـان:	←	ابن كثير، وابن عامر.
البصريان:	←	أبو عمرو، ويعقوب.
الحرميان:	←	نافع وابن كثير.
الطلحـتان:	←	طلحة بن سليمان الرازي، وطلحة بن مصرف الياضي.

11- الأحرف السبعة والقراءات السبع:

ما المقصود بالحرف في اللغة:

"الحرف من كل شيء طرفه، وشفيره وجده"⁽¹⁾، وجمعه أحرف.

"الحرف في الأصل: الطرف والجانب"⁽²⁾

"حرف الشيء: ناحيته"⁽³⁾، قال الزجاج: "على حرف أي على شك"⁽⁴⁾.

استعماله في اللغة:

1- يطلق على اللغة، كما يقال حرف قريش، حرف ثقيف أي لغتهما.

2- يطلق على الجانب كما قال صلى الله عليه وسلم في قصة موسى مع الخضر عليهما السلام:

"فجاء عصفور على حرف السفينة فنقر نقرة أو نقرتين في البحر فقال الخضر يا موسى ما نقص، علمي وعلمك من علم الله، كنقرة هذا العصفور في البحر."

1- ابن منظور: لسان العرب، باب الحاء، الجزء 10، ص 838.

2- المصدر نفسه، ص ن.

3- المصدر نفسه، ص ن.

4- المصدر نفسه، ص ن.

3- يطلق على وجه من وجوه القراءات، كما يقال حرف ابن مسعود، أي قراءته.

4- يطلق على "الناقة لأنها ضامر"⁽¹⁾ كما قال كعب بن زهير:

حرف أخوها أبوها من مهجنة وعمها خالها قوداء شمليل

5- يطلق على وجه من وجوه المعاني؛ وعليه قول من قال إن المراد بقوله صلى الله عليه وسلم "أنزل القرآن على سبعة أحرف..." "سبعة معان، كما أطلق في القرآن الكريم، وأريد به الشك في قوله تعالى: "ومن الناس من يعبد الله على حرف" أي على وجه أي يعبد الله فقط في السراء.

6- يطلق على الآية ومنه ما روي عن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "أنزل القرآن على سبعة أحرف، لكل آية منها ظهر وبطن، ونهى أن يستلقي الرجل أحسبه قال في المسجد، ويضع إحدى رجله على الأخرى". وفي رواية أخرى "لكل حرف منها بطن وظهر".

*- أما لفظ سبعة في اللغة العربية يستعمل للمبالغة.

قال تعالى: ﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةً رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةً سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةً وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ... ﴾ سورة الكهف الآية (22).

وقال تعالى: ﴿ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ ﴾ سورة الحجر الآية (44).

وقال تعالى: ﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ... ﴾ سورة يوسف الآية (43).

وقال أيضا: ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ... ﴾ سورة البقرة الآية (261).

وقال سبحانه وتعالى: ﴿ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً... ﴾ سورة التوبة الآية (80).

¹ - المصدر السابق، ابن منظور: لسان العرب، باب الحاء، الجزء 10، ص ن.

اصطلاحاً:

"وقد اختلف العلماء في المراد بالأحرف السبعة على أربعين قولاً"⁽¹⁾

ثبت عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "أقرأني جبريل على حرف، فراجعته، فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف".

الاستزادة هنا في طلب الرسول صلى الله عليه وسلم من جبريل أن يطلب من الله تعالى الزيادة عن حرف للتخفيف عن الأمة، ورحمة بها، ورفعاً للمشقة.

المراد بالحرف ما وقع الاختلاف فيه بين القراء سواء كان حرفاً في الاصطلاح عند النحويين أو اسماً أو فعلاً.

والمراد بالأحرف السبعة عند الإمام أبي الفضل الرازي هو: الأوجه التي يقع بها التغير والاختلاف وهي لا تخرج عن سبعة موضحة كالاتي:

أ- اختلاف الأسماء في الأفراد، والتثنية، والجمع، والتذكير، والتأنيث مثل قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ سورة البقرة الآية (184).

فقد قرئ لفظ "مسكين" بالأفراد، وقرئ بالجمع "مساكين".

ب- اختلاف تصريف الأفعال من ماض، ومضارع، وأمر نحو قوله تعالى: ﴿فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا﴾ سورة البقرة الآية (184).

فقد قرئ لفظ "تطوع" على أنه فعل ماضي، وقرئ "يطوّع" على أنه فعل مضارع.

ج- اختلاف وجوه الإعراب نحو قوله تعالى: ﴿وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾ سورة البقرة (119).

¹ - السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج1، ص211.

فقد قرئ بضم التاء، ورفع اللام، على أن لا نافية، وقرئ بفتح التاء، وجزم اللام على أن لا ناهية "تسئل".

د- الاختلاف بالنقص، والزيادة كقوله تعالى: ﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ سورة آل عمران (133).

فقد قرئ بإثبات الواو قبل السين، وقرئ بحذفها "سارعوا".

هـ- الاختلاف بالتقديم، والتأخير كقوله تعالى: ﴿ وَ قَاتَلُوا وَ قُتِلُوا ﴾ سورة آل عمران الآية (195)

و قرئ بتقديم "وقتلوا"، "وقتلوا وقتلوا".

و- الاختلاف بالإبدال، وجعل حرف مكان حرف آخر كقوله تعالى: ﴿ هُنَالِكَ تَبَلَّوْا كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ ﴾ سورة يونس الآية (30).

فقد قرئ بتاء مفتوحة، فباء ساكنة، وهذه قراءة القراء السبعة؛ إلا حمزة والكسائي فقد قرأ "تتلوا" الأولى مفتوحة والثانية ساكنة.

ز- الاختلاف في اللهجات، كالفتح والإمالة، والإظهار والإدغام، والتسهيل والتحقيق، والتفخيم، والترقيق، وتدخل في هذا النوع الكلمات التي اختلفت فيها لغة القبائل نحو (خطوات) تقرأ بتحريك الطاء بالضم، وتقرأ بتسكينها.

وهناك اختلافات أخرى بين علماء علم القراءات في المراد بالأحرف السبعة.

إلا أنه لا يمكن أن يراد بالحرف في قوله صلى الله عليه وسلم "أنزل القرآن على سبعة أحرف..." حروف الهجاء فهي أكثر من سبعة أحرف.

وهناك من قال: "إن المراد بالأحرف السبعة القراءات السبع"⁽¹⁾.

وجاء في البرهان أن "المراد بالأحرف السبعة، سبعة أوجه من وجوه المعاني التي يتضمنها القرآن الكريم، كالزجر، والأمر، والحلال، والحرام، والمحكم، والمتشابه، الأمثال"⁽²⁾

"إن المراد بالأحرف السبعة ألفاظ مختلفة ذات معان متفقة، وترجع إلى لغات سبع من لغات العرب..."⁽³⁾

والدليل على ذلك حرف قريش أي لغة قريش.

"إن المراد بالأحرف السبعة، لغات من لغات العرب اشتمل عليها القرآن مفرقة فيه وهي أفصح كلام العرب"⁽⁴⁾

ومن هنا يتضح لنا أن العلماء - علماء القراءات - لم يتفقوا على معنى واحد لما يراد من الأحرف السبعة؛ إلا أنه هناك حكمة من نزول القرآن الكريم على سبعة أحرف كيف لا وهو تنزيل القادر على كل شيء.

إذن يمكن القول أن العدد غير مقصود وإنما المراد التوسعة على الأمة، ودفع المشقة عنها؛ وهناك من يقول العدد مقصود، وأن أوجه الاختلاف في القراءات تنحصر في سبعة أنحاء.

حيث استدل فريق التوسعة بنصوص من القرآن قال تعالى: ﴿إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ سورة التوبة(80).

واستدلوا من الحديث بقوله صلى الله عليه وسلم "إنه ليغان على قلبي، فأني أستغفر الله في اليوم مئة مرة".

وذلك يدل على كثرة الاستغفار وليس معناه.

¹ - عبد الرحمان بن إبراهيم المطرودي، الأحرف القرآنية السبعة، جامعة الملك سعود، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1411هـ/1991م، ص22.

² - بدر الدين الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج1، ص216.

³ - عبد الرحمان بن إبراهيم المطرودي، الأحرف القرآنية السبعة، ص40.

⁴ - المرجع نفسه، ص49.

وهذا ما يبين أنه من أساليب العرب في التراكيب العددية أن يذكروا السبعة، ومضاعفاتها في مقام التضعيف، والتكثير.⁽¹⁾

أما من قال العدد مقصود فهناك فريقان:

أ- فريق حصر هذا العدد في المعاني.

ب- فريق حصر هذا العدد في الألفاظ.

"والذين حصروا العدد في المعاني لم يتفقوا على المعاني السبعة المقصودة".

وهناك اختلافات أخرى حول المقصود بالسبعة: قال فريق المقصود بالسبعة، سبعة لهجات؛ وذلك يرجع إلى عدد القبائل: 1- أزد، 2- ثيم، 3- تميم، 4- ثقيف، 5- خزاعة، 6- ربيعة، 7- قريش، 8- كنانة، 9 - هذيل، 10- هوازن.

وهذا المقصود ضعيف لأن عدد القبائل كان غير محدود فقد تجاوز الأربعين قبيلة.

والمرجع يعود إلى النواحي اللفظية، وفي هذا المجال اختلافات كثيرة.

والدليل على أن هناك اختلاف بين القراءات، والأحرف السبعة هو أن القرآن نزل على سيدنا محمد صل الله عليه وسلم على سبعة أحرف والقراءات لم تظهر إلا بعد وفاته عليه الصلاة والسلام أي رأس المائتين من الهجرة.

الحكمة من نزول القرآن الكريم بالأحرف السبعة:

"نزل القرآن على الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم بالأحرف السبعة، نظرا لاختلاف لهجات، وألسنة القوم، الذين نزل فيهم وهم العرب، فقد يتعذر الواحد منهم أن يترك لهجته إلى اللهجة التي نزل بها القرآن، لو أنه نزل بحرف واحد"⁽²⁾.

وخاصة أن هذه اللهجات تربوا عليها، ودرجت ألسنتهم على النطق بها، فمن فضل الله ورحمته تعالى بهم أنزل القرآن على سبعة أحرف.

¹ - أحمد البيلي، الاختلاف بين القراءات، ص45.

² - أبو عبد الله محمد بن شريح الرعيني الأندلسي، الكافي في القراءات السبع، ص14.

فمن أبيّ بن كعب رضي الله عنه قال: لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل عند أحجار المراء*، فقال الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم لجبريل: "إني بعثت إلى أمة أميين فيهم الشيخ الفاني، والعجوز الكبير، والغلام" قال: "فمرهم يقرؤوا القرآن على سبعة أحرف." (1)

ومن براعة وفضل الرسول صلى الله عليه وسلم نطقه بكل لهجات العرب دون تعثر.

وقد كان الرسول يكلم كل قبيلة بلهجتها ومن هنا أذن الله تعالى للرسول أن يقرأ القرآن بسبعة أحرف.

"فكان الرسول الكريم يقرأ كل قبيلة بما يوافق لغتها ويلائم لسانها" (2)

هذا بالرغم من أن النبي كان أمي لا يعرف سوى لغة قريش-لهجة- وهذا ما يؤكد أنها من بين معجزاته التي تدل على صدق نبوته.

ولم يكن هذا، أي نزول القرآن على سبعة أحرف إلا بعد الهجرة؛ فقبل أنزل على حرف واحد والغرض من ذلك هو:

١. التيسير والتسهيل حيث أن الأمة ذات لغات متعددة، ويصعب على الناس التحول من لغتهم إلى لغة أخرى، ويشق عليهم ذلك.

٢. المحافظة على لغات العرب ومدلولاتها اللغوية.

٣. التعدد في قراءة الأحرف القرآنية يقوم مقام التعدد في الآيات.

٤. بيان إعجاز النظم القرآني لجميع العرب، لأنه جاء بلغتهم في أرقى درجات البلاغة والفصاحة.

٥. التعدد في الأحرف القرآنية يساعد على فهم وتحديد المراد من الآيات القرآنية.

٦. إن التعدد في الأحرف القرآنية قد يبلغ توها غير مراد في قراءة أخرى.

٧. الجمع بين الأحكام الشرعية المختلفة، وترتيبها بمجموع القراءات.

* - أحجار المراء: مكان بقاء.

1 - أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن، ج 1، تح/ محمود محمد شاكر، مكتبة ابن تيمية، ط2، القاهرة، ص35.

2 - عبد الفتاح القاضي، الوافي في شرح الشاطبية، ص7-8.

٨. بيان عظم هذه الأمة وأجرها فيما تبذله من جهد واجتهاد، لاستنباط المعاني القرآنية.

٩. بيان فضل هذه الأمة وشرفها على سائر الأمم الأخرى⁽¹⁾

حيث أن الكتب السماوية التي أنزلت قبل القرآن الكريم نزلت جملة واحدة على حرف واحد، أما القرآن أنزل على سبعة أحرف.

هذا فيما يخص الأحرف السبعة التي اختلف فيها علماء القراءات والتبس كثير منهم في العلاقة بين الأحرف السبعة، والقراءات السبع وكثير منهم يقول أنهما سواء.

لكن على حسب ما قلناه سابقاً أن الفرق بين جمع أبي بكر الصديق وعثمان هو الأحرف السبعة، إذن القرآن نزل على سبعة أحرف تسهيلاً على الأمة "ثم نسخ الكثير منها بالعرضة الأخيرة للقرآن"⁽²⁾

لذا نجد سيدنا عثمان رضي الله عنه يكتب المصحف ويبعث بها إلى الأمصار، ويحرق سواها، فليس الأحرف السبعة في القراءات السبع، "إن قراءات الأئمة السبعة بل العشرة التي يقرأ بها الناس اليوم هي جزء من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن الكريم"⁽³⁾.

سبب اختلاف عدد القراءات بين مصنف وآخر، وما يقرأ به اليوم من ذلك:

هناك الكثير من الناس، والقارئ يتساءلون عن سبب اختلاف عدد القراءات التي تحدثت عنها- القراءات- الكتب.

فتارة نجد كتاباً في القراءات السبع، وأخرى نقرأ كتاباً آخر القراءات الثمان، وحيناً في العشر، وحيناً آخر في الأربع عشر، فما السر في ذلك؟

عندما جاء عصر التدوين اعتنى المصنفون بضبط القراءات التي رويت عن النبي صلى الله عليه وسلم فكان كل تلميذ يضبط ما تلقاه عن شيخه "ككتاب القراءات للكسائي"⁽⁴⁾...

وكتاب "أحمد بن سهل الأشثاني ت307هـ"⁽¹⁾ إلى غير ذلك من المصنفات في علم القراءات.

¹ - أنظر: عبد الرحمان بن إبراهيم المطرودي، الأحرف القرآنية السبعة، ص101.

² - أبو عبد الله محمد بن شريح الرعيبي الأندلسي، الكافي في القراءات السبع، ص15.

³ - المرجع نفسه، ص ن.

⁴ - الداني، جامع البيان في القراءات السبع، ج3، ص83.

ثم جاء من بعد هؤلاء "جماعة من الأئمة تفرغوا للقرآن وعلومه، وأمضوا حياتهم في خدمته، فلم يقنعوا بما تلقوه عن شيخ واحد"⁽²⁾.

فصاروا يجوبون الأمصار بحثاً عن النقلة الضابطين لكتاب الله، يأخذون عنهم، ويتلقون منهم.

"فكان أول إمام معتبر جمع القراءات في كتاب" أبو عبيد القاسم بن سلام، وجعلهم خمسة وعشرين قارئاً مع هؤلاء السبعة...."⁽³⁾

وكان من هؤلاء الأوائل أيضاً" أبو عمرو، حفص ابن عمر الدوري ت246هـ حيث قال عن حفص الإمام ابن الجزري" أول من جمع القراءات... قال الأهوازي، رحل الدوري في طلب القراءات، وقرأ بسائر الحروف السبعة وبالشواذ، وسمع من ذلك شيئاً كثيراً"⁽⁴⁾

وهكذا كتب كل إمام كتاباً، أو مصنفاً وحمل فيه ما وصل إليه بالإسناد المتصل بالقراءات.

وسبب اختلاف عدد القراءات من مصنف لآخر هو "أن كل إمام أودع في كتابه من القراءات والروايات والطرق ما تلقاه وقرأ به على شيوخه"⁽⁵⁾.

ومنه فالقراءات التي يصح أن يقرأ بها اليوم هي ما وصل إلى عصرنا بالتواتر.

والكتب التي يكثر العودة إليها وهي التي حصرت فيها القراءات التي نقرأ بها اليوم.

- حرز الأمامي ووجه التهاني في القراءات السبع المعروفة بالشاطبية.

للإمام القاسم بن فيرة الرعيبي الأندلسي الشاطبيّ الضريري (ت590هـ)

- الدرّة المصيبة في القراءات الثلاث المرضية" لمحقق الفن الإمام محمد بن الجزري (ت833هـ).

- كتاب النشر في القراءات العشر" للإمام ابن الجزري، وقد اعتمد في تأليفه بضع وستين كتاباً، من

كتب هذا العلم.

¹ - الداني، جامع البيان في القراءات السبع، ج2، ص622.

² - أبو الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون، التذكرة في القراءات الثمان، مج1، الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، جدة، ط1، 1412هـ، ص18.

³ - أبو الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون، النشر في القراءات العشر، مج1، ص33-34.

⁴ - أبو الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون، غاية النهاية، ج1، ص255.

⁵ - أبو الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون، التذكرة في القراءات الثمان، ص22.

الفصل الثاني

ترجمة للقرطبي و دراسة المدونة

I- ترجمة القرطبي

II - قراءة في تفسير القرطبي

I - ترجمة القرطبي :

لم يتفق العلماء على ترجمة موحدة للإمام- القرطبي- وحتى إن وجدت معلومات خاصة بأبي عبد الله فهي غير كافية، مقارنة مع مكانة هذا العلم الكبير، ولم يهتم عالم من العلماء بنسبه، وحياته، وشيوخه، ورحلاته بالتفصيل، ولم نجد حتى الظروف التي أثرت في تكوين شخصيته.

على العموم لانبج ما يسدُّ الظمًا فيما يخص هذه الشخصية الفدّة، فلم يعرف بهذه الشخصية إلا بعد ما اشتدَّ عوده، وأصبحت له مكانة.

1- مولده و نشأته:

إلا أنه رغم كل ذلك لا بد أن نبحت في مكانة، وعلم هذه الشخصية، ولكن هذا لا يعني أن من ترجم له أعطى مكان ميلاده، أو تاريخه، ولا شك أنه ولد بقرطبة بلد أسلافه.

ويقدر من كتب له أنه ولد في القرن السابع الهجري.

"نسبه صريح أنه ينتمي إلى الخرج من الأنصار، وقد كان هذا النسب كثيرا في الأندلس".¹

وأول ما يمكن أن نتحدث عنه؛ أنه لم ينشأ في بيت عز، ولم يعيش عيشة رغد، فلو كان من ذوي المال لذاع صيته مبكرا، وبذلك يكون قد نشأ في أسرة فقيرة في قرطبة؛ والذي يدل على ذلك أنه كان في شبابه يقوم بأعمال متواضعة؛ كنقل التراب إلى الفخارين خارج مدينة قرطبة؛ و هو بنفسه ذكر عمله في كتابه التذكرة فقال: "ولقد كنت في زمن الشباب - أنا وغيري- نقل التراب على الدواب من مقبرة عندنا تسمى بمقبرة اليهود خارج قرطبة، وقد اختلط بعظام من هلك، ولحومهم، وشعورهم، وأبشارهم إلى الذين يصنعون القرمذ للسقوف".²

ومن هنا يتبين لنا أنه كان يشتغل ويتعلم شأنه في ذلك شأن أبناء الفقراء.

* وتاريخ ميلاده لم يشر إليه أحد من القدماء، إلا أن ميلاده الذي كان في قرطبة في عصر الموحدين، أمر لاجدال فيه، كان والده فقيرا، والدليل على ذلك أنه كان يشتغل بالزراعة، وقد مات شهيدا،

¹ - ابن حزم الأندلسي، جمهرة أنساب العرب، تح/عبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة، 1962، ص 364-365.

² - أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة تح د/ الصادق بن محمد بن إبراهيم ج1، مكتبة دار المنهاج، الرياض، (د ط) 1426هـ، ص37.

"والذي رجحه الدكتور محمد الدسوقي أن القرطبي ولد في العقد الأول من القرن السابع الهجري وهو الأقرب إلى الصواب."¹

والفترة التي ولد فيها القرطبي كانت قرطبة فيها تعد من أعظم مدن العالم عمارة، وحضارة، وعلماء، وتقدما، ولد القرطبي في هذه الحضارة الراقية، والزاهية، يا ترى هل أثرت حضارة قرطبة في نشأة، وتربية هذا الطفل؟ ومن جانب آخر هل أثر استشهاد والده عليه؟

استشهد والده في رمضان المعظم من سنة 627هـ، وكان ذلك صباحا، حيث هاجمهم العدو بعدما خلدوا للنوم، وهو الوقت المناسب للهجوم، واحتار في الطريقة التي يدفن بها والده، واستشار عدد كبير من العلماء في طريقة دفنه، أيغسله أم يدفنه في ثيابه بدمه لأنه شهيد؟ إذن لا بد أن تترك هذه الحادثة أثرا بليغا في حياة هذا الطفل، وقد أشار بنفسه وهو يفسر قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسِبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءٌ...﴾ سورة آل عمران الآية(169)، إلى حادثة استشهاد والده؛ وفي هذه الفترة- فترة مقتل والده- لم يكن قد اشتدَّ عوده علميا، لكنَّه كان قد قطع شوطا لا بأس به من الدراسة.

وقد قال الدكتور القصيبي محمود زلط من ذلك أنه ولد في عهد الخليفة يعقوب المنصور ما بين (580هـ و595هـ) يعني أن سنه عند مقتل والده كان ما بين 47 على الأكثر و33 سنة على الأقل.

كل من أرَّخ لهذا الإمام نوَّه بعلمه، وتحصيله؛ فقد كان علما من أعلام الفكر الإسلامي، وكان موسوعة من الثقافة الدينية، حيث قال عنه الذهبي: "كان يقظا، حسن الحفظ"² وهذا دليل على أنه لم يتأخر في نبوغه كما قال البعض.

¹ - مجلة الأمة القطرية العدد 28، السنة الخامسة، ص28.

² - أحمد بن محمد المقرئ التلمساني، نفع الطيب من غضن الأندلس الرطيب، مج2، تح/ إحسان عباس، دار صادر، بيروت، د ط، 1408هـ/1988م،

2- طريقة تعليمه:

لم تختلف طريقة تعليمه على طريقة الأندلسيين، الذين كان لهم ولع خاص بالتعليم حيث كانوا ينفقون الأموال الطائلة من أجل تعليم، وتربية أبنائهم، لأنهم يدركون المكانة التي يحتلها المتعلم في مجتمعه "ومتى عرف بالمتعلم أصبح في مقام التكريم والإجلال ويشير الناس إليه، وبنبه بقدره، ويعلو بين الخاصة والعامة".¹

وحلقات الدرس التي كانت يتعلم فيها الناس كانت تتعقد في المساجد، حيث فضلا عن مهامه الدينية، والسياسية، كان يعتبر قبلة تشع منها أنواع الثقافات.

وكان المتعلم يختار الحلقة التي يهواها حسب سنه، ومؤهلاته، وكلما أحس أنه أخذ قدرا من العلم، والمعرفة ينتقل إلى حلقة أعلى منها؛ وهكذا شيئا فشيئا حتى يعترف به شيوخه، ويجيزونه.

والعصر الذي عاش فيه القرطبي كان يقبل فيه الأندلسيون على العلوم الدينية؛ وبدوره لم يختلف عن هؤلاء التلاميذ، فقد وجهه أهله إلى المسجد لتحصيل العلوم خاصة الدينية منها؛ ومن خلال تفسيره الجامع يظهر لنا أنه أعطى عناية كبيرة لعلوم اللغة مثل: النحو، الشعر، الآداب....

وكذلك الدليل على هذه العلوم مكانته في المجتمع الأندلسي: قال صاحب النفع "وإذا كان الشخص بالأندلس نحويا وشاعرا؛ فإنه يعظم في نفسه - لآحالة - ويسحق، ويظهر العجب".²

فقد كان الأندلسيون يعتنون عناية كبيرة بكتاب الله، يجعلون أبنائهم يحفظونه منذ صغرهم، قبل أي علم من العلوم الأخرى.

في حياة القرطبي كان عدد المساجد حوالي ثلاثة آلاف وثمانمائة وتسعة وثلاثون مسجدا³ ونخص بالذكر المسجد الجامع بقرطبة، ومسجد الزاهرة، فقد تغنى بعظمتها، ورونقهما، وأصبحا مقصدا للطلاب من كل النواحي.

¹ - المصدر السابق، أحمد بن محمد المقرئ التلمساني، نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، مج2، تح/ احسان عباس، ص 205.

² - المصدر نفسه، ص 77.

³ - المصدر نفسه، ص 78.

3-رحلاته:

رحل القرطبي إلى مصر، واعتبره مقامه الجديد، واتَّخذ الإسكندرية، موطنًا جديدًا لهجرته قبل أن ينتقل إلى منية الخصيب، وبقي في هذه الأخيرة إلى أن توفي سنة 671هـ.

والتاريخ المرجح لهجرة القرطبي لقرطبة هو 634هـ، وذلك راجع إلى استيلاء العدو عليها سنة 633هـ، والشيخ كان حافظ للقرآن، ممتلىء بالإيمان، ومشبع بالدين، لا يمكن أن يبقى في بلاد احتلها العدو، ففرَّ بدينه إلى الديار المصرية، واختياره للديار المصرية فضلًا عن الديار المغربية، يرجع للظروف السياسية التي كان يتخبط فيها المغرب. وبالتحديد استقر بمنية الخصيب- تقع في الصعيد المصري- لأن الحياة فيها تشبه إلى حد بعيد الحياة التي عاشها في قرطبة.

*-أسباب اختياره لمصر:

اختار مصر بدلًا من بغداد مع كثرة العلماء فيها لأنه "آثر الابتعاد عن العاصمة لأنها مسرح للأحداث، ومحل للتفنن، وهجمات الأعداء"¹ حيث هاجم التتار بغداد. كذلك وجود بعض العلماء في مصر، الذين كان يتطلع إلى التلقي منهم، كأبي العباس أحمد بن عمر القرطبي.

وتفضيله لقضاء بقية أيامه في الأمن والاستقرار بعيدًا عن المدينة؛ حتى يتفرغ لعبادة الله، وحياه الصعيد الفلاحية قريبة من حياته في قرطبة كما ذكرنا سابقًا، وكذلك لعله اختار منية الخصيب عن غيرها لوجود شيخه أبي الحسن علي بن هبة الله الشافعي.

وبقي رحمه الله في منية بني خصيب إلى أن توفي فيها في أوائل سنة 671هـ وقيل في شوال من السنة نفسها"².

¹ - أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، تحد/ الصادق بن محمد بن إبراهيم، ج1، مكتبة دار المنهاج، الرياض، دط، 1426، ص31.

² - رضا كحالة، معجم المؤلفين عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، ج8، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1414هـ، 1993م، ص239.

* - جزيرة عامرة في شرقي الأندلس.

4- شيوخ المؤلف:

إذا رجعنا إلى مكان استقرار القرطبي نقسم شيوخه إلى قسمين، قسم أخذ عنه في الأندلس، وقسم أخذ عنه في مصر.

أ- شيوخه في الأندلس (قرطبة):

ركز القرطبي بنفسه كثيرا في الجامع لأحكام القرآن انه قرأ على شيخين مشهورين هما:

أ- ١- أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد القيسي القرطبي، أبو جعفر يعرف بأبي حجة، وهو من كبار الأستاذين، مقرئا متقدما، ونحويا محققا، ومحدثا حافظا، أقرأ القرآن والنحو، وأسمع الحديث بقرطبة، ثم خرج منها عند تغلب العدو وعليها إلى إشبيلية، ثم ركب البحر إلى سبتة، فأسر هو وأهله، وحمل إلى مَنُورقة*، ففداه أهلها، فمكث فيها ثلاثة أيام و مات، وكان ذلك سنة ثلاث وأربعين وستمائة للهجرة رحمه الله، وله من مصنفات كثيرة نذكر منها:

* كتاب تسديد اللسان في النحو.

* الجمع بين الصحيحين. ومصنفات أخرى لم نذكرها.

ذكره القرطبي في تفسيره في ثلاثة مواضع، ونص على أنه شيخه، نذكر من تلك المواضع:

* - ذكره عندما فسر قوله تعالى ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾ سورة طه الآية (121) حيث قال:

"وسمعت شيخنا الأستاذ المقرئ أبا جعفر القرطبي يقول: فعوى: ففسد عيشه بنزوله إلى الدنيا"¹

* - وذكر فيه أيضا رأيا في الجامع في صلاة الخوف وقال: "وإليه كان يذهب شيخنا الأستاذ أبو جعفر أحمد بن محمد بن محمد بن محمد القيسي القرطبي المعروف بأبي حجة"².

* - وعندما شرح قول الرسول صلى الله عليه وسلم في حديث أشراط الساعة: "وأن تلد الأمة ربتها"

قال:

¹ - القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج11، ص 257.

² - المصدر نفسه، ص 370.

"سمعت شيخنا الأستاذ المحدث النحوي المقرئ أبا جعفر أحمد بن محمد القيسي القرطبي المعروف بأبي حجة يقوله غير مرة، وهو الإخبار عن استيلاء الكفار على بلاد المسلمين كما في هذه الأزمان التي قد استولى فيها العدو على بلاد الأندلس، وخراسان وغيرها من البلدان، فتسبي المرأة وهي حبلى، أو ولدها صغير، فيفرق بينهما فيكبر الولد فرما يجتمعان ويتزوجها كما وقع من ذلك كثير فإننا لله وإنا إليه راجعون".¹

أ- ٢- ربيع بن عبد الرحمان بن أحمد بن عبد الرحمان بن ربيع الأشعري من أهل قرطبة وقاضيها، يكنى أبا سليمان، كان عدلاً في أحكامه، ونبه القدر، خرج من وطنه لما استولى عليه الروم، يوم الأحد الثالث والعشرين لشوال سنة ثلاث وثلاثين وستمائة للهجرة، وتوفي إثر ذلك، وكان مولده سنة تسع وستين وخمسائة للهجرة، ذكره شيخنا في تفسيره، ونصَّ على أنه شيخه.²

أسند عنه القرطبي ثلاث مرات في التذكرة:

* في حديث كرز بن علقمة الخزاعي قال: "سأل رجل النبي صلى الله عليه وسلم هل للإسلام من منتهى... الحديث، فقد أتى القرطبي بسند الحافظ أبي الخطاب بن دحية في هذا الحديث ثم قال: "وقد حدثني بهذا السند المذكور الفقيه القاضي أبو عامر يحيى بن عبد الرحمان إجازة عن أبي القاسم خلف بن عبد الملك ابن بشكوال...".³

* وأسند عنه أيضاً في خبر حول وقعة صفين، قال: "أخبرنا شيخنا القاضي لسان المتكلمين أبو عامر يحيى ابن الشيخ الفقيه الإمام أبي الحسين بن عبد الرحمان بن ربيع الأشعري إجازة عن شيخه المحدث الثقة المؤرخ أبي القاسم خلف بن عبد الملك ابن بشكوال...".⁴

* وأسند عنه مرة ثالثة في حديث ذكره الحافظ ابن السكن في مقتل سيدنا الحسين رضي الله عنه، قال القرطبي: "أبأناه إجازة الشيخ الفقيه القاضي أبو عامر عن أبي القاسم ابن بشكوال...".⁵

¹ - أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، التذكرة بأحوال الموتى، وأمور الآخرة ج2، ص376.

² - أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج4، ص174.

³ - أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، التذكرة بأحوال الموتى، وأمور الآخرة ج2، ص254.

⁴ - المصدر نفسه، ج2، ص269.

⁵ - المصدر نفسه، ج2، ص291.

وذكره مرة في الجامع عند تفسيره قوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ سورة البقرة الآية(245).

ويعد شيخ القرطبي- أبي حجة- الأول ممن امتحنوا امتحانا شديدا بعد خروجه من قرطبة، في حين كان حظ شيخه الثاني أبو عامر الأشعري أحسن منه.

والظروف أجبرت القرطبي على أن يخرج من قرطبة أو بالأصح يهرب من الوضع الذي كانت تمر به بلده الأم؛ حيث يقول في الجامع: "ولقد اتفق لي ببلادنا الأندلس بحصن منتور من أعمال قرطبة مثل هذا، وذلك أبي هربت أمام العدو، وانحزرت إلى ناحية عنه، فلم ألبث أن خرج في طلي فارسان، وأنا في فضاء من الأرض قاعد ليس يسترني عنهما شيء، وأنا أقرأ أول سورة يس وغير ذلك من القرآن، فعبرا علي ثم رجعا من حيث جاءا وأحدهما يقول للآخر : هذا ديابله- يعنون شيطانا- وأعمى الله عز وجل أبصارهم فلم يروني، والحمد لله حمدا كثيرا على ذلك"¹

وهذا الكلام يدل على أن القرطبي خرج من قرطبة وهو لازال شابا كثير الإيمان لكننا لا ندري هل خرج وحده أم معه شخص آخر.

وجل الذين خرجوا من قرطبة استوطنوا أرض كنانة منهم أبو العباس أحمد بن عمر القرطبي، حيث هناك من يقول رحل القرطبي من قرطبة ولم يعرف تاريخ الرحلة لكن قد يكون غادر مع أبي العباس، والمعروف أن هذا الأخير سلك طريق سبتة ومر بفاس، وتلمسان، وتونس ثم نزل الإسكندرية واستقر بها إلى أن مات فيها سنة 656هـ.

وهو يعد من بين شيوخ الإمام في مصر.

ب- شيوخ المؤلف في مصر:

لم يأخذ الإمام القرطبي عن شيوخه في قرطبة فقط بل أخذ عن شيوخ التقى بهم في مصر من بينهم:

ب- ١- "أحمد بن عمر بن إبراهيم، أبو العباس الأنصاري، الأندلسي، ثم القرطبي المالكي الفقيه، عرف بابن مزين، يلقب بضياء الدين، من أعيان فقهاء المالكية، نزل الإسكندرية واستوطن، ودرس بها، كان جامعا لعلم الحديث، والفقه واللغة، وغير ذلك.

¹ - أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج10، ص270.

له كتاب: المفهم شرح صحيح مسلم؛ واختصر صحيح بخاري ومسلم كان مولده في سنة ثمان وسبعين وخمسمائة للهجرة، توفي بالإسكندرية سنة ست وخمسين وستمائة 656هـ¹

روى عنه القرطبي الكثير لذا اعتبر شيخ المؤلف بدون منازع، فقد روي عنه أن المؤلف روى عن طريقه خمس روايات.

ب- ٢- "ابن رواج، المحدث رشيد الدين، أبو محمد عبد الوهاب بن ظافر بن علي بن فتوح الاسكندراني المالكي، ولد سنة أربع وخمسين وخمسمائة للهجرة، توفي في الثامن عشر من ذي القعدة لسنة ثمان وأربعين وستمائة للهجرة.

حدّث عنه المؤلف، وروى له بسنده في كتاب التذكرة في عدد من المواضع منها قوله: "أبأناه الشيخ المسنّ الحاج الرّواية أبو محمد عبد الوهاب بن ظافر بن علي بن فتوح بن أبي الحسن القرشي، عرف بابن رواج بمسجده بثغر الإسكندرية حماها الله.

ب- ٣- العلامة بهاء الدين أبو الحسن علي بن هبة الله بن سلامة بن المسلم بن علي اللخمي المصري، الشافعي، مسند الديار المصرية، وخطيبها، ومدّرّسها، ولد بمصر سنة تسع وخمسين وخمسمائة للهجرة، سمع من ابن عساكر ببغداد روى عنه الكثيرين، من بينهم الإمام، وقد نصّ على الرّواية عنه في ثلاثة مواضع من كتابه التذكرة، بل قد لازمه المؤلف في بلده بني خصيب، التي توفي فيها القرطبي²

ب- ٤- البكري المحدث العالم المفيد، والرحّال المصنّف، صدر الدين أبو علي الحسن بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عمرو القرشي التيمي، النيسابوري ثمّ الدمشقي، حصل له فالج فتحول إلى مصر ومات بها سنة ست وخمسين وستمائة للهجرة.

روى عنه في كتابه التذكرة.

ب- ٥- المنذري عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله بن سلامة بن سعد الحافظ الكبير الإمام الثبت شيخ الإسلام، زكي الدين أبو محمد المنذري الشامي ثمّ المصري، مولده في غرّة شعبان سنة إحدى وثمانين وخمسمائة للهجرة، توفي في الرابع من ذي القعدة سنة 656هـ.

¹ - القاضي ابراهيم بن نور الدين، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، ج 1، حرف الألف، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1417هـ، 1996م، ص 240-242.

² - أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة ج 1، ص 36.

ونصَّ الإمام أنه روى عنه في موضعين.

ب-٦- الشيخ الفقيه الإمام أبو القاسم عبد الله بن علي بن خلف الكوفي.

ب-٧- الإمام أبو محمد عبد المعطي بن محمود بن عبد المعطي اللخمي الإسكندراني ذكره في تفسيره

في ثلاثة مواضع.

5- مؤلفات الإمام:

قال عنه الزركلي: "محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي الأندلسي أبو عبد الله

القرطبي من كبار المفسرين، صالح، متعبد، من أهل قرطبة، رحل إلى الشرق، واستقر بمنية ابن خصيب، في شمال أسيوط بمصر وتوفي فيها من كتبه:

* الجامع لأحكام القرآن طبع في عشرين جزءا يعرف بتفسير القرطبي.

* قمع الحرص بالزهد والقناعة ورد ذل السؤال بالكسب والصناعة.

* الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى موجود في قسمين:

أ- قسم ذكر أسماء الله الحسنى وشرحها والأدلة عليها.

ب- قسم في صفات الله تعالى.

* التذكار في أفضل الأذكار.

* التذكرة بأحوال الموتى وأحوال الآخرة- مجلدان- طبع مختصره للشعراني.

* التقريب لكتاب التمهيد في مجلدين ضخمين في خزانة القرويين بفاس (الرقم 117/80).

* له أرجوزة في أسماء النبي صلى الله عليه وسلم مع شرحها.

* له شرح التقصّي.

وكان ورعا متعبداً، طارحا للتكلف، يمشي بثوب واحد وعلى رأسه طاقية"¹

وكذلك نجد في موضع آخر يتحدث عنه محمد بن محمد بن محمد مخلوف وعن مؤلفاته فيقول: "أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح -بفتح الفاء، وسكون الراء- الأنصاري القرطبي، العالم الإمام الجليل، الفاضل، الفقيه، المفسر، المحصل، المحدث، المتفنن الكامل، كان من عباد الله الصالحين، والعلماء العاملين.

أخذ عن أبي العباس القرطبي وغيره، له تفسير كبير في اثني عشر مجلداً، وهو من أجل التفاسير، وأعظمها نفعاً، أسقط منه القصص والتواريخ، وأثبت أحكام القرآن، واستنبط الأدلة، وذكر القراءات والإعراب، والناسخ والمنسوخ، وله شرح لأسماء الله الحسنى، والتذكار في فضل الأذكار، وضعه على التبيان للنووي.

ولكن هذا أتم منه، وأكثر علماً، والتذكرة في أحوال الآخرة في مجلدين كتاب ليس له مثل في بابه، وله أرجوزة جمع فيها أسماء النبي صلى الله عليه وسلم، وله تأليف وتعليق مفيدة في غير ما ذكر توفي في شوال سنة 671هـ"².

"ولديه كذلك قمع الحرص بالزهد والقناعة ورد ذل السؤال بالكف والشفاعة، والتذكرة بأحوال الموتى والآخرة"³

وقال عنه الحافظ عبد الكريم:

"أنه كان من عباد الله الصالحين، والعلماء العارفين الورعين، الزاهدين في الدنيا المشتغلين بما يعينهم من أمور الآخرة فيما بين توجه وعبادة وتصنيف جمع في تفسير القرآن كتاباً خمسة عشر مجلداً، وشرح أسماء الله الحسنى في مجلدين، وله كتاب التذكرة في أمور الآخرة في مجلدين، وشرح التقصي، وله تأليف غير ذلك مفيدة، وكان مطرح التكلف يمشي بثوب واحد، وعلى رأسه طاقية سمع من الشيخ أبي العباس أحمد بن عمر القرطبي صاحب "المفهم في شرح مسلم" وحدث عن أبي الحسن علي بن محمد بن علي بن حفص اليحصبي، وعن الحافظ أبي علي الحسن بن محمد بن محمد البكري وغيرهما، توفي بمنية ابن خصيب ليلة الاثنين التاسع من شوال سنة 671هـ، دفن بها رحمه الله، وفي تاريخ الكتبي في حقه ما نصه، كان شيخاً

¹ - خير الدين الزركلي، العلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعمرين والمستشرقين، مج5، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط7، 1986م، ص322.

² - محمد بن محمد مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، المطبعة السلفية، ومكنتها، القاهرة، د ط، 1349هـ، ص197.

³ - عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، ج3، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1414هـ، 1993م، ص52.

فاضلا، وله تصانيف مفيدة تدل على كثرة اطلاعه، ووفور علمه، منها تفسير القرآن مليح إلى الغاية اثنا عشر مجلدا انتهى¹.

قال عنه الذهبي رحل، وكتب، وسمع.

وقال أيضا في تاريخ الإسلام: العلامة أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الإمام القرطبي، إمام متفنن متبحر في العلم، له تصانيف مفيدة، تدل على كثرة اطلاعه، ووفور عقله وفضله، ثم ذكر موته، وقال بعده: وقد سارت بتفسيره العظيم الشأن الركبان، وله "الأسنى في شرح الأسماء الحسنی"؛ و"التذكرة" وأشياء تدل على إمامته وذكائه، وكثرة اطلاعه، انتهى².

قال الشيخ فتح الدين محمد بن سيد الناس يعمری: "ترافق القرطبي المفسر، والشيخ شهاب الدين

القرافي في السفر إلى الفيوم، وكل منهما شيخ فنه في عصره، القرطبي في التفسير والحديث، والقرافي في المعقولات، فلما دخلاها ارتادا مكانا ينزلان فيه فدلا على مكان فلما أتياه قال لهما إنسان: يا مولانا بالله لا تدخلا، فإنه معمور بالجان، فقال الشيخ شهاب الدين للغلمان، ادخلوا ودعونا من هذا الهذيان، ثم إنهما توجهتا إلى جامع البلد، إلى أن يفرش الغلمان المكان ثم عادا، فلما استقرا بالمكان سمعا صوت تيس من المعز يصيح من داخل الخرستان، وكرر ذلك الصباح، فامتقع لون القرافي وخارت قواه وبهت، ثم إن الباب فتح وخرج منه رأس تيس، وجعل يصيح فذاب القرافي خوفا، وأما القرطبي فإنه قام إلى الرأس، وأمسك بقرنيه، وجعل يتعوذ ويسمل ويقرأ: "الله أذن لكم أم على الله تفترون" سورة يونس الآية (59).

ولم يزل كذلك حتى دخل الغلام، ومعه جبل، وسكين، وقال ياسيدي، تنح عنه، وجاء إليه، وأخرجه، وأنكاه، وذبحه، فقالا له ما هذا، فقال: لما توجهتما رأيته مع واحد، فاسترخسته، واشتريته، لنذبحه، ونأكله، وأودعته في هذا الخرستان، فأفاق القرافي من حاله وقال: يا أخي ما جزاك الله خيرا، ما كنت قلت لنا، وإلا طارت عقولنا أو كما قال.³

¹ - أحمد بن محمد المقرئ التلمساني، نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح إحصان عباس، مج2، دار صادر بيروت، دط 1408هـ، 1988م، ص (211_210)

² - المصدر السابق، أحمد بن محمد المقرئ التلمساني، نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح إحصان عباس، مج2، ص 211

³ - صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي، الوافي بالوفيات، ج2، تح، أحمد الأرناؤوط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1420هـ _ 2000م،

قال عنه ابن عماد الحنبلي: "كان إماما علما من الغواصين على معاني الحديث، حسن التصنيف، جيد النقل".

وهذا يدل على أن أهل العلم نقلوا عن مصنفاته وتآليفه، وهذا يؤكد الدرجة العلمية التي بلغها الإمام، حيث نقل القسطلاني من كتابه التذكرة حوالي أربعة وعشرين نصًا، عاد إليها في فتح الباري. ولا شك أنه هناك عوامل ساهمت في بروزه، و ظهور هذا العالم الفدّ و من بين الأوضاع و الظروف التي كونت الإمام.

1-الحالة السياسية في عصر المؤلف وأثرها عليه:

ولد أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري القرطبي رحمه الله وعاش بداية حياته في مدينة قرطبة في عصر دولة الموحدين، التي كانت تحكم بلاد المغرب والأندلس في الفترة الممتدة بين 515هـ، 668هـ بمؤسسها محمد بن عبد الله بن تومرت المغربي، والمماليك التي كانت تحيط بها هي قشتالة، وليون، وأراجون، ونافارار.

في بداية الأمر كانت دولة الموحدين، ثم لأسباب ضعفت قوتها؛ من هذه الأسباب الفتن و الانقسامات، والثورات الداخلية، وقد وحدت المماليك الاسبانية بقيادة ملك قشتالة للقضاء على الوجود الإسلامي في بلاد الأندلس.

فبدأ النصارى الإيبان يشنون الغارات على بلاد الأندلس، ومنها الغارات التي شنت على قرطبة سنة 627هـ، ومن نتائج هذه الغارة قتل والد القرطبي؛ حيث أخبرنا القرطبي على هذه الغارة وهو يفسر الآية 169 من سورة آل عمران.

ولم يتوقف النصارى عن هذه الهجمات إلى أن سقطت قرطبة وكان ذلك سنة 633هـ.

وبدخول النصارى إليها هاجر عدد كبير من أهلها مرغمين، "بعدها استولوا على قصر الخلافة ورفعوا على مسجدها الجامع الصليب وحولوه إلى كنيسة"¹. ومن بين الذين هاجروا الإمام القرطبي رحمه الله قاصدا مصر، إلا أن الأوضاع التي كانت في الشرق لم تكن أفضل من أوضاع الأندلس، حيث كان التار يهددهم، بقيادة هولواكو، حيث قتلوا عدد كبير من علماء، وفقهاء بغداد، وقتلوا الخليفة رفسًا بالأرجل.

¹ - أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي، التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، ص (16_17)

وبقي المسلمون بدون خليفة إلى غاية شعبان(658هـ)، حيث خرجوا متوجهين إلى الشام لقتال التتار أين انهزم هذا الأخير شرَّ هزيمة.

ورجعت الخلافة من جديد في مصر سنة(659هـ)، للمستنصر بالله(أحمد بن الظاهر بأمر الله)؛ ثم بعدما قتل كان الحاكم بأمر الله أحمد بن الأمير علي القبي، حيث على عهده توفي القرطبي.

وكان لهذه الأوضاع تأثير على الإمام فأدَّى كل ذلك -سقوط قرطبة، موت والده، هجرته - إلى عدم استقراره، وأدَّى إلى قطع في طلبه للعلم في قرطبة.

وعدم الاستقرار لم يتوقف به الأمر فقط في قرطبة، وإنما تبعه إلى المشرق حيث وجد العدو التتار وقد استولى على بغداد، وبقي متنقلا بين مدن مصر إلى أن استقر في منية ابن خصيب، وقضى بقية أيامه هناك وعدم الاستقرار هذا أدَّى إلى عدم النقاء، وأخذ، الإمام عن علماء وفقهاء مصر آنذاك وكذلك أدى إلى عدم الأخذ منه، معنى ذلك أنه لم يكن له تلاميذ.

2-الحالة الدينية في عصر المؤلف وأثرها عليه:

كان لعلماء الدين الإسلامي مكانتهم الخاصة في الدولة حيث اعتنى الخلفاء، والولاة بتطبيق الشريعة الإسلامية بين الرعية وكذلك في الإدارات، وهناك من العلماء، والفقهاء من استعان بهم الدولة في القضاء، والخطابة، والإفتاء.

وتميّز هذا العصر بإقبال الناس على تعلم الفقه، وأمور الدين، والأحكام، وخاصة الفقه المالكي، الذي كان سائدا في الأندلس، بما فيها قرطبة؛ أما المعتقد الذي كان سائدا هو معتقد الأشاعرة، الذي تبناه مؤسس دولة الموحدون ابن تومرت.

عرفت الفلسفة كذلك في العصر الأندلسي، وكان ذلك على يد أبي الوليد محمد بن أبي القاسم بن رشد(ت 595هـ)، وهو يعتبر مؤسس دعائم الفلسفة، وذاع في هذا العصر معتقد خلط بين الفلسفة، والتصوف.

وقد أثرت هذه الأمور على المؤلف حيث كان يسلك مسلك المتكلمين الأشاعرة في الاعتقاد، وكان ذلك حتى في المشرق.

تفقه الإمام بالمذهب المالكي، وكان يرد كثيرا على انحرافات الصوفية .

3-الحالة العلمية أو الثقافية:

اتسم عصر الموحدين بالاهتمام بالعلوم والآداب، وازدهرت الحركة العلمية في بلا الأندلس وقرطبة خاصة، بعدما اعتنى بذلك ابن تومرت.

قال أحد المؤرخين في هذا الموضوع "حضرت قرطبة منذ افتتحت الجزيرة، فكانت منتهى الغاية، ومركز الولاية، وقرارة أولي الفضل والتقوى، ووطن أولي العلم، والنهي، وقلب الإقليم وينبوع متفجر العلوم، ودار صوب العقول، وبستان ثمر الخواطر، وبحر درر القرائح ومن أفقها طلعت نجوم الأرض، وأعلام العصر، وفرسان النظم، والنثر، بها أنشئت التأليفات الرائعة، وصنفت التصنيفات الفاتحة، والسبب في تبرز القوم حديثا، وقديما، على من سواهم أن أفقهم القرطبي لم يشتمل قط إلا على البحث، والطلب لأنواع العلم والأدب".¹ من هنا يتبين أنه هناك من اعترف، وقال أن أعمالهم العلمية أصبحت حجة عند أهل المغرب وجبل أهل قرطبة على اقتناء الكتب حتى أصبحت من بين تجاراتهم حتى قيل:

"إذا مات عالم بإشبيلية فأريد بيع كتبه حملت إلى قرطبة حتى تباع فيها". فأصبحت بذلك قرطبة أكثر البلدان كتباً.

وإن كثرة مصادر القرطبي؛ لدليل على تأثير الحالة العلمية في قرطبة على القرطبي، ولدليل على اقتنائه تلك الكتب التي كانت تروج في قرطبة.

ومن العوامل التي ساعدت على انتشار العلوم واختلافها نجد:

١. ثقافة الخلفاء الواسعة وشغفهم بالعلم والمعرفة: كالمأمون الذي كان أديبا، وكاتباً بارعا، وكان فصيح اللسان، ولم يتوقف الأمر عنده بل كان هناك خلفاء آخريين لهم ثقافة واسعة وعالية، وعلم غزير
٢. تشجيع العلماء وتقريبهم والرفع من مكانتهم: فقد كانت قصورهم قبلة المجتهدين، ومنارة المبرزين في كل الميادين.

٣. الأثر الذي أحدثه تعميم التعليم: إن قرار تعميم التعليم واجباريته في عهد الخلفاء أحدث أثره البليغ في العلم والمعرفة.

¹ - أحمد بن محمد المقرئ التلمساني، نفع الطيب من غضن الأندلس الرطيب، ج1، ص 461

٤. يمكن القول أن خلفاء عصر القرطبي قد ساروا على سنن أسلافهم في إعطاء الحرية في الفكر والاجتهاد.

4- الحالة الاجتماعية وتأثيرها على القرطبي:

عمَّ الفساد، وانعدم الأمن، وكثر الخوف على مصائر الناس، وممتلكاتهم وكل ذلك كان نتيجة ضعف السلطة بالبلاد، وكذلك من النتائج اختفاء المواد الغذائية، وأهملت الأراضي، وتوقفت الحركة التجارية والصناعية، والعمرانية، وأصاب الخراب كثيرا من المدن الأندلسية والمغربية، وأصبح الغلاء الفاحش سمة هذه البلدان قال السلاوي: "لقد أكل الناس بعضهم بعضا"، ومن الطبيعي أن يعم الوباء، وتتفشى الأمراض المعدية.

ولم يكن الحال في مصر أحسن من الأحوال السائدة في الأندلس والمغرب، فكثرة الفتن والحروب، وشدة الدسائس، ونشوء جيل همه الوحيد السلطة لأجل السلطة فقط، وليس همه النهوض بأمة إسلامية قوية، بل همه الوحيد تحقيق مصالحه الدنيوية، والشعب يعيش تحت أنين الجوع والاضطهاد؛ وكان الشعب تحت هذه الظروف يلجأ إلى الله تعالى عله يفرج كربهم، ويزيل همهم، وما حلَّ بالأمة الإسلامية.

أما في مصر، فيذكر المؤرخون أن الأيوبيين كانوا على ذكاء، وعلم، واحترام للعلماء والإحسان إليهم فقد شبه عيسى بن الملك العادل ملك دمشق، والشام بالمأمون الأيوبي تشبيها له بالمأمون العباسي لسعة علمه واجتهاده.

أما عند المماليك فقد كانت السياسة المتبعة أن يكون حكمهم برضى العلماء، وكانوا لا يقبلون الأمور التي تفرض على العامة إلا إذا كانت باسم الدين، والدليل على ذلك الظاهر بيبرس الذي كان كثير السماع للعلماء ويكثر من استشارتهم، وتنفيذ قراراتهم، وآرائهم وقد عاصر بيبرس عالمان جليلان العز بن عبد السلام الملقب بسلطان العلماء، والشيخ محيي الدين النووي شارح صحيح مسلم.

فمن أعمال الأيوبيين: بناء المدارس في كل أنحاء البلاد، وعملوا على القضاء على المذهب الشيعي، ونشر العلوم الدينية، وفق المذهب السني "وقد زودت هذه المدارس بمكتبات تعين على البحث، والدرس، والتزود من مختلف العلوم بخير زاد"¹.

¹ - د/ القصيبي ومنهجه في التفسير، ص 85.

دون أن ينسوا فضل المساجد التي لم تستطع المدارس أن تغنيهم عنها، في نشر الثقافة فقد ظلت قداستها، وظلت حلقات المساجد مقصد الوافدين من كل مكان"، وعندما هاجر القرطبي إلى مصر كانت مساجدها زاخرة بالعلماء، ساهموا في نشر المعرفة، وقد سار المماليك على نهج الأيوبيين في بناء المساجد، فقد ذكر أن الظاهر بيبرس أكثر من إنشاء المدارس، وجعل الإسلام شعار دولته.

أما مواد الدراسة فقد كانت تنقسم إلى قسمين:

1. علوم دينية: تشمل القراءات، والتفسير، والحديث، والفقه والآداب والتاريخ إلا أنه كان الاهتمام

الكامل بالعلوم الدينية.

2 علوم عقلية: من فلسفة وعلم الكلام، والطب، والرياضيات.

وإنه إذا لاحظنا الحياة الثقافية في المغرب والأندلس والحياة الثقافية في مصر تكاد تكون متطابقة. فكل هذه الأوضاع ساهمت بشكل كبير في علم و ثقافة وتفقه الإمام وجعلته يميل إلى المذهب العقدي، و الفقهي ذكر ذلك بنفسه في كتابه الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى.

5_ الحياة العلمية في الأندلس

_ العلوم الدينية:

تنوعت العلوم الدينية التي انتشرت في عصر القرطبي واشتهر بها الكثير من العلماء من بين هذه العلوم

نجد أولاً:

_ القراءات:

علم القراءات يعتبر ويصنف ضمن العلوم الدينية، عاد إليه المسلمون ليخدمهم في فهم كتاب الله سبحانه وتعالى، وقد اهتم الموحدون بالقرآن الكريم وعملوا على حفظه، وترتيله بعد صلاة المغرب، وصلاة الصبح، وبما أن الترتيل يستدعي معرفة قواعد الفن، وأصوله، والقراءات، كان لابد من الاهتمام والعناية بهذا العلم ولأمور أخرى مختلفة.

ومن أمثلة ذلك كان يوسف بن عبد المؤمن من أحسن الناس نطقاً بالقراءات لكتاب الله الكريم، وكذلك يعقوب المنصور كان من أكبر المشجعين للتأليف في القراءات، ليتبصر الناس في تلاوة كتاب الله.

ويعد القرطبي من أبرز الذين اهتموا بهذا العلم في عصره، وكان إمام وقته علما، وفقها، وورعا عملا بسيرة السلف، وكذلك نجد أبو الحسن الشاري علي بن محمد القاضي السبتي، محدث ومقرئ، قرأ القراءات على والده، ويحي بن محمد الهوزني وغيرهم من علماء هذا العلم.

_ التفسير:

تخرج الصحابة من تفسير كتاب الله، خوفا أن يقولوا على الله غير مراده، وبعد اتساع رقعة الإسلام، وتعددت الأجناس التي دخلت الإسلام، كل ذلك جعل من التفسير ضرورة ملحة لإبلاغ إلى هؤلاء ما جاء به القرآن الكريم، ولتقريبهم من جاء في الكتاب الحنيف

وانقسم المفسرون إلى التفسير بالمأثور عن الرسول صلى الله عليه وسلم، وصحابه وفئة أخرى تعتمد الرأي في تفسير الآية.

ولم يتعد المفسرين في الأندلس والمغرب عن نهج السلف الصالح، وظلت تفاسير مطبوعة بالطابع السني، إذ سعى الموحدون إلى الاستفادة من حركة التفسير الذي كانت نشيطة في الأندلس؛ فعملوا على جلب العلماء الذين برزوا في هذا العلم، وقدموا لهم الإغراءات ليحبوا لهم المقام عندهم، ومن المغاربة المفسرين نجد: أبو محمد عبد الجليل بن عبد الجليل الأوسي الأنصاري، له تأليف في التفسير وشعب الإيمان، وشرح الأسماء الحسنى، والأسئلة والأجوبة.

ومنهم محمد بن حسن الفهري السبتي الأديب البارع، والكاتب البليغ، حسن القيام على تفسير كتاب الله، درس بسبته، وانتفع خلق كثير.

_ الحديث:

هو المصدر الثاني من مصادر التشريع، اهتم به كثيرا المسلمون، وبرعت فيه طائفة من الناس، فأنارت السبل، وهدت الحائر، وقد بلغت العناية بالحديث أوجها في عهد الموحدين فابن تومرت محدث حافظ، وعبد المؤمن كذلك يعد بحر في الحديث.

ومن محدثي هذا العصر أبو الخطاب بن دحية السبتي، مجد الدين عمر بن الحسن بن علي بن محمد بن فرح بن خلف الظاهري؛ وكذلك أبو العباس أحمد بن عثمان بن عجلان القيسي الاشبيلي.

_ علم الكلام:

لم يكن لهذا العلم شأن كبقية العلوم في عصر الموحدين، لأنهم كانوا متشبثين بسنة السلف إلا أنه هناك من ظهر في هذا العلم كأبي عبد الله محمد بن علي بن يحيى قاضي الجماعة المعروف بالشريف، ومنهم أبو عبد الله محمد بن يحيى بن محمد العبدري القاضي المعروف بالصفى.

_ الفقه:

هاجم ابن تومرت فقهاء المرابطين؛ لوقوفهم عند الفروع، ولسدهم باب الاجتهاد، ولتعصبهم لمذهبهم، إلا الإمام مالك الذي لم يهاجمه.

وقد كانت طريقه ابن تومرت الخطوة الأولى في تجديد الفقه، انطلق منها عبد المؤمن، ثم ولده، ثم حفيده؛ فقد أمر عبد المؤمن بإحراق كتب الفروع، ورد الناس إلى الأصول لاستنباط الأحكام، ومنها موطأ الإمام مالك.

وقد أخذ يعقوب المنصور حفيد يوسف بن علي كتب الفروع وجردها من القرآن والسنة ثم أحرقها يقول المراكشي في ذلك: "لقد شهدت منها وأنا يومئذ بفاس ما يؤتى منها بالأحمال، فتوضع وتطلق فيها النار"¹.

ولاحظ المؤرخون؛ أن الموحدين حاولوا نشر المذهب الظاهري بالبلاد لاحترامهم الواسع لعلامة المغرب الإسلامي ابن حزم.

ومن أبرز فقهاء هذا العصر المالكيين، أبو القاسم الطيب بن محمد بن الطيب هارون بن الطيب الكناني المرسي، قال عنه السيوطي: "إنه من بيت علم مشهور، كان متقدما في طلبه، متفننا يتعاطى درجة الاجتهاد، ولي القضاء بمرسية وتوفي سنة 618هـ"².

ومنهم " التجيبي محمد بن عبد الله بن الحاج قاضي غرناطة، والجزيرة الخضراء توفي بمراكش سنة 641هـ"¹.

¹ - محي الدين عبد الواحد بن علي التميمي المراكشي المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين، تح/صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، ط1، 1426هـ/2006م، ص278.

² - السيوطي، البغية ج2، ص21.

ومن الذين برزوا في فقه الظاهر "أبو القاسم بن أبي الفضل أحمد بن يزيد القرطبي المعروف بأبي بقي، تولى القضاء، له تأليف في الآيات المتشابهات توفي بقرطبة سنة 625هـ"²

ولم تتوقف العلوم عند العلوم الدينية بل كانت هناك في قرطبة علوم أخرى في مختلف المجالات سنحاول أن نعرض البعض منها:

1_ النحو والآداب واللغة:

ساعدت هذه العلوم كثيرا في فهم كتاب الله تعالى، فصرفت لها العناية التي تستحقها في سبيل تحقيق الهدف المرجو.

ففي مجال النحو برز نخبة كبار منهم:

- "أبو موسى: عيسى بن عبد العزيز الجزولي المراكشي المتوفي سنة 607هـ"
- "ابن معطي: أبو زكرياء يحيى زين الدين الزواوي المتوفي سنة 628هـ"³

وهناك آخرون.

وظهرت مدارس النحو في المغرب كمدرسة سبتة، ومدرسة فاس، ومدرسة طنجة أما في فن العروض فقد اشتهر ابن المعطي المذكور أعلاه، وكذلك العلامة ابن أبي الجيش الأنصاري.

وقد عرفت اللغة ازهارا واسعا بفعل تشجيع الخلفاء لها، وعرفت كذلك الدولة الموحدية فن الأرجوزات في مسائل العربية من كتاب الأرجوزات لابن المناصف محمد بن عيسى بن أصبغ.

ومن اللغويين - الذي لم يكن يضاهي - أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله الأنصاري الإشبيلي المعروف بالشرقي، وقد برز كثير في فن العروض.

وكذلك أبو الحسن علي بن يوسف بن خروف القرطبي الذي برز في الآداب، وكذلك أبو عبد الله محمد بن الصفار الأعمى القرطبي.

¹ -المصدر السابق، السيوطي، البغية، ج1، ص 399.

² - عبد الله كنون، النبوغ المغربي في الأدب العربي، ج1، لبنان، ط2، 1380هـ/1960م، ص 152.

³ - المرجع نفسه، ص ن.

2_ العلوم العقلية:

حال هذه العلوم لم يكن أقل أهمية من العلوم الدينية.

ففي مجال التاريخ، كان لابد على الموحدين أن يجدوا من يسجل تاريخهم، وانتصاراتهم، وإذاعة فضائلهم، ومآثرهم ومن الذين برزوا في هذا المجال: أبو بكر بن علي الصنهاجي وكذلك عبد الواحد المراكشي.

ومن المؤرخين علي عهد القرطبي، علي بن موسى بن سعيد الأديب الرحالة.

ومن مؤرخي السيرة النبوية "ابن دحية الكلبي صاحب التنوير في مولد السراج المنير، توفي سنة 633هـ"¹، ومنهم أبو العباس أحمد بن محمد العزفي السبتي صاحب الدر المنظم في مولد الرسول الأعظم، توفي سنة 633هـ"².

وبرز في هذا العصر مترجمون كبار منهم:

"أبا العباس أحمد بن يوسف بن فرتوت السلمى الفاسي المتوفي سنة 660هـ عن نيف وثمانين سنة"³ له كتاب ذيل الصلة البشكوالية.

"أبا عبد الله محمد بن يحيى بن المواق المراكشي ثم الفاسي المتوفي سنة 642هـ"⁴

ولم يتوف الأمر عند هؤلاء؛ بل هناك علماء وأدباء آخرون في مجالات مختلفة لم نتطرق لهم.

3_ الجغرافيا:

احتلت الجغرافيا مكانة كبيرة لأن حب الرحلات امتاز به المغاربة، وقد برز في هذا العصر رحالون

كبار منهم: أبي الحسن محمد بن أحمد بن جبير الكناني، البلنسي.

¹ - أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، وفيات الأعيان و أبناء أبناء الزمان، ج1، تح/إحسان عباس، دار صادر، بيروت، دط، دت، ص 412.

² - عبد الله كنون الحسني، النبوغ المغربي في الأدب العربي، ج1، لبنان، ط2، 1380هـ/1960م، ص 132.

³ - المنوني، حضارة الموحدين، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1989، ص 48

⁴ - المرجع نفسه، ص 49

6- الحياة العلمية في مصر:

1- العلوم الدينية:

لم يتوقف النشاط العلمي عند الديار الأندلسية والديار المغربية، بل كان هناك نشاط علمي متنوع في مصر حيث سافر أو هاجر القرطبي وكان ذلك في عهد المماليك والايوبيين.

من بين العلوم التي اشتهرت بها الديار المصرية نجد.

*- القراءات:

من الذين برزوا في هذا العلم نجد السخاوي أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد كان إمام في التفسير و اللغة والقراءات و النحو، قال عنه الذهبي "لا أعلم أحدا من قراء في الدنيا أكثر أصحابا منه توفي سنة 643هـ¹ وبما أنه يوجد علاقة وطيدة بين علم القراءات و علم التفسير فإن علماء القراءات كانوا ملمين كذلك بفن التفسير حيث أن هذا الأخير لا بد أن يكون متضمنا لكل القراءات المتواترة.

*- التفسير:

يعد ابن المنير أحمد بن محمد بن منصور صاحب البحر الكبير في نخب التفسير والانتصاف من الكشاف توفي سنة 683هـ² قيل أنه مات مسموما و كذلك "أبو عبد الله محمد بن سليمان المقدسي الحنفي المعروف بابن النقيب، له تفسير كبير في خمسين مجلدا تعرض فيه لأسباب النزول و القراءات والأعراب واللغات توفي سنة 618هـ³

*- الفقه: بنيت المدارس و عممت في البلاد و عملت هذه المدارس على القضاء على المذهب الشيعي و حرم المماليك التشيع لأي مذهب غير المذهب السني، و أبيضت المناصب الدينية فقط لأهل السنة.

*- الحديث: ابرز المحدثين الحافظ المنذري، قال عنه الذهبي "ما كان أحفظ منه ،... له القدم الراسخة في معرفة صحيح الحديث من سقيمه، توفي سنة 656هـ⁴.

¹ - الداودي، طبقات المفسرين، ج1، ص 429

² - المصدر نفسه، ج1، ص 89

³ - المصدر نفسه، ج2، ص 149

⁴ - السيوطي، البغية، ج1، ص 30

2_ العلوم الأخرى المختلفة:

* - النحو واللغة:

يعد ابن الحاجب أبو عمر عثمان ابن عمر ابن أبي بكر الخصبي المالكي من ابرز علماء العصر " كان من أئمة العربية والقراءات، والتفسير، توفي سنة 646هـ¹، وكذلك ابن مالك أبو عبد الله محمد ابن عبد الله الطائي الجياني، الشافعي، النحوي، اللغوي الشهير صاحب الألفية التي ضاهى بها ألفية ابن المعطي توفي سنة 672هـ².

* - التاريخ: برع ابن الأثير أبو الحسن علي ابن محمد الشيباني صاحب كتاب الكامل توفي سنة 630هـ³ في هذا العلم؛ وكذلك نجد من الذين برزوا في هذا العلم شهاب الدين عبد الرحمان ابن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان المقدسي، المعروف بأبي شامة صاحب الروضتين في أخبار الدولتين الأيوبية، والمملوكية، توفي سنة 665هـ³.

* - العلوم العقلية: ملوك العصر لم يشجعوا العلماء في هذا العلم، لذا كان الإقبال عليها قليلا، وهذه الفترة العصيبة - ظهور المغول - تتطلب الإقبال على العلوم الدينية لتقوية النفوس.

مذهب المؤلف العقيدي والفقي:

1_ مذهبه العقيدي: الذي يدل على هذا المذهب وجناه في كتاب الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى.

فقد كان يكن للسلف الإجلال والتقدير وكان يعمل سياسة التوفيق بينهم وبين من تأثر به ممن حوله "وذلك بإيراد أقوال السلف والمتكلمين في المسألة من مسائل الصفات مع ترجيح أو اختيار لمنهج المتكلمين مع إقراره أن الحق مع السلف"⁴.

وللمؤلف نقولا تدل على معرفته التامة بمذهب أئمة السلف في باب الأسماء والصفات وكان للقرطبي موقف من الصوفية حيث كان يرد على الخرافاتهم وبدعهم وقد سلمت عقيدة القرطبي من عقيدة الرافضة

¹ - السيوطي، البغية، ج2، ص 134

² - السيوطي، البغية، ج1، ص 130.

³ - المصدر نفسه، ج1، ص 77.

⁴ - أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي، التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، ص 48 .

وعلوهم في آل البيت¹ كما سلم من منهج الخوارج، فبذلك يمكن القول أنه لم يخض في مسألة يم يخض فيها سلفه الصالح.

2- مذهبه الفقهي:

يعتبر القرطبي من أعلام الفقه المالكي، فقد ذكره ابن فرحون في كتابه الديباج المذهب ضمن طبقات المالكية، وذكره ابن مخلوف في شجرة النور الزكية في طبقات المالكية كذلك

وإن كتاب أحكام القرآن من أهم كتب الفقه المالكي

من خلال ما تقدنا به عن هذا العالم المتبحر يظهر لنا أنه عالم مؤمن بعلمه، صادق فيما يدعيه، على النفس، رفيع الهمة غير متحلق حول أذيال الحكام، ولا طامع في النوال، مؤثر آخرته على العاجلة، مدركا لما يعمل من رسالة العلم وأمثاله قليلون .

آراء العلماء في مؤلفاته:

أشاد العلماء بمؤلفات القرطبي و ذكروا ما جاء فيها من منافع للباحث و القارئ قال الذهبي في كتابه تاريخ الإسلام "له تصانيف مفيدة تدل على كثرة اطلاعه و وفور فضله... و قد سارت بتفسيره العظيم الشأن الركبان، و هو كامل في معناه. و له كتاب- الأسنى في الأسماء الحسنی- و- كتاب التذكرة- و أشياء تدل على إمامته و ذكائه، و كثرة اطلاعه".²

و قال ابن فرحون كذلك: "هو من أجلّ التفاسير و أعظمها نفعا، أسقط منه القصص، و التواريخ، و أثبت عوضها أحكام القرآن، و استنباط الأدلة، ذكر القراءات، و الإعراب، و الناسخ و المنسوخ"³.

و أضاف قائلا: "التذكار في أفضل الأذكار" وضعه على طريقة التبيين للنووي لكن هذا أتم منه، و أكثر علما"⁴.

¹ - المصدر السابق، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي، التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، ص 51.

² شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تاريخ الإسلام و وفیات المشاهير و الاعلام تح، د/ عمر عبد السلام الترميزي ظن دار الكتاب العربي ط 1، 1412 هـ / 1992، ص 75.

³ ابن فرحون المالكي، الإمام القاضي ابراهيم بن نور الدين، تح/ مأمون بن محي الدين الجنان، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1، 1417 هـ / 1996 م، ص 406

⁴ المصدر نفسه ص ن.

ثم قال مادحا الكتاب: "قمع الحرص بالزهد و القناعة و رد ذل السؤال بالكتب و الشفاعة" لم أقف على تأليف أحسن منه في بابه"¹.

II - قراءة في تفسير القرطبي:

أ-مضمون الكتاب:

في مقدمة تفسيره ذكر انه وسم مصنفه ب:"الجامع لأحكام القرآن و المبين لما تضمنه من السنة و آي الفرقان"².

و يعد هذا التفسير من أطول و اجل التفاسير حيث طبع عدة مرات "إذ عنيت بطبعه و تصحيحه دار الكتب المصرية و نشرته وزارة الثقافة المصرية مصورا عن طبعة دار الكتب سنة 1967 م ثم أعادت مؤسسة الشعب الصحفية طبعه في ثمانين جزءا.

أما الطبعة التي اعتمدها صادرة عن مكتبة الصفا-القاهرة- الطبعة الأولى صدرت سنة 1425هـ الموافق لـ 2004م جاءت في عشرة مجلدات كل مجلد بجزئين و عدد صفحات كل جزء تفوق ثلاث مائة صفحة اختصره سراج الدين الشيخ عمر بن علي الشهير بابن الملين.

*- سبب تأليف الكتاب .:

هو بذاته ذكر في مقدمة كتابه عن سبب تأليفه لهذا التفسير فقال:"فلما كان كتاب الله هو الكفيل بجميع علوم الشرع الذي استقل بالسنة و الفرض و نزل به أمين السماء إلى أمين الأرض رأيت أن اشتغل به مدى عمري و استفرغ فيه منيتي بأن أكتب فيه تعليقا وجزيا يتضمن نكتا من التفسير، و اللغات، و الإعراب، و القراءات، و الرد على أهل الزيغ، و الضلالات و أحاديث كثيرة شاهدة لما نذكره من الأحكام، و نزول الآيات جامعا بين معانيها، و مبينا ما أشكل منهما بأقوال السلف، و من تبعهم من الخلف، و عملته تذكرة نفسي، و ذخيرة ليوم رمسي، و عملا صالحا بعد موتي"³.

¹ المصدر السابق ، ابن فرحون المالكي ، الإمام القاضي ابراهيم بن نور الدين ، تح/ مأمون بن محي الدين الجنان ، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ص ن .

² القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ، ج 1 ، ص 23 .

³ - المصدر نفسه ج1/ ص 22

من خلال هذا الكلام يتضح لنا لماذا وضع الإمام هذا التفسير و ما هي الدوافع التي أدت به إلى الدفاع عن العلوم الشرعية وضح لنا جليا ما هي المادة التي استعملها في تفسيره من المصدر الأساسي إلى السنة إلى القراءات إلى الإعراب...

و على حسب كلامه عندما عرض علينا مادة تفسيره يبدو واضحا أنه أسقط القصص، و التواريخ، و أكد ذلك الداودي في كتابه طبقات المفسرين في جزئه الثاني.

صدرت المقدمة خطبة له رآها ضرورية حوت علوم القرآن.

جاء فيها كذلك-المقدمة-عشرون بابا، عنوان كل واحد منها بعنوان خاص به تحدث أولا عن التفسير- تعريفه، مراحل، مصادره-ثم جاءت ترجمة للمؤلف.

باب ذكر جمل من فضائل القرآن و الترغيب فيه و فضل طالبه و قارئه و مستمعه و العامل به.

باب كيفية التلاوة لكتاب الله تعالى و ما يكره منها و ما يحرم واختلاف الناس في ذلك.

باب تحذير أهل القرآن و العلم من الرياء و غيره.

باب ما ينبغي لصاحب القرآن إن يأخذ نفسه به، و لا يغفل عنه.

باب ما جاء في إعراب القرآن و تعليمه و الحث عليه و ثواب من قرأ القرآن معربا.

باب ما جاء في فضل تفسير القرآن و أهله.

باب ما جاء في حامل القرآن و من هو و فيمن عاداه.

باب ما يلزم قارئ القرآن و حامله من تعظيم القرآن و حرمة.

باب ما جاء من الوعيد في تفسير القرآن بالرأي و الجرأة على ذلك، و مراتب المفسرين.

باب تبيين الكتاب بالسنة و ما جاء في ذلك.

باب كيفية التعلم و الفقه لكتاب الله تعالى، و سنة نبيه صلى الله عليه و سلم و ما جاء انه سهل

على من تقدم العمل به دون حفظه.

باب معنى قول النبي صلى الله عليه و سلم " إن هذا القرآن انزل على سبعة أحرف فاقروا ما تيسر منه .

باب فصل في ذكر معنى حديث عمر و هشام .

باب ذكر جمع القرآن و سبب كتب عثمان المصاحف و إحراقه ما سواها، و ذكر من حفظ القرآن من الصحابة رضي الله عنهم في زمن النبي صلى الله عليه و سلم.

باب ما جاء في ترتيب سور القرآن، و آياته، و شكله، و نقاطه، و تحزيبه، و تعشيره، و عدد حروفه، و أجزاءه، و كلماته، و آيه.

باب ذكر معنى السورة و الآية و الكلمة الحرف.

باب هل ورد في القرآن كلمات خارجة عن لغات العرب أولاً؟

باب ذكر نكت في إعجاز القرآن و شرائط المعجزة و حقيقتها.

باب التنبيه على أحاديث وضعت في فضل سور القرآن و غيره.

باب ما جاء من الحجّة في الرد على من طعن في القرآن و خالف مصحف عثمان بالزيادة و النقصان.

ثم قال اثنتا عشرة مسألة في الاستعاذة، و سبعة و عشرون أخرى في البسملة. و بعد ذلك انطلق في تفسير سور القرآن الكريم حسب ترتيب المصحف لشريف بمنهج علمي دقيق.

إلا أنه خص الفاتحة بأربعة أبواب:

الباب الأول: في فضائلها و أسمائها و فيه سبع مسائل.

الباب الثاني: في نزولها و أحكامها حصّه بعشرين باباً.

الباب الثالث: في التأمين بثمان مسائل .

الباب الرابع: فيما تضمنته الفاتحة من المعاني و القراءات و الإعراب و فضل الحامدين و فيه ستة و ثلاثون مسألة

* - منهجه في التفسير:

شرط القرطبي على نفسه و على من يفسر شرطا هو: " إضافة الأقوال إلى قائلها والأحاديث إلى مصنفها... و أضرِب عن كثير من قصص المفسرين، و أخبار المؤرخين إلا ما لا بد منه، و لا غنى عنه للتبيين، و اعتضدت من ذلك تبيين أي الأحكام بمسائل تفسّر عن معناها، و ترشد الطالب إلى مقتضاها، فضمت كل آية تتضمن حكما أو حكيمين فما زاد، مسائل نبين فيها ما تحتوي عليه من أسباب النزول، و التفسير الغريب، و الحكم فإن لم تتضمن حكما ذكرت ما فيها من التفسير، و التأويل هكذا إلى آخر الكتاب"¹

من خلال هذا الكلام يتضح لنا أن القرطبي لم يغفل عن مادة تفسيره و شرطه فقد ذكر أن تفسيره تضمن نكتا من التفسير، و اللغات، و الإعراب، و القراءات، و الرد على أهل الزيغ و الضلالات، و كذا الأحاديث تشهد على الأحكام و أقاويل السلف و من تبعهم من الخلف.

وضع لنا القرطبي مصنفا ثريا على مستوى الكم، و الكيف فهو موسوعة جامعة لكل ما يتعلق بالقرآن و هذا يبدو واضحا من تسمية تفسيره كما ذكرنا. فقد جمع بين دفتيه علوم شتى منها المسائل الصرفية، و المسائل النحوية، و المسائل الفقهية، و المسائل البلاغية... لم يترك جانبا إلا و تطرق لدراسته لهذا نجد الباحثين لا يغفلون عنه.

فاتسم منهجه بما يلي :

* - الاهتمام بالمسائل الفقهية:

اعتمد النحو و اللغة في توضيح الأحكام، و القراءات القرآنية، و ما لها من دور في تغيير الحكم الفقهي، أو شرحه، أو توضيحه.

من صفات الإمام أنه لم يكن متعصبا لمذهب من المذاهب؛ فقد كان يرجح من المذاهب ما يجد الصواب، و الحق، بجانبه و إن كان مخالفا لمذهبه .

¹ المصدر السابق، ص 23 " المقدمة "

***-العناية بالقراءات القرآنية.:**

اعتنى الإمام كثيرا بالقراءات القرآنية و توجيهها؛ إذ يعد تفسيره من الكتب التي تناولت هذا العلم. كان يستعرض القراءات و يوجِّهها على المعاني، و كان يذكر وجوه الإعراب، و أقوال النحويين، و المفسرين إذا كانت القراءة متواترة.

أما القراءات الشاذة فكان غالبا ما يوجِّهها و يرجعها إلى اللغات مبينا ضعفها، و شدوذها، و أنها مخالفة للمصحف، و أشار إن هذه القراءات-الشاذة- تدرج في التفسير و لا يقرأ بها " و أما شاذّ القراءات فلا يصلى به فإنه لم يجمع الناس عليه"¹.

مثال ذلك :

" و قرأ الجحدري (هديّ) م هو لغة هذيل....."².

***-اهتمامه بالتفسير بالمأثور:**

التفسير بالمأثور جعله الإمام أصلا من أصول منهجه حتى وصل به الأمر أنه يفسر الآية القرآنية بآية أخرى على أن القرآن يفسر بعضه بعضا و قد فسر القرآن بالحديث كثيرا .

***-إكثاره الاستشهاد بالشعر و اهتمامه باللغة:**

ودعم تفسيره باللهجات العربية المختلفة التي تعد بحق مرجعا مهما، و كان إذا فسّر آية يفسرها بمسائل يجمعها في أبواب مثال ذلك تفسير سورة الفاتحة: _وفيه أربعة أبواب-

الباب الأول: في فضلها، و أسمائها، و فيه سبع مسائل، و يذكرها.

الباب الثاني: في نزولها، و أحكامها، و فيه عشرون مسألة.

الباب الثالث: في التأمين، و فيه ثمانية مسائل.

الباب الرابع: فيما تضمنته الفاتحة من المعاني، و القراءات، و الإعراب، و فضل الحامدين، و فيه

ستة و ثلاثون مسألة.

¹ المصدر السابق، ج 1، ص 57

² المصدر نفسه، ج 1، ص 270

* و كان القرطبي في هذه المسائل ينتقل من شرح المفردات اللغوية، و إيراد الشواهد الشعرية إلى الحديث عن اشتقاق الكلمات، و مأخذها، وإلى تصريفها، و إعلاها، و إلى إعرابها و كذلك ما قاله السلف فيها ذكر في تفسيره تفاسير سبقتة مثل: ابن جرير، و ابن عطية، و ابن العربي، ذكر مذاهب الأئمة و ناقشها، ولم يتعصب لمذهبه المالكي.

*-أصول القرطبي في تفسيره:

1-القرآن:

أنزل الله سبحانه و تعالى القرآن لا اختلاف فيه؛ بل بعضه يصدق بعض يتوقف فهم بعضه على بعض حتى أننا في أحيان كثيرة لا نفهم الآية حتى تفسرها آية أخرى من سورة أخرى.

و عليه نجد القرطبي اعتمد كثيرا على القرآن لتفسير الآيات الكريمة و الدليل على ذلك قوله تعالى:

﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمَلِّي لَهُمْ خَيْرًا لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمَلِّي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ

مُهِينٌ﴾ سورة ال عمران الآية(178).

قال القرطبي "الإملاء طول العمر و رغد العيش، و المعنى لا يحسب هؤلاء اللذين يخوفون المسلمين، فإن الله قادر على إهلاكهم"¹.

فالقارئ للآية في بدايتها يتعجب لكن تتضح له السورة عندما يواصل قراءة الآية.

فالقرطبي يكتفي بإيراد نصوص قرآنية في سياق توجيهه بالآيات القرآنية ليؤكد بطريقة عملية فكرة

تفسير القرآن بالقرآن نفسه.

فهو يستخدم النصوص القرآنية التي يجدها مشابهة للآية المفسرة و هذه الظاهرة لا تبد أن لا يغفل

عنها مفسر كان، أو قارئ، أو عالم في علوم الدين فقد استشهد "بالآية 65 من سورة النمل ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ

مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ عندما فسر الآية (59) من

سورة الأنعام ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبُرِّ وَالْبَحْرِ﴾..."².

¹ القرطبي الجامع لأحكام القرآن، ج 4، ص 218

² القرطبي الجامع لأحكام القرآن، ج 7، ص 3

2- السنة:

الاعتماد الثاني الذي اعتمده الإمام في توجيهه اللغوي هو السنّة النبوية الشريفة حيث كان مطلعاً عليها، و على أقوال الرسول صلى الله عليه و سلم فإن السنّة على كثرتها و كثرة مسائلها إنّما بيان للكتاب لهذا كانت السنّة سنداً للقرطبي خاصة، و إنّ الصحابة كانوا أكثر رواية عن الرسول الكريم صلى الله عليه و سلم و جعلها في المرتبة الثانية بعد القرآن لأنّ الرسول صلى الله عليه و سلم أعلم بالقرآن الكريم.

استدل بالحديث النبوي التالي عندما كان يفسّر قوله تعالى: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ سورة البقرة الآية(19).

قال القرطبي "اختلف العلماء في الرعد ففي الترمذي عن ابن عباس قال: سالت اليهود النبي صلى الله عليه و سلم عن الرعد ما هو؟ قال: "ملك من الملائكة موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب حيث شاء الله" فقالوا: فما هذا الصوت الذي نسمع؟ قال زجرة بالسحاب إذا زجره حتى ينتهي إلى حيث أمر الله قالوا صدقت¹ ".²

و هناك أحاديث كثيرة، لم تخل صفحة من صفحات تفسيره من السنة النبوية الشريفة فقد عاد كثيرا إلى الترمذي، و البخاري، و أبو داوود، و ابن ماجة، و مسلم، و النسائي حتى يأخذ الأحاديث للاستشهاد بكلام خير الناس.

3- الإجماع:

اعتمد القرطبي الحجة و الدليل و كان يعتبر الإجماع أصلاً ثابتاً لا يجوز الخروج، أو الابتعاد عنه و هذا يفسّر اعتماده في توجيهه اللغوي على الإجماع.

يقول القرطبي في توجيهه لقوله تعالى: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ سورة الفاتحة الآية(7).

¹ رواه الترمذي 3117

² القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 1، ص 188

"اختلف في المغضوب عليهم" و "الضالين" من هم؟

فالجُمهور أن المغضوب عليهم اليهود و الضالين النَّصارى و جاء ذلك مفسِّراً عن النبي صلى الله عليه و سلم في حديث عدى بن حاتم و قصة إسلامه، أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده، و الترمذي في جامعه و شهد لهذا التفسير أيضا قوله سبحانه في اليهود: ﴿وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ﴾ آل عمران(112). و قال: ﴿وَعَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ سورة الفتح الآية(6).

و قال في النصارى: ﴿قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ سورة المائدة الآية(77).

و قيل "المغضوب عليهم" المشركون" و "الضالين" المنافقون...¹.

4- كلام العرب:

لم يغفل القرطبي كذلك على الاستشهاد بكلام العرب، خاصة الشعر و لدينا حديث في هذا الأمر.

5- قواعد اللغة:

في الدراسات القرآنية الاعتماد على قواعد اللغة خاصة القراءات القرآنية مسألة مسلم بها؛ حيث أن الدليل اللغوي يعد الطريق الأول إلى فهم آي القرآن الكريم، و نجد القرطبي سار على هذا النحو أي اعتمد على قواعد اللغة يقول عندما فسّر الآية قال تعالى ﴿... لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ...﴾ سورة الأنعام الآية(94).

قرأ نافع و الكسائي و حفص بالنصب على الظرف، على معنى لقد تقطع وصلكم بينكم و دلّ على حذف الوصل قوله: ﴿وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ﴾ سورة الأنعام الآية(94). فدلّ هذا على التقاطع و التهاجر بينهم و بين شركائهم؛ إذ تبرؤوا منهم و لو يكونوا معهم، و مقاطعتهم لهم هو تركهم وصلهم لهم فحسن إضمار الوصل بعد "تقطّع" لدلالة الكلام عليه، و في حرف ابن مسعود ما يدلّ على

¹ المصدر السابق، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 1، ص 137.

النصب فيه، و هكذا لا يجوز فيه إلا النَّصْب لأنك ذكرت المتقطّع و هو (ما)... و قرأ الباقون (بينكم) بالرفع على أنه اسم غير ظرف فأسند الفعل إليه فرفع...¹.

و كذلك هذا مثال آخر عن القواعد اللغوية عند تفسيره للآية (11) من سورة الأنفال قال تعالى:

﴿ إِذْ يُغَشِّيكُمُ النَّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ ﴾.

ذكر القرطبي القواعد اللغوية المستوحاة من اختلاف القراءات فقال: "إذ يغشّيكم النعاس" مفعولان و هي قراءة أهل المدينة و هي حسنة لإضافة الفعل إلى الله عزّ و جلّ لتقدّم ذكره في قوله تعالى: "و ما النصر إلاّ من عند الله" و لأنّ بعده "و ينزّك عليكم" فأضاف الفعل إلى الله عزّ و جلّ فكذلك الإغشاء يضاف إلى الله عزّ و جلّ ليتشاكل الكلام و قرأ ابن كثير و أبو عمرو (يغشاكم النعاس) بإضافة الفعل إلى النعاس دليhle: ﴿ ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغَشِّي طَائِفَةً مِّنكُمْ ﴾ سورة آل عمران الآية (154) في قراءة من قرأ بالياء أو بالتاء فأضاف الفعل إلى النعاس، أو إلى الأمانة، و الأمانة هي النعاس...²

من ذكر القرطبي لهذه القواعد و غيرها يتبين لنا أنه لم يعتمد على الإجماع فقط لاختيار القراءة الصحيحة، و إنما إلى علماء اللغة و آدابها و اعتبره ضروري لكتاب الله عزّ و جلّ يقول البيهقي في هذا الأمر: " لا أوتى برجل غير عالم بلغات العرب يفسّر كتاب الله إلا جعلناه نكالا"³.

و يتضح لنا من خلال عودة القرطبي إلى قواعد اللغة أنه متمكن من قواعدها، و علومها حيث استغل هذا الرصيد أيّما استغلال في توجيهه لاختلاف القراءات.

¹ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ج 7، ص (32-33)

² المصدر نفسه، ص (269،270).

³ البيهقي، شعب الإيمان أو الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج 2 / ص 160.

المصادر التي اعتمدها القرطبي في تفسيره:

المصدر الأول و الأساسي الذي جعله القرطبي ركيزة في دراسة اختلاف القراءات و توجيهها هو القرآن الكريم كتاب الله حيث لا نجد يفسر آية قرآنية دون اقتباس من القرآن الكريم آية قرآنية أخرى تكون أكثر تفصيلا حتى يستنبط الحكم الشرعي منها و قد تكون الآية القرآنية مذكورة في نفس السورة أو في سورة أخرى.

نضرب مثال على ذلك:

"قال الإمام في الآية (28) من سورة التوبة ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾

"... فلا يقربوا" نهي و لذلك حذف منه النون.... "بعد عامهم هذا" فيه قولان: أحدهما: أنه سنة تسع التي حج فيها أبو بكر و الثاني: سنة عشر قاله قتاده.... "و وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً" ...و كان المسلمون لما منعوا المشركين من الموسم و هم كانوا يجلبون الأطعمة و التجارات قذف الشيطان في قلوبهم الخوف من الفقر، و قالوا من أين نعيش؟ فوعدهم الله أن يغنيهم من فضله. قال الضحاك: فتح الله عليهم باب الجزية من أهل الذمة بقوله عز و جل ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ ﴾ سورة التوبة الآية (29).¹

و تفسير القرطبي غني بهذه الأمثلة.

-المصدر الثاني الذي اعتمده السنة مستشهدا بالأحاديث المسندة إلى عدة علماء من بينهم :

-الترمذي:

قال القرطبي " و روى الترمذي و صححه عن أبي هريرة "إن الرجل ليصيب الذنب فيسود قلبه، فإن هو تاب صقل قلبه"².

¹ القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، ج8 ، ص (76 - 79) .

² المصدر نفسه ج 1 ، ص 167 .

و في موطن آخر كذلك ذكر إسناد الحديث للترمذي فقال: "فزادت السنة الطمأنينة فيهما، و الفصل بينهما... و بينا صفة الركوع أنفاً، و أما السجود فقد جاء مبينا من حديث أبي حامد الساعدي أنّ النبي صلى الله عليه و سلم كان "إذا سجد مكن جبهته و أنفه من الأرض و نحى يديه عن جنبه و وضع كفيه حذو منكبيه" خرّجه الترمذي¹.

- البخاري:

قال القرطبي: "قلت الصحيح في السجود وضع الجبهة و الأنف لحديث أبي حميد، و قد تقدم. و روى البخاري عن ابن عباس قال: "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم" أمرت أن أسجد على سبعة أعظم على الجبهة- و أشار بيده إلى أنفه- و اليدين، و الركبتين، و أطراف القدمين، و لا نكفت الثياب، و الشعر"².

و في تفسير آخر ذكر القرطبي "كما في حديث أبي هريرة أنّ رسول الله صلى الله عليه و سلم قال "من كانت عنده مظلمة لأخيه من عرضه أو شيء فليتحلّله منه اليوم قبل ألا يكون دينار، ولا درهم إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمة، و إن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه" خرّجه البخاري³.

- أبو داود:

قال القرطبي "و من الحجّة للجمهور ما ثبت عن جابر أنّ النبي صلى الله عليه و سلم أتى ببدر فيه خضرات من بقول فوجد لها ريحا قال: فأخبر بما فيها من البقول، فقال "قربوها" -و إلى بعض أصحابه كان معه- فلما رآه كره أكلها قال: "كل فإني أناجى من لا تناجي" أخرجه مسلم و أبو داود⁴.

و قال أيضا مستشهدا بأبي داود: "و أما الشيب نور ويكره نتفه ففي النسائي و أبي داود من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تنتفوا الشيب ما من مسلم يشيب شيبه في الإسلام إلا كانت له نورا يوم القيامة و كتب الله له حسنة و حط عنه خطيئة"¹.

¹ المصدر السابق، ج 1، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ص 283.

² المصدر نفسه ج 1، ص (283-284).

³ المصدر نفسه ج 1، ص 308.

⁴ المصدر نفسه، ج 1، ص (342-343).

ابن ماجة:

ذكر القرطبي ابن ماجة عندما استدل بالحديث التالي:

"و روى ابن ماجة في سننه عن أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه و سلم أنه كان يقول ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله خير له من زوجة صالحة إن أمرها أطاعته و إن نظر إليها سرته و إن أقسم عليها أبرته و إن غاب عليها نصحته في نفسها و ماله"

و يقول في موضع آخر: "و روى ابن ماجة في سننه و أبو حاتم البستي في صحيحه عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إن من الناس مفاتيح للخير على يديه، و ويل لمن جعل الله مفاتيح الشر على يديه"².

مسلم:

قال القرطبي " روى مسلم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: دينار أنفقته في سبيل الله، و دينار أنفقته في رقة، و دينار تصدقت به على مسكين، و دينار أنفقته على أهلك أعظمها أجرا الذي أنفقته على أهلك".

- و استشهد بسنن مسلم كذلك عندما فسّر الآية الكريمة(34) من سورة البقرة" و منه الحديث الصحيح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه و سلم "إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي يقول يا ويله- و في رواية يا ويلى-أمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة، و امرت بالسجود فأبيت فلي النار"خرجه مسلم"³.

النسائي: ذكر القرطبي كثيرا من استشهاده بنجد: " روى النسائي قال: أخبرني عمرو بن علي قال حدثنا يحيى قال حدثنا شعبه قال حدثني أبو بشر عن أبي عمير بن أنس عن عمومة له: أن قوما رأوا الهلال فأتوا النبي صلى الله عليه و سلم فأمرهم أن يفطروا بعدما ارتفع النهار، و أن يخرجوا إلى البعيد من الغد"⁴.

¹ المصدر السابق، القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ج2، ص 3 .

² المصدر نفسه ج 7 ، ص 3

³ المصدر نفسه ج 1 ، ص 246 .

⁴ المصدر نفسه ج 2 ، ص 240

قال الإمام عندما ذكر النسائي و سننه:

"قال الأعمش: حدثني سالم بن أبي الجعد قال قلت لجابر: كم كنتم يومئذ؟ قال ألفا و خمسمائة. لفظ النسائي"¹.

الدار قطني:

ذكر القرطبي الدار قطني في منازل متعددة من تفسيره.

من أمثلة ذلك: "روى الدار قطني عن ربعي بن حراش عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال: اختلف الناس في آخر يوم من رمضان فقدم أعرابيان فشهدا عند النبي صلى الله عليه وسلم لأهلا الهلال أمس عشية فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس أن يفطروا و أن يغدوا إلى مصلاهم قال الدار قطني: هذا إسناد حسن ثابت"².

و في موضع آخر ذكر الدار قطني فقال: "و مثله حديث رفاعة بن رافع. أخرجه الدار قطني و غيره"³.

عاد إلى سنن الدار قطني كلما سمحت له الفرصة ليستشهد بالأحاديث التي جاءت في سننه.

أحمد:

قال القرطبي: "و منهم من يقول لا تصلوا رواه سليمان بن يسار عن ابن عمر و اتفق أحمد و إسحاق على أن هذا الحديث أن يصلي الإنسان الفريضة ثم يقوم فيصليها ثانية..."⁴.

* و ذكر الإمام أحمد و سننه في قوله: "و هذا الحديث و إن كان فيه لين لأن في سننه الخصيب بن جحدر كان الإمام أحمد يستضعفه....."⁵ و الإمام أحمد ذكر كثيرا على التهميش.

¹ المصدر السابق ، القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، ج 1 ، ص 154 .

² المصدر نفسه ج 2/ ص 240

³ المصدر نفسه ج 1/ ص 240

⁴ المصدر نفسه ج 1/ ص 288

⁵ المصدر نفسه ج 1/ ص 298

أبو حاتم البستي:

"روى أبو حاتم البستي في صحيح مسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن ثمامة الحنفي أسر فمّر به النبي صلى الله عليه وسلم يوماً فأسلم يوماً فبعث به إلى حائط أبي طلحة فأمره أن يغتسل فاغتسل و صلى ركعتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "حسن إسلام صاحبكم".

*بالإضافة إلى أبي داود الطيالسي و سنن أخرى كثيرة.

يتضح لنا من خلال اطلاعنا على السنن التي عاد إليها الإمام أنه اعتمد على أبرز أصحاب السنن، و لم يترك موضوعاً أو قصة إلا و عاد فيها إلى واحد أو جمع بين اثنين من أصحاب السنن.

و هذا لدليل على تمكن القرطبي من السنة النبوية الشريفة، و تفسيره غني بالأحاديث و هذا دليل على هذا التمكن.

الحديث الضعيف و الحديث الضعيف جداً:

و لم يستشهد فقط بالأحاديث الصحيحة و إنما ذكر حتى الأحاديث الضعيفة و الضعيفة جداً و أعطى أمثلة على ذلك و كذلك من صححها أو ضعفها ذكر القرطبي في ماهية الإخلاص حديث ضعيف قال "ذكر أبو القاسم القشيري و غيره عن النبي صلى الله عليه و سلم أنه قال: سألت جبريل أن الإخلاص ما هو؟ فقال: سألت رب العزة عن الإخلاص ما هو قال سر من سرى استودعته قلب من أحببته من عبادي"¹. و ذكر في التهميش أن الذي ضعفه العلامة الألباني رحمه الله .

* و ذكر حديث آخر ضعيف قال: "عن عبد الله بن مسعود قال: "قال رسول الله صلى الله عليه و سلم لولا فيكم رجال خشع، و بهائم رتّع، و صبيان رضع، لصبّ العذاب على المذنبين صبّاً"²

كذلك ذكر ضعفه و أنّ العلامة الألباني هو الذي ضعفه. و ضعف الألباني حديث آخر و ذكره الإمام، و قال إنّه ضعيف جداً. "و روى أنّ النبي صلى الله عليه و سلم كان يقول إذا هبّت الريح اللهم اجعلها رياحاً و ليست ريحاً"³.

¹ المصدر السابق، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج2/ص 117

² المصدر نفسه ج2/ص 94

³ المصدر نفسه ج2/ص 158

و هناك أحاديث ضعيفة، و ضعيفة جدًا كثيرة في تفسير القرطبي و هذا يدل على عدم إمامه فقط بالصحيح، و إنما جمع حتى الضعيف من الأحاديث.

ضف على هذه الكتب أو هذه السنن هناك كتب أخرى مختلفة التخصصات من نحو، و معاجم، و بلاغة....

فلم يترك الإمام علما خدتم تفسيره، ولم يأخذ به، أو منه فمن العلوم التي أنارت سبيله في توجيه قراءة كل قارئ كتب في النحو من أمثلة ذلك:

* - سيبويه:

تعرض للاختلافات الواردة على حركة آخر الفعل، أو ما يسمّى بالحركة الإعرابية، و وجد أنّ سيبويه خير دليل على هذه التوجيهات.

قال القرطبي: "فالجواب أنّ سيبويه قال إذ قال الرجل الحمد لله بالرفع ففيه من المعنى مثل ما في قولك حمدت الله حمدا...¹".

كذلك أشار إلى الاحتجاج بسيبويه في مواضع كثيرة من تفسيره و قد لا تخلو صفحة من صفحات تفسيره من الاستشهاد بسيبويه.

قال القرطبي: "و خالفهما سيبويه فقال: إن معنى (لئن) مخالف لمعنى (لو) فلا يدخل واحد منهما على الآخر فالمعنى: و لئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية لا يتبعون آيتك. قال سيبويه و معنى: " و لئن أرسلنا ريحا فرأوه مصفرًا لظلّوا" ليظلمن²".

* - سفيان بن عيينة و رؤبة بن العجاج:

أشار الإمام إليهما لكن ليس لدرجة سيبويه فقد كانت مواطنهما قليلة قال الإمام: "و روى عن سفيان بن عيينة و رؤبة بن العجاج: "الحمد لله" بنصب الدال و هذا على إضمار فعل"³.

و إننا لنجد سفيان بن عيينة في مجال التفسير كذلك.

¹ المصدر السابق، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج1/ص 127

² المصدر نفسه، ج2/ص 128

³ المصدر نفسه ج1/ص 127

* - ابن أبي عبلة:

استشهد به الإمام كذلك في ضمة أم فتحة (الحمد لله) فقال: " و روى عن أبي عبلة (الحمد لله) بضم الدال و اللام على اتباع الثاني... " ¹.

* - الأخفش:

عاد لذلك إلى كتاب الأخفش تلميذ سيويه و ذكره في منازل متفاوتة من تفسيره.

قال القرطبي: "... و قال اللحياني: هو مذكر-يقصد الهدى- و لم يعرب لأنه مقصور و الألف لا تتحرك، و يتعدى بحرف، و بغير حرف، و قد مضى في الفاتحة، تقول هديته الطريق أو إلى الطريق، و الدار إلى الدار أي عرفته. الأولى لغة أهل الحجاز- الهدى تؤنث- و الثانية حكاها الأخفش" ².

نستشهد بموضع آخر ذكر فيه الأخفش سعيد: تبدل من الهمزة هاء، تقول: هأنذرتهم، كما يقال هياك، و أيّاك، و قال الأخفش في قوله تعالى: ﴿ هَا أَنْتُمْ أَوْلَاءِ ﴾ سورة آل عمران (119). إنّما هو أنّتم" ³.

* - الخليل:

استدل بالخليل و بكلامه عندما بحث في توجيه تحقيق الهمزة، أو تسهيلها في "هأنذرتهم" فقال الإمام: و اختلف القراء في قراءة "هأنذرتهم" فقرأ أهل المدينة و أبو عمرو و الأعمش و عبد الله بن أبي إسحاق: "هأنذرتهم" بتحقيق الأولى و تسهيل الثانية، و اختارها الخليل و سيويه...." ⁴.

و قال أيضا: "قال الخليل: و لم يسمع على بنائه إلا ويح، و ويس، و ويه، و ويك، و ويل، و ويل، و ويب و كله يتقارب في المعنى" ⁵.

¹ المصدر السابق، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج1/ ص ن.

² المصدر نفسه، ج1/ ص 146

³ المصدر نفسه، ج1/ ص 165

⁴ المصدر نفسه، ج1/ ص 164

⁵ المصدر نفسه، ج2/ ص9.

* - ابن السكيت:

اعتمد على كلامه في النحو ليوجه قراءة من قرأ(مصلحون) من الآية رقم(11) من سورة البقرة فقال الإمام" وصلح الشيء" بضم اللام و فتحها لغتان, قال ابن سكيت¹.

* - النحاس:

كذلك استشهد بعلم النحاس في النحو و يبرر اختلاف العلامة الإعرابية فقال:" قال النحاس: و إنما دعا الأخفش إلى هذا لأنه لم يجد مفعولا ل(يخرج) فأراد أن يجعل (ما) مفعولا "².
و أضاف حجته في موضع آخر فقال الإمام:" النحاس "يا بني" نداء مضاف، و هذه ياء النفس لا يجوز هنا إلا فتحها، لأنها لو سكنت لا لتقى ساكنان"³.

* - الكسائي:

عاد إليه القرطبي عندما فسر الآية(11) من سورة البقرة فقال:" و قال الكسائي: و يجوز إثم القاف الضم ليدل على أنه لما لم يسم فاعله...."⁴.

هؤلاء عاد و اعتمد عليهم في توجيهه النحوي، أما فيما يخص المفردة فعاد كثير إلى الجوهري في الصحاح من شرحه للمفردات نأخذ كأمثلة: قال القرطبي:" و في الصحاح:" الجنف" الميل"⁵. و ذلك كان يفسر الآية(182) من سورة البقرة.

و كذلك قال:" و في الصحاح: والمنيح سهم من سهام الميسر مما لانصيب له إلا أن يمنح صاحبه شيئاً"⁶.

أما التفاسير التي عاد إليها و مكنها من تفسيره و جعلها ركيزة يعود إليها كلما وجد نفسه في تفسير آية من الآيات:

¹المصدر السابق، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج1/ ص 179 .

²المصدر نفسه ج1/ ص 341 .

³المصدر نفسه ج2/ ص 109 .

⁴المصدر نفسه ج1/ ص 176 .

⁵المصدر نفسه ج2/ ص 212 .

⁶المصدر نفسه ج3/ ص 46 .

1- الطبري:

عاد إلى تفسير الطبري كثيرا لقد وجدنا الإمام يستشهد و يعود إليه كثيرا.

مثال عن ذلك :

قال القرطبي: " و قال الطبري: "جعل الله تعالى الأحكام بين عباده على الظاهر و تولى الحكم في سرائره دون أحد من خلقه..."¹.

و في الحقيقة وجدنا أنّ القرطبي لم يخل جزء من أجزاء تفسيره من العودة إلى الطبري و لا حتى صفحة من صفحات كل جزء.

قال الإمام: " و ذكر الطبري أنّ عمر رضي الله تعالى عنه رجع من عند النبي صلى الله عليه وسلم و قد سمر عنده ليلة فوجد امرأته قد نامت فأرادها فقالت له: قد نمت، فقال لها ما نمت فوقع بها"². و استشهد بتفسير الطبري عندما فسّر الآية(187) من سورة البقرة.

ابن عطية: "المحرر الوجيز"

كذلك اعتمد على ابن عطية و بتفسيره في مواضع كثيرة منها:

قال القرطبي: "قال ابن عطية: ة هذا إنما يجيء في قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ سورة طه الآية(5)³ و أضاف: "و قال ابن عطية: و هذا يأباه وصف الكلام"⁴.

ابن كثير:

مواطن ابن كثير و الاعتماد على تفسيره عند القرطبي كثيرة منها:

¹المصدر السابق، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج/1 ص 126

²المصدر نفسه، ج/2 ص 248

³المصدر نفسه، ج/1 ص 216

⁴المصدر نفسه، ج/1 ص 216

في قوله تعالى: (فَوَيْلٌ) سورة البقرة الآية(79) "احتلف في الويل ما هو؟ فروى عثمان بن عفان عن النبي صلى الله عليه و سلم انه جبل من نار". قال في الهامش هذا التفسير فسره ابن كثير في الجزء الأول صفحة118.

و كذلك عاد إلى التفسير عندما فسر الآية الكريمة ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ سورة البقرة الآية(30) .

ابن العربي : "أحكام القرآن"

استند إلى تفسير-أحكام القرآن- لابن العربي و اعتمد على تفسيره في منازل كثيرة و متعددة من تفسيره نضرب أمثلة على ذلك:

و أول مثال على اعتماده على تفسير ابن العربي هو في الآية(102) سورة البقرة.

قال القرطبي في المسألة 17 "قرأ ابن عباس، و ابن البزي، و الضحاك، و الحسن:(الملكين) بكسر اللام. قال ابن البزي: هما داود و سليمان .فما على هذا القول أيضا نافية. و ضعّف هذا القول ابن العربي"¹ و مثال آخر في الآية(29)من سورة البقرة قال القرطبي: "قال ابن العربي: و ليس في الأخبار بهذه القدرة عن هذه الجملة ما يقتضي حظرا و لا إباحة و لا وقفا...."²

*وكل هذه المصادر و غيرها عاد إليها ليفسّر و يدعم وجهة نظره و وجدها إما توافقه، و إما يختلف معها اختلافا طفيفا.

-أما كتب القراءات نجدها متنوعة و في ثنايا تفسير القرطبي نذكر بعض منها:

-أبو الفتح عثمان بن جَيّ: المحتسب في تبيين وجود شواذ القراءات و الإيضاح عنها لصاحبه لتيسير في القراءات السبع لأبي عمرو بن العلاء استعان به لتوجيه القراءات الشاذة.

-أبو عمرو بن العلاء: الحجّة في القراءات السبع.

¹المصدر السابق، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج2، ص 44.

²المصدر نفسه ج1/ص 214.

- أبو علي الحسن بن أحمد الفارسي: الحجة في علل القراءات السبع لصاحبه اعتمده في مجال التفسير و الإعراب.

- أبو جعفر: القراءات الشاذة.

و من المعاجم التي استند إليها: تهذيب اللغة للأزهري.

لم يغفل القرطبي على ذكر بعض مؤلفاته في تفسيره فإننا لنجده يستشهد بكتابه التذكرة فقال: "و قد ذكرنا في كتاب "التذكرة" أنّ الله تعالى أحيا له أباه، و أمه، و آمننا به..."¹

و إننا ارتأينا أن نضرب مثالا واحدا فقط حتى نبين أنه لم ينس مؤلفاته فقد وردت في العديد من صفحات تفسيره.

كذلك ورد عنوان كتابه: الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى "قال الإمام: "...و قد أتينا على لغته، و أشعاره، و معانيه في الكتاب (الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى) فليُنظر هناك"² و كذلك مثال آخر لورود هذا العنوان في التفسير جاء في الصفحة 222 من الجزء الأول في تفسير الآية ثلاثون من سورة البقرة.

المذاهب التي جاءت في تفسير الإمام:

كنا قد ذكرنا سابقا أن الإمام بالرغم من أنّ مذهبه إلا أنّه كان يأخذ بالرأي المناسب، و التفسير الصحيح، و لا يميل إلى مذهبه ولا يتعصّب منه.

ذكر المذهب الشافعي:

قال الإمام: "و قال الشافعي و غيره: إنّ هذه الكفارة إنما تختص بمن أفطر بالجماع..."³

و في موضع آخر ذكر الإمام الشافعي فقال: قال الشافعي: لو ثبت حديث ضباعة لم أعده و كان محله حيث حبسه الله"⁴.

¹ المصدر السابق، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج2/ص 75

² المصدر نفسه ج2/ص 126

³ المصدر نفسه ج2/ص 253

⁴ المصدر نفسه ج2/ص 295

و كذلك المذهب الملكي:

قال القرطبي في المسألة الثانية و الثلاثون من تفسير الآية (173) من سورة البقرة" و اختلف العلماء إذا اقترن بضرورته معصية بقطع طريق و إخافة سبيل فحظرها عليه مالك و الشافعي في أحد قوليهِ..."¹.

لم ينس الإمام بن حنبل فقد جاء في الجامع كذلك ليُدعم بكلامه تفسيره.

قال الإمام:"قال ابن المنذر و بهذا قال الليث بن سعد و أحمد بن حنبل"². و في استشهاد آخر لذكر المذهب الحنبلي قال الإمام:"و قال أحمد

و في استشهاد آخر لذكر المذهب الحنبلي قال الإمام:"و قال أحمد بن حنبل مرّة كما قال مالك، و الشافعي و مرّة قال: إنَّ أظعم برا فمدّ لكل مسكين و إن أظعم تمرًا فنصف صاع"³

كما جاء الاحتجاج بكلام الإمام الحنفي في مواضع عديدة منها:

"و قال أبو حنيفة و الشافعي في القول الآخر"لا يجوز له أن يتناول من الميتة إلا قدر ما يمسك رmqه..."⁴

و أضاف كذلك مستدلا بكلام أبو حنيفة:"و قال أبو حنيفة و الثوري و الأوزاعي إن تركها عامدا في صلاته كلّها و قرأ غيرها أجزأه على اختلاف عن الأوزاعي في ذلك"⁵.

هكذا فعل الإمام فإننا لا نجد صفحة من صفحات تفسيره تكاد تخلو من كتاب من كتب القراءات، و لا من تفسير لأحد العلماء و لا كتاب نحو، أو بلاغة، و لا تخلو صفحات تفسيره من ذكر صحابي جليل من بينهم: عمر بن الخطاب-أبو بكر الصديق-علي بن أبي طالب-عثمان بن عفان-عبد الله بن عباس-أبو هريرة-أبي بن كعب-و ابن مسعود-أبو موسى الأشعري-رضوان الله عليهم و غيرهم كثيرون. الإشارة التي نوّكدها أنّ كتب القراءات لم يصرّح بعناوينها و إنّما اكتفى بذكر مؤلّفها و بحثنا في عناوينها.

¹المصدر السابق ، القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، ج2/ ص 184

²المصدر نفسه ج2/ ص 232

³المصدر نفسه ج2/ ص 332

⁴المصدر نفسه ج2/ ص 302

⁵المصدر نفسه ج1/ ص 112

القراءات في تفسير القرطبي:

إن القراءات تعتبر أحد روافد كثير من العلوم، و لعلّ أهمّ دليل على ذلك الاهتمام بها عند الأقدمين، و المحدثين.

و قد جرى عرف العلماء على الاحتجاج بالقراءات في التفسير، و اللغة، و الأحكام، و حتى بالقراءة الشاذة التي حصل الإجماع على عدم القراءة بها في التلاوة فإنه يحتج بها في النحو، و البلاغة إذ يعدّ أصحّ من الكلام العربي الذي يحتج به.

و بهذا يكون بداً على مفسّر القرآن أن يتعلم القراءات إذا أراد بيان مكونات معانيه، لأنه بالقراءات ينكشف من معاني الآية ما لا ينكشف بالقراءة الواحدة.

و لأهمية القراءات الكبيرة أولها المفسّرون اهتماماً بالغاً، و ذلك لعلاقتها بالتفسير، قال في ذلك ابن جزري " و الكلام على القرآن يستدعي الكلام في اثني عشر فنا من العلوم و هي التفسير، و القراءات، و الأحكام، و النسخ، و الحديث، و القصص، و"¹

و لما كانت القراءات بهذه المثابة من التفسير، و لأثرها في الأحكام فقد اهتم بها الإمام القرطبي أيّما اهتمام، حتى إنه يورد كل القراءات الواردة في أي لفظ سواء تعلّق الأمر بأثرها في اللغة، أو في الفقه، و حتى و إن لم يكن لها أثر في التفسير اعتمدها الإمام لتوضيح الأحكام .

و استدلاله بها كان جلياً خاصة تلك التي تعددت وجوه القراءة فيها خاصة و أنّه اهتم بالمسائل الفقهية كثيراً مع ذكره للاختلافات بين الفقهاء. فتعددت بذلك مواقف و اعتمد على القراءات المتواترة لاستنباط الأحكام، و جعل القراءة الشاذة للتفسير فقط.

مواطن عاد فيها إلى القراءات:

1- ذكر القراءات المختلفة الواردة في الكلمة الواحدة مع عزو كل قراءة لقارئها مثال لذلك:

قال تعالى: ﴿يُحَادِثُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يُخَدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾

سورة البقرة الآية (9).

¹ - أبو القاسم محمد بن أحمد بن جزى الكلبي، التسهيل لعلوم التنزيل، ج 1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1415 هـ-1995م، ص 5 .

قال الإمام "قرأ نافع و ابن كثير و أبو عمرو: "يخادعون"¹ في الموضعين ليتجانس اللفظان و قرأ حمزة و عاصم و الكسائي و ابن عامر: "يخدعون" الثاني و المصدر خدع (بكسر الخاء)، و خديعة حكى ذلك أبو زيد، و قرأ مورق العجلي "يخدعون الله" بضم الياء و إسكان الخاء و فتح الدال على التثنية، قرأ أبو طلوت عبد السلام بن شداد، و الجارود بضم الياء و إسكان الخاء و فتح الدال على معنى و ما يخدعون إلا عن أنفسهم فحذف حرف الجر كما قال تعالى ﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ﴾ سورة الأعراف الآية (155)؛ "أي من قومه"

كان القرطبي لا يستغني عن ذكر القراءات الشاذة الواردة مثال ذلك قال تعالى: " و عنده مفاتيح الغيب...." سورة الأنعام الآية (59).

قال القرطبي "يقال مفاتيح و يجمع مفاتيح و هي قراءة ابن السميعة (مفاتيح)"²

وكذلك قال تعالى: ﴿أَهْوَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾ سورة الأعراف الآية (49).

ذكر القرطبي "و قرأ طلحة ابن مصرف "أَدْخِلُوا الْجَنَّةَ" بكسر الخاء على أنه فعل ماضٍ"³.

بالإضافة إلى قراءات شاذة أخرى بآيات من القرآن الكريم.

2-ترجيح بعض القراءات المتواترة على البعض الآخر و اختياره لقراءة من القراءات.

و مثال ذلك: قال تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ يَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِنَ﴾ سورة البقرة الآية (283).

ذكر القرطبي قراءة كل من "فرهن مقبوضة" و قرأ أبو عمر و ابن كثير "فرهن" بضم الراء و الهاء و روى عنهما تخفيف الهاء... قال النحاس و قرأ عاصم ابن أبي النجود (فرهن) بإسكان الهاء... و رهن بإسكان الهاء سبيله أن تكون الضمة حذفت لثقلها... و الأول أولى"⁴.

¹ القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، ج 1 ، ص 174 .

² المصدر نفسه ، ج 7 ، ص 3 .

³ المصدر نفسه ، ج 7 ، ص 156 .

⁴ المصدر نفسه ج 3 ، ص 309 .

و هنا يتضح لنا أنه رجح قراءة أبو عمرو و ابن كثير على قراءة عاصم و حجته في ذلك أوضحها في تفسيره .

3-توجيه القراءات القرآنية الواردة في اللفظ على المعاني اللغوية .

4-دفاعه عن بعض القراءات و ردّه لقول من طعن فيها.

الشواهد الشعرية في الجامع لأحكام القرآن:

إن تفسير القرطبي غني بالاستشهاد بالأبيات الشعرية فيما استعصى في اللغة ، و فيما أشكل من غريب .

و ذلك راجع إلى قول ابن عباس : "ديوان العرب ، فإذا خفي علينا الحرف من القرآن الذي انزله الله بلغة العرب، رجعنا إلى ديوانها ، فالتمسنا معرفة ذلك منه"¹.

فقد كانت الشواهد الشعرية في تفسير القرطبي لشرح المادة اللغوية، و النحوية ، و التراكيب البلاغية ، و القراءات القرآنية .

قد بلغت الشواهد الشعرية في الجامع لأحكام القرآن 3858 شاهدا شعريا، و تنوعت هذه الشواهد بتنوع المجالات.

فإننا نجد شواهد شعرية في مجال اللغة، في مجال الغريب، في مجال القراءات، في مجال النحو، في مجال البلاغة، في مجال الأدب، في مجال الدين، في مجال القصص و التاريخ.

و هذه الشواهد الشعرية ورد بعضها في الجامع لأحكام القرآن دون نسبتها إلى أصحابها، مثل: قال الشاعر:

ما هاج شوقك من هيل حمامة ♣ تَدْعُو عَلَى فَنَنِ الْعُصُونِ .

و قال آخر:

و فيها لحمٌ ساهرةٌ و بحرٌ ♣ و ما فاهوا به لهم مُقيمٌ .

¹ السبوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج 2، ص 55 .

* كما جاءت بعض أنصاف الأبيات دون تكملة:

قال عنتره: " و كَتَيْبَةٍ لِبَسْتِهَا بِكْتَيْبَةٍ " . أما عجز البيت فهو:

"شهباء باسِلَةٍ يَخَافُ رِدَاها"¹.

* بعض أجزاء الأبيات جاءت دون اتمام أبياتها .

يومًا شهدناه سَلِيمًا و عامرًا.

فلَمَّا أَجَزْنَا سَاحَةَ الحَيِّ و انتحى .

ألا لَيْتَ قَيْسًا غَرَفْتُهُ القَوَابِلُ (بيت للأعشى) .

* بعض التعريفات في الشواهد ظاهرة متكررة في هذا التفسير .

* هناك بعض الألفاظ من الشواهد الشعرية بحاجة لشرح و لم يشرحها قال امرؤ القيس :

برهرةٍ رُؤْدَةٍ رِخْصَةٍ ♣ كخرعُوبَةٍ البانَةِ المنفَطِرِ .

الشرح:

رهرة: الرقيقة الجلد، أو الملساء المترجحة.

الرؤدة: الرخصة التاعمة، أو الشابة.

الخرعوبة: القضيب الغضّ، والمنفطر المشقق.

* في التفسير بعض الشواهد نسبها رحمه الله إلى غير أصحابها .

و الملاحظ أن معظم الشواهد التي اشتمل عليها الجامع اشتملت عليها كتب التفاسير الأخرى

كتفسير الزمخشري- الكشاف- و تفسير البحر المحيط لأبي حيان و غيرهم.

¹ - عنتره الديوان ، تحقيق ودراسة محمد سعيد مولوي، المكتب الإسلامي، دمشق، ط 2، 1403هـ-1983م، ص (303-308).

محطات من الشواهد الشعرية في التفسير:

أ- شواهد شعرية من المقدمة:

1/- تغنّ بالشعرِ مهما كُنْتَ قائلُهُ ♣ إِنَّ الغناءَ بهذا الشعرِ مضمّارٌ¹

لم يذكر من قال هذا البيت الشعري. وهو حسان بن ثابت.

استشهد بهذا البيت عندما قال الطبري: المعروف عندنا في كلام العرب أنّ التغنيّ إنّما الغناء الذي هو حسن الصوت بالترجيع.

أما القرطبي قال :

"و أما ادّعاء الزاعم أن تغنيت بمعنى استغنيت فليس في كلام العرب، و أشعارها و لا نعلم أحدا من أهل العلم قاله"². و في هذا المعنى قال صلى الله عليه و سلم: " ليس منّا من لم يتغنّ بالقرآن"³.

2/- قال غيلان الثقفي:

فإني بحمدِ الله لا ثوبَ غادرٍ ♣ لبستُ و لا من سوءة أتقنّع.

استشهد بهذا البيت عندما سأل رجل ابن عباس عن قوله عزّ وجل: ﴿وَتِيَابِكَ فَطَهَّرَ﴾ سورة المدثر الآية(4). "قال لا تلبس ثيابك على غدر و تمثل بقول غيلان الثقفي"⁴.

ب- شواهد لغوية:

قال عملّس:

فأما إذا عضّت بك الحرب عضّةً ♣ فإنّك معطوفٌ عليك رحيمٌ".

ورد هذا الشاهد في البحث عن معنى الرّحمن الرّحيم.

¹ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن الكريم، ج1، ص 31 .

² المصدر نفسه، ص ن.

³ رواه أبو داود 904.

⁴ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن الكريم، ج1، ص 40

"اختلفوا هل هما بمعنى واحد أم معنيين؟ فقيل هما بمعنى واحد كندمان و نديم ، قاله أبو عبيدة.

و قيل ليس بناء (فعالن) ك (فَعِيل).

فإنّ فعلان لا يقع إلاّ على مبالغة الفعل نحو قولك رجل غضبان للممتلى غضبا، و فعيل قد يكون بمعنى الفاعل و المفعول"¹.

"قال أبو علي الفارسي: "الرحمن" اسم عام في جميع أنواع الرحمة يختصّ به الله، "الرحيم" إنّما هو في جهة المؤمنين"².

قال و هو يشرح كلمة اللبس .

﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ سورة البقرة الآية(42).

قالت الخنساء في:

ترى الجليسَ يقولُ تحسبُه رَشْدًا ❖ و هَيْهَاتَ فَأَنْظُرُ مَا بِهِ التَّبَسَا .

صَدَقَ مَقَالَتُهُ وَ اخَذَ عَدَاوَتَهُ ❖ و الْبَسَ عَلَيْهِ أُمُورًا مِثْلَ مَا لَبَسَا.

* و رد هذا البيت على أن اللبس:

يعني الخلط ، لبست عليه الأمر ألبسه إذ مزجت بينه بمشكله و حقه بباطله قال تعالى: ﴿وَلَلْبَسْنَا

عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ﴾ سورة الأنعام الآية(9) . "و تقول في الأمر لبسه أي ليس واضح"³.

ج- من شواهد القراءات:

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ سورة النساء الآية(1).

استشهد بالبيت التالي :

فَالْيَوْمَ تَهْجُونَا وَ تَشْتَمُنَا فَإِذْ هَبْ فَمَا بِكَ وَ الْأَيَّامُ مِنْ عَجَبٍ .

¹ المصدر السابق، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن الكريم ، ج1، ص 102 .

² المصدر نفسه ، ص ن .

³ المصدر نفسه ، ص 279

قال القرطبي و هو يستشهد بالبيت الشعري :

" قرأ إبراهيم ، و قتادة ، و الأعمش ، و حمزة "الأرحام" بالخفض، و قد تكلم النحويون في ذلك، فأما البصريون فقال رؤسائهم، هو لحن لا تحلّ القراءة به "1.

و كذلك استشهد بالبيت التالي عندما ذكر قراءة لكلمة "قاسية".

قال أبو عبيدة:

لَهَا صَوَاهِلٌ فِي صَمِّ السَّلَامِ كَمَا ♣ صَاحِ القَسِيَّاتِ فِي أَيَدِي الصِّيَارِيفِ.

و قاسية مذكورة في الآية الكريمة:

﴿وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً﴾ سورة المائدة الآية(13).

* قرأ الكسائي و حمزة (قسيه) بتشديد الياء من غير ألف، و هي قراءة ابن مسعود ، و النخعي، و يحيى بن وثاب،" و العام القسي " الشديد الذي لا مطر فيه"2.

"قرأ الأعمش "قسيه" بتخفيف الياء على وزن فعلة"3.

د- من الشواهد النحوية :

قال تعالى ﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ سورة الأنعام الآية (79) .

استشهد بالبيت التالي لتبرير كتابة (أنا) بالألف.

قال شاعر :أنا سيفُ العشيرة فاعرّفوني.

قال القرطبي قلت (أنا) زدت الألف لبيان الحركة و هي اللغة الفصيحة قال الأخفش : من العرب من

يقول (أن).

¹ المصدر السابق ، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن الكريم ، ج5، ص 4 .

² المصدر نفسه، ج6، ص 88

³ المصدر نفسه ج6، ص ن.

قال الكسائي من العرب من يقول (أنة) ثلاث لغات، في الوصل ثلاث لغات أن تحذف الألف في الإدراج، لأنها زائدة لبيان الحركة في الوقف، و من العرب من يثبت الألف في الوصل¹.

* قال تعالى: ﴿قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ﴾ سورة الأعراف الآية (115).

"البيت الشعري الذي استشهد به للأعشى حتى يبين لنا وظيفة (أن) .

"قالوا الرّكوب فقلنا تِلْكَ عَادُتُنَا"².

المعنى: "إن تركبوا فركوب الخيل عادتنا" .

قال القرطبي:

أن في موضع ن نصب عند الكسائي و الفراء على معنى: إِمَّا أَنْ تَفْعَلِ الْإِلْقَاءَ...³.

ت- من الشواهد البلاغية:

قال تعالى : ﴿وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ سورة الأنفال الآية(12).

استشهد بيت عنتره القائل فيه :

و كان فتى الهيجاء يجمي ذِمَارِهَا ♣ و يضرب عند الكرب كل بِنَانٍ⁴

قال الزجاج: " واحد البنان بنانه، و هي هنا الأصابع و غيرها من الأعضاء.

و البنان مشتق من: أَبْن الرَّجُل بِالْمَكَانِ إِذَا أَقَامَ بِهِ، فالبنان يعتمل به ما عبارة عن الثبات في الحرب،

و موضع الضرب البنان تعطل من المضروب القتال بخلاف سائر الأعضاء"⁵.

¹ المصدر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن الكريم، ج7، ص 22

² ديوان الأعشى، ص 288

³ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن الكريم، ج7، ص 259.

⁴ ديوان عنتره، ص 229 .

⁵ القرطبي الجامع لأحكام القرآن، ج7، ص 374 .

2- قال تعالى: ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ سورة الأنفال الآية (46).

استشهد بالبيت و لم يذكر قائله:

إِذْ هَبَّتْ رِيَاْحُكَ فَاعْتَنِمَهَا ♣ فَإِنَّ لَكَ خَافِقَةً سَكُونًا.

قال القرطبي: " و تذهب ريحكم " أي قوتكم و نصركم، كما تقول الريح لفلان إذ كان غالباً في الأمر " ¹.

ث- شواهد دينية :

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ سورة التوبة الآية (60).

قال الراعي:

أما الفقير الذي كانت حُلُوبُهُ ♣ وفق العيال فلم يترك به سبداً ²

قال القرطبي:

اختلف علماء اللغة، و أهل الفقه في الفرق بين الفقير، و المسكين على تسعة أقوال.

فذهب بعضهم: إلى أن الفقير أحسن حالا من المسكين، قالوا الفقير: هو الذي له بعض ما يكفيه، و يقيمه، و المسكين: الذي لا شيء له .

و قال آخرون بالعكس، فجعلوا المسكين أحسن حالا من الفقير، و احتجوا بقوله تعالى: ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ سورة الكهف الآية (79).

أما الشافعي له رأي آخر: أن الفقير و المسكين سواء...."

¹ المصدر السابق، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج8، ص 20.

² الراعي النميري الديوان، تح/راينهرت فاييرت، دار النشر فرانست شتاينر بغيسبادن، بيروت 1401هـ/1980م، البيت 61، ص64.

ثم يضيف القرطبي و يقول:

ظاهر اللفظ يدل على أن المسكين غير الفقير، و أنهما صنفتان، إلا أن أحد الصنفين أشد حاجة من الآخر.....¹.

ح- شواهد أدبية:

قال تعالى: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ سورة التوبة الآية(117).

قال شاعر :

منك أرجو ولست أعرف ربًّا ❀ يُرتجى منه بعضٌ ما منك أرجو.

قال القرطبي و هو يفسر الآية الكريمة :

"توبته عليهم أن تدارك قلوبهم حتى لم تزغ، و كذلك سنة الحق مع أوليائه إذ أشرفوا على العطب، و وطنوا أنفسهم على الهلاك أمطر عليهم سحائب الجود فأحيا قلوبهم"².

* قال تعالى : ﴿زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَأْبِ﴾ سورة آل عمران الآية(14).

استشهد بعدد من الأبيات و لم يذكر قائلها :

النار آخر دينارٍ نطقت به و الهمُّ آخرُ هذا الدرهمِ الجاري.

و المرءُ بينهما إن كان ذا ورعٍ معذبِ القلبِ بين الهمِّ و النار.

استشهد القرطبي بهذين البيتين ليبين أن اشتقاق الذهب و الفضة يشعر بزوالهما وعدم ثبوتهما .

¹ القرطبي الجامع لأحكام القرآن ج 8، ص125 .

² المصدر نفسه، ج8، ص 210

"فالذهب مأخوذة من الذهب و الفضة من الفضّ الشيء تفرّق، و منه فضّضت القوم فانفضّوا، أي فرقتهم ففرّقوا..."¹.

القرطبي يرى أنّ الذهب مؤنّثة، فقال: هي الذهب الحسنة .

خ- شواهد تاريخية:

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ سورة آل عمران الآية (172) .

و ليستشهد بحدث تاريخي في الإسلام ذكر الآيات التالية:

كَادَتْ تُهَدُّ مِنَ الْأَصْوَاتِ رَاحِلَتِي إِذْ سَأَلْتُ الْأَرْضُ بِالْجُرْدِ الْأَبَائِلِ*

تردى بأسد كرام لا تنابله** عِنْدَ اللَّقَاءِ وَ لَا مَيْلَ مَعَارِيزِ***

فَظَلْتُ عَدُوًّا أَظُنُّ الْأَرْضَ مَائِلَةً لَمَّا سَمَوُا بِرَيْسٍ غَيْرِ مَخْذُولِ

فَقَلْتُ وَيْلَ ابْنِ حَرْبٍ مِنْ لِقَائِكُمْ إِذَا تَغَطَّمَتْ **** البطاء بالخيل

إِنِّي نَذِيرٌ لِأَهْلِ الْبَسَلِ ضَاحِيَةٌ لِكُلِّ ذِي إِرْبَةٍ***** منهم و معقول

الآيات الشعرية لمعبد الخزاعي:

قال القرطبي: "إن الآية نزلت في رجلين من بني عبد الأشهل كانا مثغنين بالجراح، يتوكأ أحدهما على صاحبه، و خرجا مع النبي صلى الله عليه وسلم، فلما وصلوا حمراء الأسد، لقيهم نعيم بن مسعود فأخبرهم أن أبا سفيان بن حرب و من معه من قريش قد جمعوا جموعهم، و أجمعوا رأيهم على أن يأتوا إلى المدينة فيستأصلوا أهلها"².

أنشد هذه الآيات ليبين لقريش و أبا سفيان عظمة جيش الرسول صلى الله عليه و سلم حيث كان يتهيأ لمواجهة أبو سفيان، فصح معبد الخزاعي أبو سفيان بالتراجع عن القتال.

¹ المصدر السابق ، القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، ج 4 ، ص 24

* جماعة في تفرقة/ **: القصار / ***: الذين لاسلاح لهم / ****: اشتد غلبا نها / *****: الحاجة .

² -القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، ج 4 ، ص 212 .

ذ- شواهد غريب اللفظ :

قال الإمام ابن الأنباري : جاء عن أصحاب النبي صلى الله عليه و سلم و تابعيهم رضوان الله عليهم من الاحتجاج على غريب القرآن، و مشكله باللغة، و الشعر، و ما بين صحّة مذهب النحويين في ذلك، و أوضح فساد مذهب من أنكر ذلك عليهم .

من ذلك: ما حدثنا عبيد بن عبد الواحد بن شريك البزار، قال حدثنا ابن أبي مریم قال : أنبأنا ابن فروخ قال : أخبرني أسامة، قال : أخبرني عكرمة أن ابن عباس قال: إذ سألتموني عن غريب القرآن فالتمسوه في الشعر فإن الشعر ديوان العرب ."

و هذا لا يدل على أن الشعر يعدّ أصلا للقرآن، بل لأجل تبين الحرف الغريب من القرآن بالشعر حيث قال تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ سورة الزحرف الآية(3).

و قال أيضا: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ سورة الشعراء الآية(195) .

أما استشهاد القرطبي بالشعر كان عندما ذكر البيت الآتي في الآية الكريمة قال تعالى: ﴿وَمُهَيِّمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ سورة المائدة الآية(48) _ بدون ذكر من الشاعر _

إِنَّ الْكِتَابَ مُهَيِّمٌ لِنَبِيِّنَا و الْحَقُّ يَعْرِفُهُ ذُوُوا الْأَلْبَابِ.

جاء في كتاب (شرح السنة) لابن الحصّار: "مهيمنا عليه" أي عاليا على الكتب، و مرتفعا عنها.

و قال قتادة : المهيمن معناه الشاهد "1.

"و قيل: الحافظ "2 و عن ابن عباس و الحسن أيضا المهيمن أي الأمين "3.

"و قال الحسن: المصدّق"4، و قال الجوهري: "هو من آمن من غيره من الخوف"5

كل هذه التعريفات تنطبق على مهيمن المذكورة في البيت الشعري.

¹المصدر السابق ، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن الكريم ، ج 6 ، ص 159

²- المصدر نفسه ، ج6 ، ص ن.

³-المصدر نفسه ، ج6 ، ص ن.

⁴-المصدر نفسه ، ج6 ، ص ن.

⁵-المصدر نفسه ، ج6 ، ص ن.

فبالرغم من أن هناك من يعارض الاستشهاد بالشعر إلا أن القرطبي، و من سار على طريقة عادوا إلى الشعر بكثرة و في كل موضوع، أو قصة، أو حادثة فما السرّ في ذلك ؟

هذا راجع إلى أنه لم يحظ فن من فنون الأدب العربي بكثرة الدراسات و تنوعها سواء كانت قديمة أو حديثة مثلما حضى الشعر العربي خاصة الجاهلي منه ، إذ يعدّ المرجع الموثوق به لأساليب العرب البلاغية، و البيانية و هو يعدّ المصدر الأصيل لمفرداتهم اللغوية، و طرقهم التعبيرية، و كما كانت القبيلة تحتفي بالشعراء و أشعارهم احتفى المفسّرون - على اختلاف توجهاتهم و تباين مناهجهم بالشعر، فقاموا بتوظيفه في تفسير النص القرآني حتى يكتشفوا عن غريب اللفظ، و المعاني الغامضة، و ذلك لأن القرآن نزل بلسان عربي ، لهذا نجد أنّ الاهتمام بالشعر ظهر مع ظهور علم التفسير، و ذلك لفهم المفردة القرآنية، و دلالتها اللغوية لما يحتويه الشعر من ثراء لغوي، و هكذا فعل حبر الأمة عبد الله بن عباس رضي الله عنه، حيث ورد عنه كثيرا من الشواهد الشعرية في تفسيره آي القرآن الكريم.

فلهذا السبب إذن استشهد المفسرون بالشعر العربي الذي يعدّ ديوان العرب وذلك لتوضيح المعنى لأن القرآن الكريم كما قلنا نزل بلسان قريش. و كان عمر بن الخطاب يقول للناس إذا أشكلت عليهم الألفاظ عودوا إلى ديوانكم.

الفصل الثالث: التوجيه اللغوي

I - علم التوجيه و التأليف فيه.

II - أنواع التوجيه:

*- التوجيه الصوتي

*- التوجيه الصرفي

*- التوجيه النحوي

*- التوجيه البلاغي

علم التوجيه والاحتجاج:

1- تعريف التوجيه لغة:

* التوجيه مصدر وجه، والوجه جاء في لسان العرب في عدة معان منها:

" ووجه كل شيء: مستقبله.

ووجه البيت: الحد الذي يكون فيه بابه.

وجوه البلد: أشرافه.

ويقال هذا وجه الرأي، أي هو الرأي نفسه.

المواجهة: المقابلة.

وفي حديث عائشة رضي الله عنها: "وكان لعلي رضوان الله عليه، وجه من الناس في حياة فاطمة،

رضوان الله عليها، أي جاه وعز فقدهما بعدها"

تواجه الرجلان: تقابلا.

رجل ذو وجهين: إذا لقي بخلاف ما بقلبه.

و اسم ذلك الفعل التوجيه.

الجهة هي الموضع الذي تتوجه إليه وتقصده.

التوجيه في البلاغة: إيراد الكلام محتملا لوجهين مختلفين.

وجوه القرآن معانيه.

2- التوجيه اصطلاحا:

تعددت تعاريف التوجيه من الناحية الاصطلاحية على حسب تعدد الكتب التي تعرضت لمعناه على

حسب اختلاف المقصد من هذه الكلمة.

نحاول أن نعرض بعض هذه التعريفات:

* - " التوجيه، إفادة معنى بألفاظ موضوعة له، ولكنها أسماء لناس أو غيرهم".

كقول الشاعر: وَمَا حَسُنَ بَيْتٌ لَهُ زُحْرُفٌ ♣ تراه إذا زُلْزِلَتْ لم يكن.

فالكلمات: "زحرف، إذا زلزلت، لم يكن" هي أسماء سور من القرآن الكريم¹

* - وقد يقصد الأديب: "إيراد كلام يصلح للمدح، وللهجاء معا، أو الإيمان والكفر، أو غير ذلك،

ليتأتى له ادعاء أحد المعنيين دون الآخر عند الحاجة"

ذكر البلاغيون أن السابق إلى استخدام هذا الفن في الأدب، (بشار بن برد).

ومن أخباره في ذلك:

"أنه أراد أن يخيط قباء - ثوب يلبس فوق الثياب - عند خياط قيل: اسمه(عمرو) وقيل اسمه(زيد)،

فقال له الخياط مازحا سأخيط لك هذا الثوب فلا تدري أهو جبة أم قباء.

فقال له بشار: إذا أنظمت فيك شعرا لا يعلم من سمعه أدعوت به لك، أم دعوت به عليك، وكان

الخياط أعور، فلما فعل الخياط ما وعد به قال فيه بشار:

خاط لي زيْدُ قِبَاءٌ ♣ لَيْتَ عَيْنَيْهِ سَوَاءٌ

قل لمن يعرفُ هذا ♣ أمديحُ أم هجاءُ²

وروي أن محمدا بن حزم هُنا الحسن بن سهل بتزويج ابنته(بوران) للخليفة المأمون مع من هُنا، فأثاب

المهنتين، ومنع ابن حزم، فكتب إليه: إن أنت تهاديت في حرمانني قلت فيك شعرا لا يعرف أمدح هو أم ذم؟

فاستحضره وقال له: لا أعطيك أو تفعل؟ فقال ابن حزم:

¹ - حفي افندي ناصف، محمد افندي دياب، وسلطان افندي محمد، والشيخ مصطفى طوموم، دروس البلاغة لتلامذة المدارس التجهيزية، المطبعة الكبرى الأميرية مصر، ط4، 1317هـ، ص 42.

² - عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني، البلاغة العربية أسسها، وعلومها، وفنونها، ج2، دار القلم، دمشق، ص1، 1416هـ، ص399(أو معاهد التنصيص ج2، ص42).

بارك الله للحسن ♣ ولبوران في الختن

يا إمام الهدى ظفر ♣ ت ولكن بينت من؟¹

فهذا الاستفهام قد يكون لابنة شريف، أو لابنة وضيع.

- والتوجيه " هو إيراد الكلام محتملا لوجهين مختلفين".²

ومن ذلك يتبين لنا أن معظم الذين تعرضوا التعريف التوجيه ركزوا على أنه الكلام الذي يفسر، ويوضح معنيين متضادين أو مختلفين شرط أن يحقق قائله غرضه المقصود مثلا: إذا لم تستح فافعل ما شئت" تحتمل معنيين مدحا وذما:

(1) إذا لم تفعل فعلا تستحي منه فاصنع ما شئت.

(2) إذا لم يكن للأحياء يمنع فاصنع ما شئت".

" وحقيقة التوجيه في العلوم هي أنه إذا وقعت صعوبة في فهم كلام ما- من قرآن، أو حديث، أو أثر، أو شعر أو غير ذلك، يقف الشارح عند ذلك الكلام الذي قد يفهم على غير الوجه الصحيح، أو لا يفهم أصلا، أو يفهم مع انقداح في النفس يوجب استغرابه، يقف عند ذلك الشارح، ويسر تلك الصعوبة ويحل كل غموض".³

عرفه: طاش كبرى زاده فقال:

"فالأول دراية، والثاني رواية، ولما كانت الرواية أصلا في العلوم الشرعية، جعل الأول فرعا، والثاني أصلا، ولم يعكس الأمر.... وموضوع هذا العلم، وغايته ظاهرة للمتأمل المتيقظ".⁴

توجيه القراءات يدور حول بيان الوجه المقصود من القراءة، أو تلمس الأوجه المحتملة التي يجري عليها التباير القرائي في مواضعه.

¹ - المرجع السابق، ص 399-400.

² - عبد المتوال الصعدي، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، ج4، مكتبة الآداب، القاهرة، ط7، 1990، ص 54.

³ - شرح السيوطي على عقود الجمان توجيه مشكل القراءات العشرية الفرشية لغة، وتفسيرا وإعرابا، ص 62.

⁴ - المصدر نفسه، ص ن.

وكذلك هو علم يبحث في بيان وجوه القراءات من حيث اللغة، والإعراب، والمعنى وغير ذلك من احتياج القراءة، مع ذكر الأدلة، فهذه الأمور تسمى توجيهها، ويطلق على كتب هذا العلم، كتب التوجيه أو الاحتياج أو علل القراءات.

" وكان علم التوجيه في أول أمره من حيث التدوين منشورا في بطون كتب متعددة متفرقا في ثناياها"¹.
مثل كتاب (سيبويه، ومعاني القرآن للفراء، ومعاني القرآن للأخفش وغيرها)، ثم بعد ذلك ظهر علما مستقلا - علم التوجيه.

عرفه الزركشي فقال: "فن جليل، وبه تعرف جلاله المعاني، وجزالتها، وقد اعتنى به الأئمة، وأفردوا فيه كتباً... وفائدته كما قال الكواشي (ت 680هـ) أن يكون دليلاً على حسب المدلول عليه أو مرجحاً"².
إذن توجيه القراءات هو الدراسة التي يتم من خلالها الكشف عن معاني القراءات، وعللها وحججها، ولأجل هذين المصطلحين الأخيرين عرف التوجيه كذلك بالتعليل والاحتجاج، ويمكن الحديث عن توجيه القراءة ونقول هو الذهاب بالقراءة إلى الجهة التي يتبين فيها وجهها، ومعناها.

* - وموضوع علم التوجيه هو الكلمات القرآنية المختلف في قراءتها، أمّا غايته هو معرفة معاني القراءات ودلالاتها، وثبوتها.

من خلال اطلاعي على مصنفات العلماء في علم التوجيه، وأسمائها - المصنفات - تبين لي أنّ مصطلح التوجيه بهذا المعنى في القراءات خاصة؛ لم يكن مستعملاً عند المتقدمين، وعندما ظهر مجموعة من العلماء، ظهر معهم هذا المصطلح أمثال:

- أبو الحسن شريح بن محمد الرعيبي (ت 539هـ) وصنف كتابه:

"الجمع والتوجيه لما انفرد به الإمام يعقوب بن إسحاق الحضرمي"

- أبو العلاء الحسن بن أحمد العطار الهمداني (ت 569هـ) وصنّف كتابه:

"اختيار بن السميّع وبسط توجيه قراءته على نافع".

¹ - أبو عباس المهدودي، شرح الهداية، ص 24.

² - الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج 1، ص 339.

- صنف الشيخ محمود بن علي بسة الحنبلي كتابه بعنوان "مواكب النصر في توجيه القراءات العشر" ثم بعد ذلك غلب هذا المصطلح على باقي المصطلحات، وفيما بعد ظهرت واستعملت مصطلحات أخرى بنفس المعنى منها:

* الاحتجاج الدليل عليه كتاب "احتجاج القراء" لمحمد بن يزيد المبرد (ت 286هـ).

* العلل الدليل عليه كتاب "قراءة ابن عامر بالعلل" لهارون بن موسى الأخفش الدمشقي.

* المعاني الدليل عليه كتاب "المعاني في القراءات" لأبي محمد بن در ستويه.

* الحجّة الدليل عليه كتاب "حجة ابن خالويه"، "حجة ابن علي الفارسي".

* التعليل الدليل عليه كتاب "تعليل القراءات العشر" لمحمد بن سليمان.

التخريج الدليل عليه كتاب "المستنير في تخريج القراءات المتواتر من حيث اللغة، والإعراب، والتفسير".

ومن خلال هذه المراجع والكتب يتبين لنا علم التوجيه كان في طيات هذه الكتب مرة كان علم التوجيه وأخرى، الاحتجاج، ومرة ثالثة علل، وهكذا ...

وعلم التوجيه ظهر عند علماء اللغة، وأوضحوا وجوه القراءات بواسطته.

3- نشأة وتاريخ علم التوجيه:

بدأ ظهور علم توجيه القراءات مع بداية ظهور علم العربية وتدوينها، حيث اعتمد علماء العربية في علم اللغة على القرآن الكريم، واعتبروه المصدر الرئيسي، والأساسي، والأول لهم.

وكان ظهور علم التوجيه في بداية القرن الثاني الهجري، وأول من صنف فيه كتابا هو:

* - الاحتجاج: "هو تقديم الحجة"، د/ عبد الفتاح إسماعيل شليبي، منشور في مجلة البحث العلمي بجامعة أم القرى، العدد 4، 1401هـ، ص 71-72.

الحجة: هو البرهان، جمعها حجج، حجاج، احتج بالشيء! تحذره حجة.

قال الليث: الحجة الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة؟ وقال الأزهري: "إنما سميت حجة، لأنها تحج أي تقصد، لأن القصد لها وإليها" الموضح في وجوه القراءات".

الإمام الكسائي رحمه الله، ثم تطور هذا العلم حين ازدادت الحاجة إليه للدفاع عن القراءات، والاحتجاج لها، في مواجهة بعض النحويين، والمفسرين الذين انتقدوا بعض القراءات القرآنية.

إذن هذا العلم هو من العلوم المحببة إلى النفس حيث يعود الدارس للقراءات القرآنية إلى تدبر القرآن، والعودة إلى بعض معانيه العظيمة، وتصرفه عن مجرد الاشتغال بتحصيل الكلمات الخلافية إلى معرفة فحواها، وفهمها، والنظر في مقاصدها، وهذه تعتبر من فوائده.

*- أما بواعث هذا العلم كثيرة ومتنوعة منها:

1- الدفاع عن القراءات بالكشف عن وجهها، وبيان صحتها، وسلامتها، والرد على ما يثيره من الحد ممن قصد التشكيك في القراءات ليصل بذلك إلى الطعن في القرآن ثم المنزل عليه، ثم الطعن في دين الله.

2- توضيح الأركان الثلاثة التي وضعها العلماء لصحة القراءة عن النبي صلى الله عليه وسلم.

3- بيان معنى الآية التي قرئت بأكثر من وجه وتفسيرها، فيكون الباعث على ذلك هو التوضيح والإفهام.

بالإضافة إلى بواعث أخرى كثيرة، وقد لا تجتمع كل هذه البواعث دفعة واحدة حتى يؤدي علم التوجيه وظيفته.

و على حسب الدراسة يكون للتوجيه أنواع فقد نجد أنواع كثيرة منها:

التوجيه الصوتي:

يعتبر علم الصوتيات من علوم اللغة الضرورية للذي يرتل القرآن الكريم حتى يستطيع أن يميز مخارج الحروف بشكل جيد و صحيح؛ لذا سندرس بعض الظواهر الصوتية التي تغير من المعنى.

● - تحقيق الهمزة و تسهيلها

الهمز في اللغة:

"الغمز، و الضغط، و النخس، و الدفع، و الضرب، و العض، و الكسر، و يَهْمُزُ و يَهْمُزُ... و قوس همزيّ شديدة الدفع للهم" ¹، أمّا في لسان العرب فتعريفها كما يلي: "همز رأسه يهزم هذا: غمزه، و قد همزة الشيء في كفي... الهمز مثل اللّمز، و همزه: دفعه، و ضربه...²"

أما في الاصطلاح :

"سمي الحرف الأوّل من الحروف الأبجدية و الهجائية همزة، لأنّ الصوت يندفع عند النطق به لكلفته على اللسان"³، و هي عند القدماء "صوت شديد مجهور، و مخرجه من أقصى الحلق، و هو صوت انفجاري ينتج عن انطباق الوترين، انطباقاً كاملاً بحيث لا يسمح بالهواء بالمرور فيحتبس داخل الحنجرة؛ ثم يخرج على صوت انفجار"⁴.

و قد أفاضت كتب اللغة و القراءات في تحديث صور الهمز في القراءة، و جعلته من خصائص لهجة تميم، و لهجات نجدية أخرى كأسد، قيس.

و يرجع تحقيق الهمز في بعض القبائل "إلى سرعتها في النطق، و أن الناطق البدوي تعود النبر في موضع الهمزة فيما يقابل موضعها في الكلمات الخالية منها"⁵.

* تحقيق الهمزة هو الأصل .

¹ - الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ج2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط3، 1398هـ / 1978م، ص 194 - 195.

² - ابن منظور، لسان العرب، مج 6، باب الهاء، ص 4698.

³ - مكّي ابن أبي طالب القيسي، الرعاية لتجويد القراءة و تحقيق لفظ التلاوة، تح: د.أحمد حسن فرحات، دار عمار، الأردن، 1404هـ / 1984م، ص 119.

⁴ عبد الصبور شاهين، القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، مكتبة الخانجي، القاهرة، دط، 1966م، ص 17.

⁵ المرجع السابق، ص 30.

و الهمزة إما أن تحقق أو تخفف.

فمن حققها؛ ما حجته في ذلك؟ ومن خففها ما حجته في ذلك؟

● - تحقيق الهمزة و تخفيفها:

و الهمزة لا تخفف إلا إذا وقع قبلها شيء؛ معنى هذا أنّها إذا وقعت أولاً لا تخفف.

1 - الهمزتين المجتمعين في كلمة واحدة :

"تأتي الأولى منهما للاستفهام، و لا تكون إلا مفتوحة، و لغير الاستفهام، و تأتي الثانية متحركة و ساكنة.

● المتحركة همزة قطع، و همزة وصل، فهمزة القطع بعد همزة الاستفهام تقع مفتوحة، و مكسورة، و مضمومة.

إن الهمزتين إذا اجتمعتا في كلمة واحدة؛ و كانت الأولى مفتوحة فُلبت الثانية ألفا ساكنة كانت أو متحركة، و إذا كانت مكسورة قلبت ياءً (إِيْتَانًا) و إذا كانت مضمونة قلبت واوا (أُوْمُنُ).
تقلب الثانية دون الأولى لأنها هي المتكررة، و كذلك لا يجوز أن تبدأ الكلمة بالسكون.

الهمزة كما قلنا إما محققة و لا كلام عنها لأنها الأصل، و إما مخففة، و المخففة لا تخلوا من أن تكون ساكنة أو متحركة.

إن كانت ساكنة:

يكون ما قبلها متحرك بضمّة، أو فتحة، أو كسرة.

- إذا كانت حركة ما قبل الهمزة الساكنة ضمّة : كان تخفيفها بأن تقلب واوا، نحو : جُوْنَةٌ من جُوْنَةٌ، لُوْمٌ من لُوْمٌ، و في القرآن الكريم ﴿ تَسُوْكُمْ ﴾ سورة المائدة الآية (101).

- إن كانت حركة ما قبل الهمزة الساكنة كسرة : قلبت الهمزة ياءً نحو : يِيْرٌ ← بِيْرٌ، ذِيْبٌ ← ذِيْبٌ و في القرآن الكريم ﴿ شِيْتُمْ ﴾ سورة البقرة الآية (58).

- إن كانت حركة ما قبل الهمزة الساكنة فتحة قلبت ألفا نحو: رَأْسٌ، فَأْسٌ في رَأْسٍ و فَأْسٍ و في القرآن الكريم ﴿الْمَأْوَى﴾ سورة السجدة الآية (19) .

و المنفصل *يجري مجرى المتصل** وفي الأحوال الثلاثة (الضم، و الفتح، و الكسر) تقلب الهمزة الساكنة إلى حروف العلة على حسب حركات ما قبلها في حال التخفيف؛ لشبه حروف العلة بالهمزة.

أما إن كانت متحركة:

لا يخلوا أن تكون ما قبلها ساكنا أو متحركا.

I. إن كان قبل الهمزة المتحركة ساكنا، و يكون إما صحيحا أو حرف علة.

1. إن كان حرف علة (واوًا كان أو ياءً، أو ألفًا)

* إن كان واوا قلبت الهمزة واوا.

* إن كان ياء قلبت الهمزة ياءً، و أدغمتا مثل: خَطِيئَةٌ ← خَطِيئَةٌ.

إن كان ألفا جعلت الهمزة بين بين؛ أي بين الهمزة و الحرف الذي من جنس حركة الهمزة و هو الألف.

لم نغم بهذا الأمر مع الواو و الياء؛ لأن الألف لا تدغم و لا يدغم فيها.

2. إن كان حرفا صحيحا كان تخفيف الهمزة بأن تحذف، و تنقل حركتها إلى الساكن الذي قبلها

نحو: من أبوك ← من بؤك، من أمك ← من مئك،

و حدث مثل هذا لأنه لم يكن ههنا طريق إلى قلب الهمزة حرفا لئِن لسكون ما قبلها؛ كراهية اجتماع ساكنين.

II. إن كان ما قبل الهمزة المتحركة متحركا:

فإن الهمزة لا تخلوا من أن تكون مفتوحة، أو مضمومة، أو مكسورة.

١- فإن كانت مفتوحة، و انضم ما قبلها قلبت الهمزة واوًا مثل: مُؤَدِّن ← مُؤَدِّن.

- فإن كانت مفتوحة، و قبلها حرف مكسور قلبت الهمزة ياءً نحو: مِئِر ← مِئِر (العداوة).

* هو أن يكون حرف المد آخر الكلمة، و الهمزة أول كلمة الثانية.

** هو أن يكون حرف المد في كلمة واحدة.

- ٢- فإن كانت مضمومة فما قبلها لا يخلو أن يكون مضموماً، أو مفتوحاً، أو مكسوراً..
وأيّاً كان الحرف جعلت الهمزة بين أي بين الهمزة و بين الحرف الذي منه حركتها؛ و هو هنا الواو.
- ٣- و إذا كانت الهمزة مكسورة ، كذلك الذي قبلها لا يخلو أن يكون ضمة، أو فتحة، أو كسرة ، كذلك تجعل هنا الهمزة بين بين.

● - ظاهرة الإدغام:

التعريف لغة:

- هو الإدخال :يقال " أدغمت اللّجاء في فم الفرس أي أدخلته فيه"¹.
- و عند الأزهري : "هو إدغام الحرف في الحرف"². أي أدخلته فيه ،الإدغام في اللغة يحتمل وجهين:
- إما أن يكون الداخِل غالباً.
- إما أن يكون الداخِل مغلوباً.
- إذن كلمة إدغام في اللغة تعني الاختفاء.

أما اصطلاحاً:

- "هو ظاهرة صوتية تحدث بسبب تأثر الأصوات المتجاورة بعضها ببعض"³. و اهتم كثيراً بهذه الظاهرة المحذّثين و علماء القراءات الخاصة.. "لذا تعد من الظاهرة الحية في اللغة ،حيث اهتم بها مجموعة من العلماء"⁴ أمثال سيبويه.
- عرّفه ابن عصفور بأنّه : "رفعك اللسان بالحرفين رفعة واحدة ، ووضعتك إيّاه بموضع واحد، و هو لا يكون إلاّ في المثليين أو المتقارنين"⁵.

¹ ابن منظور ،لسان العرب ،مادة دغم ،مجلد 2 ،باب الدال ،ج 17 ،ص 1391.

² المصدر نفسه ،ص ن.

³ محمد سالم محسين ،المقتبس من اللهجات العربية و القرآنية ،مكتبة القاهرة ،دط ،1389 هـ /1978 م ،ص 93.

⁴ سيبويه ،الكتاب ،تح:عبد السلام محمد هارون ،ج 4 ،مكتبة الخانجي ،القاهرة ،ط2 ،1982/1402 ،ص 431.

⁵ ابن عصفور الإشبيلي ،المتع في التصريف ،تح:د.فخر الدين قباوة ،ج 2 ،دار الآفاق الجديدة ،بيروت ،ط1 ،1390 هـ /1970 م ،ص 631.

يقصد برفعة واحدة أن يكون الحرفان المتجاوران تجاورا مباشرا أو غير مباشر.

فالتجاور المباشر: هو عدم وجود حركة فاصلة، بينهما مثل قوله تعالى ﴿فَقُلْ لَهُمْ﴾ سورة الإسراء

الآية (28) .

أما التّجاور غير المباشر: هو وجود حركة فاصلة، فجرى حذف الحركة، و أدغم أولهما في ثانيهما مثل

قوله تعالى ﴿قَالَ لَهُمْ﴾ سورة آل عمران الآية (173) ، قرأها بعض القراء: " قالهم".

و عرّف بعض علماء اللغة الإدغام بقولهم:

" هو تأثير الأصوات المتجاورة متماثلة، أو متقاربة في الصفة، بعضها في بعض و قد يتأثر الأول

بالثاني ، و قد يتأثر الثاني بالأول و هو قليل في اللغة العربية "1.

و هذا يعني أنه قد يتجاور صوتان لغويان " إذا تأثر الأول بالثاني يسمى بالتأثر الرجعي، و إذا تأثر

الثاني بالأول –هذا أحيانا – يسمى بالتأثر التقدمي"2.

و لهذا يمكننا القول أن الإدغام يكون في حرفين مثلين؛ يكون الأول منهما ساكنا، و الثاني متحركا،

و قد يكون في حرفين متقاربين يقلب أحدهما إلى جنس الآخر فيدغم فيه.

و تأثر الأصوات المتجاورة لا يعني أنّ تأثره يتمّ بنسبة واحدة؛ بل تختلف في نسبة تأثرها بعضها

ببعض" و أقصى ما يصل إليه الصوت في تأثره بما يجاوره أن يفنى فيه ،فلا يترك له أثر، و فناء الصّوت في

صوت آخر هو ما يسمى عند القدماء بالإدغام"3.

أما إذا لم يفن الصوت ،" و إنما كان تأثره لا يعد و إلاّ انقلاب الصوت من الجهر إلى الهمس،

أو العكس و نحوه فهذه الظاهرة و تلك تسمى المماثلة"4.

¹ مجدي وهبة ، كامل المهندس ، معجم المصطلحات العربية في اللغة و الأدب ، مكتبة لبنان ، د ط ، دت ، ص 11.

² إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ، مكتبة الأجزاء المصرية ، ط 5 ، 1979 ، ص 180.

³ المصدر نفسه ، ص 181.

⁴ المصدر نفسه ، ص 178.

تعريف علماء القراءات الإدغام:

عرّف بعض علماء القراءات الإدغام فقالوا: "اللفظ بحرفين حرفا، كالثاني مشدداً"¹.

و عرّفه أبو حيان فقال: "الإدغام هو آخر ما يتكلم فيه، من علم التصريف و هو في اللغة الإدخال، و يقال افتعال و هي عبارة سيويه، و عبارة الكوفيين الإدغام: إفعال"².

بهذه التعاريف يكون كل مدغم ساكن، و كل مدغم فيه لا بد أن يكون متحركاً لئلا يجتمع ساكنان، و الإدغام يكون في الأسماء، و الأفعال أوجب لكثرة اعتلالها، لذلك نجد ما يدغم في الأفعال لا يدغم في الأسماء.

فائدة الإدغام:

الهدف من الإدغام هو "التخفيف و ذلك لأن اجتماع المثلين عند علماء اللغة ثقيل، و لأنهم يستثقلون أن يميلوا ألسنتهم عن موضع، ثم يعيدوها إليه، لما في ذلك من الكلفة على اللسان"³.

و بمعنى آخر الاقتصاد في الجهد العضلي أثناء النطق فإدغام التاء في التاء مثلاً في قوله تعالى:

﴿لَبِثْتُمْ﴾ سورة الاسراء الآية (52) يوفر علينا انتقال اللسان من مخرج التاء إلى مخرج التاء.

كما يوفر علينا الجمع بين عمليتين متناقضتين؛ "ففي الأولى منهما نسمع صفير التاء التي هي من الأصوات الرخوة، و في الثانية نسمع صوتاً انفجارياً للتاء... و في هذه العملية اقتصاد محسوس في الجهد العضلي"⁴.

و الإدغام بهذا المعنى "لا يعني إدخال حرف في الحرف حقيقة بل هو إيصاله به من غير أن ينفك

بينهما"⁵.

¹ - ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج1، ص 274.

² - السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تح: أحمد شمس الدين، ج3، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1418هـ/ 1998م، ص 442.

³ - ابن يعيش، شرح الملوكي في التصريف، تح، دار فخر الدين قباوة، مطابع المكتبة العربية، حلب، سوريا، ط، 1393هـ/ 1973م، ص 503.

⁴ - إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 251.

⁵ - جمال الدين الطائي الحياي، شرح الكافية الشافية، تح: د.علي محمد عوض، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1420هـ/ 2000م، ص 235.

شروط الإدغام:

شروط الإدغام كثيرة، و عديدة و يجب توفرها حتى يجوز الإدغام منها:

1.التجاور الذي قد يكون مباشر، أو غير مباشر.

و وضع علماء القراءات شروط أخرى منها:

- أن يلتقي الحرفان خطأ سواءً التقياً لفظاً أم لا .

" المدغم، فيه أكثر من حرف، إن كان من كلمة كإدغام القاف في الكاف خلقكم ← خلُّكم"¹.

و هذا الشرط مختلف في الأخذ به.

أما أسبابه: فهي : التماثل -أن يتّحدا مخرجا و صفة-، و التجانس -أن يتفقا مخرجا و يختلفا

صفة-التقارب، -أن يتقاربا مخرجا أو صفة أو مخرجا و صفة-.

أنواع الإدغام:

ينقسم الإدغام إلى قسمين -بحسب حرفي الإدغام- و- المدغم و المدغم فيه- :

1. إدغام المثلين.

2. إدغام المتقاربين.

- بحسب حركة الحرف الأول كذلك إلى قسمين :

" إدغام كبير: هو ما كان الأول من المثلين أو المتجانسين أو المتقاربين متحركاً؛ أي أن يكون الحرف

الأول متحركاً، سمي كبيراً لكثرة الأعمال به.

إدغام صغير: هو ما كان الأول من المثلين، أو المتجانسين، أو المتقاربين ساكناً"².

¹-البنا الدماطي، اتحاف فضلاء البشر، ج1، ص 111.

²-أبو جعفر الأنصاري، الإقناع، ج1، تح:د.عبد المجيد قطماش، دار الفكر، دمشق، ط1، 1403 هـ، ص 194.

الإدغام إن كان في مثلين فلا يخلو من أن يكون المثلان في كلمة واحدة أو كلمتين، فإن كان الحرفان في كلمة واحدة فلا يخلو من أن تكون الكلمة ملحقة أو غير ملحقة.

إذا كانت ملحقة لا يجوز فيها الإدغام نحو جلب ملحقة بدحرج...

الحجة : إذا أدغمته لا يوازن ما ألحق به، و يكون بذلك مخالفة للغرض فإنك لو قلت جلب لم تلحقها بدحرج.

• - أما إذا كانت غير ملحقة فإن الإدغام يجوز فيها، و في هذا لا يخلوا أن يكون الحرف الأول متحركاً، أو ساكناً.

* إن كان ساكناً الإدغام لازم نحو صد، رد.

* إن كان متحركاً فهو على ضربين:

1. متحرك يجوز تسكينه، يلزم فيه الإدغام نحو: صد، مد، أصلهما صدد، مدد، أسكنت الدال الأول ثم أدغمت الأولى في الثانية قصد الإدغام .

2. متحرك لا يجوز تسكينه فإنه لا يلزم فيه الإدغام نحو: رددت.

الدال الأولى لا يصح تسكينها، لأن إدغام الحرف الأول فيه يكون ساكن، و الثاني متحرك.

الحجة :

- الحرف الأول يصير ساكناً بالإدغام، و ما قبله ساكناً فيحتاج إلى تحريك الحرف الساكن لأجل

الإدغام، و لم يبلغ من قوة المنفصلين أن يحرك لهما الساكن مثل قوله تعالى: ﴿يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَيْبِكُمْ﴾ سورة يوسف الآية(09).

* إن كان حرف مد و لين جاز الإدغام.

الحجة

لأن المد الذي يكون فيه عوض من الحركة فيصير كأنّ الذي قبله متحرك نحو قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ ﴾ سورة البقرة الآية (248).

• -أما إذا كان الحرفان متقاربين فإنهما يكونان إما من كلمة واحدة، أو كلمتين.

أ. إن كانا من كلمة واحدة، لم يخل من أن يكون الأول ساكنا أو متحركا.

* إن كان ساكنا جاز الإدغام نحو قوله تعالى ﴿ كَمْ لَبِثْتَ ﴾ سورة البقرة الآية (259).

- إن كان متحركا:

لا تخلو من أن تكون الحركة حركة عين كلمة، أو لا تكون كذلك، و هنا لا يجوز الإدغام.

الحجة في ذلك:

حركة عين الكلمة مرادة لحفظ الصيغة.

- إذا لم تكن حركة عين فإنهم يسكنون الأول، و يدغمونه في الثاني نحو قوله تعالى: ﴿ فَاذَارَأْتُمْ ﴾ سورة البقرة الآية (72).

- الحجة في ذلك :

أصلها " تدارأتم " قلبت التاء دالا و أدغمت الدال في الدال، و لما سكنت الأولى بإدغام، اجتلبت لها ألف الوصل لسكون أول كلمة .

ب. إن كانا - الحرفان المتقاربان - من كلمتين، فإنه يكون ما قبلها إما متحركا، أو ساكنا.

* إن كانا متحركين جاز الإدغام، و جاز تركه كذلك.

* إن كانا ساكنين -حرف صحة أو حرف مدو لين.

- الحرف الساكن حرف الصحة: لا يجوز فيه الإدغام نحو قوله تعالى: ﴿ خَلَقْتَ طِينًا ﴾

سورة الإسراء الآية (61).

- الحرف الساكن حرف مدّ، الإدغام فيه قد يصح.

الحجة في ذلك:

المدّ في الحرف يجري مجرى الحركة.

● - الإمالة

تعد الإمالة من الظواهر اللغوية التي كانت منتشرة بين القبائل العربية و يراد بها لغويا:

التعويج ، و يقال أملت الرمح إذ عوجته عن استقامته.

قال ابن يعيش: " أعلم أن الإمالة مصدر أملته ، إمالة ، و الميل الانحراف عن القصد ، يقال منه مال الشيء ،ومن مال الحاكم إذا عدل عن الاستواء..."¹.

أما اصطلاحا:

"هي أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة لتميل الألف التي بعدها نحو الياء ليتناسب الصوت بمكانها، و يتجانس و لا يختلف"².

أي أن تكسي الفتحة كسرة فتخرج بين بين، فإذا كانت بعدها ألف مالت إلى الياء؛ أي تقرب الألف نحو الياء، و الفتحة التي قبلها نحو الكسرة.

أضاف ابن يعيش إلى كلامه السابق: " و كذلك في العربية عدول بالألف عن استوائه و جنوح به إلى الياء..."³.

و الإمالة دخلت الكلام طلبا للتشاكل، و اختص بها أهل الحجاز، و من جاورهم من بني تميم، و غيرهم.

إذن هي ليست بواجبة لأن الفتحة هو الأصل، و الفتحة هو تركها، و هي تدخل في بعضه.

يشترك فيها الاسم و الفعل.

¹- ابن يعيش: شرح المفصل ، ج6 ، إدارة الطباعة المنيرة ، مصر ، دط ، دت ، ص53-54.

²- ابن الحرزي ، النشر في القراءات العشر ، ج2 ، ص30.

³- ابن يعيش: شرح المفصل ، ج6 ، ص53-54.

تنقسم الإمالة إلى قسمين كبرى و صغرى.

* "الكبرى: أن تقرب الفتحة من الكسرة، و الألف من الياء من غير قلب خالص و لا إشباع مبالغ، و يقال لها الإضجاع، و البطح"¹

" الصغرى: هي ما بين الفتح و الإمالة الكبرى"²

و من هنا يتضح لنا أنه لا يمكن أن نحسن النطق بالإمالة إلا عن طريق التلقّي .

أسباب الإمالة:

- الكسرة في اللفظ نحو عالم، سالم.
- الإمالة للكسرة بشيء يعرض للحرف في بعض المواضع نحو: خاف، خِاف، أمالوا لأن الخاء تكسر في خفت.
- الإمالة للياء: نحو شَيِّبان [أن يكون حرف الفتحة ياء نحو سَيَّال، أو جارا للياء نحو شَيِّبان أو للكسر نحو: شَمَّلال].
- الإمالة لأن الألف منقلبة عن الياء نحو : رَحَى ← رَحِي، رَمَى ← رَمِي.
- الإمالة لأن الألف تنزل منزلة المنقلبة عن الياء نحو : حبارى ← حُبَّاري.
- الإمالة للإمالة نحو : رأيت عمادًا".

موانع الإمالة:

الذي يمنع الإمالة:

1. الحروف المستعلية و هي: الصاد - الضاد - الطاء - الظاء - الغين - القاف و الخاء.

هذه الحروف إذا وقعت قبل الألف تمنع الإمالة، نحو: قاعد، حامد، طائف، ضامن، و إن كانت بعد الألف بحرف نحو: نافخ و شاحط، فإن الإمالة تمنع.

و إن كانت بعد الألف بحرفين نحو: مَوَاعِيضٌ، مبالغ.

¹ - محمد سالم محسن، المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة، ج1، دار جيل، بيروت، لبنان، ط2، 1480هـ/1988م، ص 116.

² - المرجع نفسه، ص ن.

الحجة :

هذه الحروف صاعدة إلى الحنك الأعلى كما صعدت الألف فغلبت على الألف فمنعتها عن أن
تصير إلى جهة الياء فلا يتناسب الصوت فيها.

* إذا كان حرف من هذه الحروف قبل الألف بحرف، و كان مكسورا لا يمنع الألف من الإمالة.

الحجة

" لأنهم يضعون ألسنتهم في موضع المستعلية ، ثم يصوّبون ألسنتهم ، فالانحدار أخف عليهم من
الإصعاد"¹.

* إذا كان أول الحرف مكسورا و بين الكسرة و الألف حرفان أحدهما ساكن ، فإنّ الإمالة تدخل
ألف.

الحجة:

" لأنك كنت ستميل لو لم يدخل الساكن للكسرة ، فلما كان قبل الألف لحرف مع حرف تمال معه
الألف صار كأنه هو المكسور"²

* كذلك تمنع الإمالة بالراء، و ذلك إن كانت مفتوحة قبل الألف أو بعدها.

نحو: راشد، فراش، لأن الراء فيها تكرير.

أما إذا كانت مكسورة وجبت الإمالة .

¹ سيبويه ، الكتاب ، ج 4 ، ص 130.

² -المصدر نفسه، ص 131.

● - الوقف

الوقف لغة هو الكف و الحبس.

أما اصطلاحاً:

" هو عبارة عن قطع الصوت عند آخر الكلمة زمناً يتنفس فيه بنية استئناف القراءة؛ لا بنية الإعراض عنها"¹؛ أي هو سكون يلحق آخر الكلمة استراحة عن الكلام الذي يلحق من تابع حروفها، و حركاتها.

الوقف جانبيين:

أولهما: ما يوقف عليه و ما يتبدأ به.

ثانيهما: كيف يوقف على الكلمة و كيف يتبدأ؟

الأول هو الذي له صلة و ثيقة بإبراز المعنى.

و الذي يتلو القرآن يجب عليه أن يعرف أين يقف؟

الوقف نوعان :

وقف اضطراري و وقف اختياري.

" الاضطراري : عند انقطاع النفس ، و تعذر مواصلة القراءة لسبب من الأسباب الخارجة عن طاقة القارئ"².

أما الوقف الاختياري يكون على حسب الموقف الذي اختار القارئ، أنواعه هي:

"أ - الوقف التام:

هو أن لا يكون للكلام الذي تقف عليه تعلق بما بعده من ناحية اللفظ، أو المعنى، و أكثر ما يكون في رؤوس الآيات ، و انقضاء القصص.

¹ - ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ج1، ص 334.

² - د. السيد رزق الطويل، في علوم القراءات مدخل و دراسة و تحقيق، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، ط1، 1405هـ / 1985م ،

ب. الوقف الكافي:

يكون الوقف كافيا إذا كان ما نقف عليه له ارتباط بما بعده في المعنى دون اللفظ، و سمي بذلك للاكتفاء به عما بعده.

ج. الوقف الحسن:

و يكون الوقف حسنا إذا كان ما تقف عليه له ارتباط بما بعده لفظا، و سمي بذلك لأنه في نفسه حسن و مفيد.

د. الوقف السنة:

و هو الوقف على رؤوس الآيات، و كان الرسول صلى الله عليه و سلم يقف عند كل آية. أي كان يقطع قراءته آية آية.

هـ. الوقف اللازم أو الواجب.

هذا النوع لا يخرج عن دائرة الأنواع السابقة، و اختير له هذا الاسم تعبيرا عن مزيد استحباب الوقف في هذا الموضع؛ دفعا لوهم يتسرب إلى الذهن عند الوصل، و ليس المراد باللزوم أو الواجب، الواجب الفقهي بمعنى أنه يعاقب على تركه.

و. الوقف القبيح:

هو الوقف الاضطراري عندما ينقطع فيضطر القارئ إلى أن يقف، موقفا لا يفيد أو يفسد المعنى...¹.

و آخر الكلمة الموقوف عليها إذا كان اسما صحيحا معربا لا يخلو من أن تكون حركته رفعا، أو نصبا، أو جزا.

* الاسم المرفوع يكون في الوقف على أربعة أضرب:

¹ - ينظر، المرجع السابق، د. السيد رزق الطويل، في علوم القراءات مدخل و دراسة و تحقيق، ص (160-165).

١- السكون ، هو الأصل في الوقف.

٢- الإشمام ،هم أن تضم شفتيك عن إسكان الحرف ، و تهيئهما للفظ بالضممة و لكن لست تتبعه صوتا.

٣- الروم: و هو أن تتبع الحرف بعد إسكانه صوتا ضعيفا يسمع .

العرب أرادت الإشمام و الروم للدلالة على الحركة الموجودة قبل الوقف.

٤- التضعيف: هو أن تشدد آخر الكلمة فتقف عليها بالتشديد، و هذا القسم أبلغ و يكون فيما قبل آخره متحركا مثل خالدّ ، أما الذي يكون قبل آخره ساكن لا يقع فيه التضعيف حالة الوقف.

*المجرور مثل المرفوع لكن الإشمام لا يكون فيه، لأنه لا يوجد تجانس بين الضمة و الكسرة.

*أما المنصوب إن كان منصرفا، و لا لام فيه للتعريف فإنه يبدّل من التنوين إلى الألف: ركبت فرسا. إن لم يكن منصرفا، أو كان فيه لام التعريف، فإنه يوقف عليه بالسكون.

و لا نجد في المنصوب إشمام و لا روم.

إن كان الموقوف عليه ما قبل آخره ساكن فإنهم يجوزون فيه حالة الوقف نقل حركة الإعراب إلى الساكن الذي قبل آخره في الرفع و الجر دون النصب مثل: هذا بكر ،ببكر.

أما الوقف على الهمزة فيكون كالتالي:

"كل همزة قبلها حرف ساكن فإنه يلزمها في الرفع، و النصب، و الجر ما يلزم الفرع من الإشمام، و روم الحركة و الجزم.

إذا كان الحرف قبل الهمزة متحركا لزم الهمزة ما يلزم من الإشمام و روم الحركة و الجزم"¹.

هذا الوقف خاص بالذين يحققون الهمزة.

¹- ينظر ،سيبويه ،الكتاب ،ج4 ،ص(177،178).

التوجيه الصرفي:

يعتبر علم الصرف من علوم اللغة الضرورية للمفسر فهو يتعلق بوزن الكلمات، و اشتقاقها و هذه لها تأثير في المعاني وذلك للاختلاف الموجود في البنية الصرفية قال الزمخشري في تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوِّيَ كِتَابَهُ يَمِينَهُ فَأُولَئِكَ يَقْرَأُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ سورة الإسراء الآية (71) "ومن بدع التفاسير إن الإمام جمع أم، و إن الناس يدعون يوم القيامة بأمهاتهم لأن هذا جهل بالتعريف فأم لا تجمع على إمام." ¹

أ- تعريف الصرف لغة:

جاءت كلمة صرف في لسان العرب لابن منظور على معان مختلفة نحاول أن نعرضها:

"صرف: رد الشيء عن وجهه.

الصرف، أن يصرف الفعل الثاني عن معنى الفعل الأول.

صرف الكلمة: إجراؤها بالتنوين.

صرفنا الآيات: أي بينهاها.

الصرف: أن تصرف إنسانا عن وجهه يريده إلى مصرف غير ذلك.

تصريف الرياح: صرفها من جهة إلى جهة.

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: "أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو نائم في ظل الكعبة، فاستيقظ محمرا وجهه كأنه الصرف"، الصرف شجر أحمر الصرف، والتصريف في اللغة: التغيير حيث قال تعالى: ﴿وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ﴾ سورة البقرة الآية (164). أي تغييرها" ².

¹ - الزمخشري، الكشاف، ج 3، تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، مكتبة العبيكان، ط1، 1418هـ/1998م، ص 537.

² - ابن منظور، لسان العرب، مادة صرف، دار المعارف، القاهرة، دط، دت، ص(2434-2436)

ب - أما اصطلاحاً: فنقصد بعلم الصرف أو التصريف لأنه يقال أن كليهما فن واحد لا اختلاف بينهما؛ وعرف على أنه قواعد يعرف بها صيغ الكلمات العربية وأحوالها التي ليست إعراباً، وقد "استعمل العرب القدامى مصطلحي الصرف والتصريف بمعنى واحد، فهم لم يميزوا بين المصطلحين، وعدم التمييز هذا راجع إلى أصل الكلمتين (ص، ر، ف)"¹

والتصريف هو علم يبحث فيه عن أحكام بنية الكلمة العربية وما لحروفها من أصالة وزيادة، وصحة، وإعلال وما شابه ذلك.

وبذلك يكون الصرف يجعل الكلمة على صيغ مختلفة من تصغير، وتكبير، ومصدر، واسمي الزمان والمكان، واسم الفاعل، واسم المفعول، والمقصور، والممدود.

"والصرف هو تغيير الكلمة لمعنى طارئ عليها ينحصر في الزيادة، والحذف، والإبدال، والقلب، والنقل"²

وهو يعد من العلوم الممهدة لدراسة النحو العربي، وإنه يدرس الصيغ والأبنية، وكل ما يتعلق بذات الكلمة، وما يلحق بنائها من تصغير، وتكبير... وقد أولى النحويون علم التصريف عناية كبيرة.

"الصرف علم بأصول تعرف بها أحوال أبنية الكلم قبل تركيبها"³.

للكلمات حالتين: 1- أفراد، 2- تركيب.

فعلم الصرف يبحث عنها وهي مفردة فيبين ما لأحرفها من أصالة، وزيادة، وصحة، وإعلال، وما يطرأ عليها من تغيير من حالة إلى أخرى.

إذن علم الصرف يبحث عن بنية الكلمة، وتحويلها من هيئة إلى هيئة أخرى، إما لتغيير في المعنى، وإما لتسهيل في اللفظ، وإما للأمرين معاً.

ونسمي هذا التغيير بالتغيير المعنوي أو التغيير اللفظي.

¹ - عصام نور الدين، المصطلح الصرفي مميزات والتأنيث، الشركة العالمية للكتاب، دار الكتاب العالمي، مكتبة المدرسة، بيروت، لبنان، ط1، 1409هـ/1988م، ص 45.

² - الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ص 297.

³ - جرجي شاهين عطية، سلم اللسان في الصرف، والنحو، والبيان، دار بحاني للطباعة والنشر بيروت، ط4، دت، ص3.

1) فالتغيير الذي يطرأ على بنية الكلمة لغرض معنوي، كتغيير المفرد إلى التثنية، والجمع، وتغيير المصدر إلى الفعل، والوصف المشتق منه كاسم الفاعل، واسم المفعول، وتغيير الاسم بتصغيره، أو النسب إليه.

2) أما التغيير في بنية الكلمة لغرض لفظي، فيكون بزيادة حرف أو أكثر عليها، أو يحذف حرف، أو أكثر منها، أو بإبدال حرف من حرف آخر، أو بقلب حرف علة إلى علة آخر، أو ينقل حرف أصلي من مكانه في الكلمة إلى مكان آخر منها، أو بإعدام حرف في حرف آخر.

* ولهذين الغرضين - المعنوي، واللفظي - أحكام كالصحة والإعلال.

إذن يمكن القول أن علم الصرف هو العلم الذي يبحث في التغييرات التي تطرأ على أبنية الكلمات وصورها المختلفة من الداخل، والصرف هو دراسة لنوعين فقط من الكلمة: الفعل المتصرف، والاسم المتمكن، وهذا ما يدل على أنه لا يدرس الحرف والاسم المبني، والفعل الجامد (ك: يئس، نعم، عسى، ليس).

وهذا ما يؤكد أن للكلمة ثلاثة أقسام:

"الاسم: ما يدل على شيء يدرك بالحواس أو العقل، وليس الزمن جزءاً منه مثل: ولد، جمل، كلب، مدرسة، بيت شعري، غضنفر.

علاماته خمس:

1) الجر بالحرف أو بالإضافة ، 2) والتنوين، 3) والنداء، 4) و (أل) 5) ومسند للاسم سواء كان اسماً أو فعلاً.

* - الفعل: ما دل على حدوث شيء، والزمن جزء منه مثل: أكل، شرب.

علاماته:

1- تاء الفاعل: ضربت، ضربت، ضربت.

2- تاء الفاعلة المؤنثة الساكنة: ذهبت.

3- ياء المخاطبة: اضربي.

4- نون التوكيد المخففة: لنسفن، أو المثقلة: لأعلمن.

وهذه العلامات تأتي لاحقة للفعل.

*- **الحرف:** ما يدل على معنى غير مستقل بالفهم، بل يظهر من وضع الحرف مع غيره في الكلام
مثل: من، على، ب، في...¹

قال فيه الحريري: و الحرف ما ليس له علامة فقس على تولي تكن علامة.

- والتصريف لا يدخل في أربعة أشياء:

1) الأسماء الأعجمية (إسماعيل، إبراهيم... .) لأنها نقلت من لغة قوم ليس حكمها كحكم هذه اللغة.

2) الأصوات ك (غاق) -صوت الغراب-

3) الحروف وما شبه بها من الأسماء نحو (ما) و(من).

4) جزء الكلمة لا يدخله تصريف.

فالتصريف أو الصرف هو أن تصرف الكلمة المفرد فتتولد منها ألفاظ مختلفة مثل ضرب- ضرب- تضرب- تضارب، اضطرب...، وكذلك تتواجد معان متفاوتة فقد قال ابن جني: "علم التصريف ميزان العربية، وبه تعرف أصول كلام العرب من الزوائد الداخلة عليها ولا يوصل إلى معرفة الاشتقاق إلا به"²

وفي نفس الجزء يقول: "أن التصريف إنما هو أن تجيء إلى الكلمة الواحدة فتصرفها على وجوه شتى"³

عرفه ابن الحاجب فقال: " أن التصريف علم بأصول تعرف بها أحوال أبنية الكلام التي ليست بإعراب"¹

¹ - يوسف الحمادي، القواعد الأساسية في النحو والصرف، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، دط، 1415هـ/1994م، ص (2،3).

² - ابن جني، المنصف، ج 1، ص 2.

³ - المصدر نفسه، ص 3.

ذكر ابن عصفور "أنه كان ينبغي أن يقدم علم التصريف على غيره من علوم العربية إذ هو معرفة ذوات الكلم في أنفسها من غير تركيب"²

أما الفارسي فهو "يعد التغيير الذي يلحق ذوات الكلم وأنفسها- يعني التغيير في أبنية الكلمة أو التصريف- من النحو"³.

فمن خلال كل هذه التعريف نجد أن التصريف أو الصرف علم لا يخرج على دراسة بنية الكلمة التي تمس فقط الاسم المعرب، والفعل، إذن هو عبارة عن قواعد تعرف بها صيغ الكلمات العربية، وبنيتها، وما قد يطرأ عليها.

ج- موضوع علم الصرف:

يتناول الصرف دراسة الأسماء المتمكنة في الاسمية؛ أي الأسماء المعربة التي يمكن تصريفها، واشتقاقها مثل: ولد، جمل.

وهو لا يتناول دراسة الأسماء المبنية: كأسماء الإشارة، الأسماء الموصولة، أسماء الاستفهام، والشرط، والضمائر، ولا الأصوات المحكية (وليس لها أصل معلوم)، ولا الأسماء الأعجمية كإبراهيم، وإسماعيل، وسيمون... الأفعال الجامدة مثل: نعم، وبئس، وعسى، وليس لأنها تشبه كذلك الحروف في الجمود.

وتصريف الأسماء يكون بثنيتهما، وجمعها، ونسبتها، وما إلى ذلك.

وهو يتناول الأفعال المتصرفة المشتقة، دون الجامدة نحو: أكل، يأكل، كل، كتب، يكتب، اكتب.

وتصريف الأفعال يكون بتحويلها من الماضي إلى المضارع، أو إلى الأمر، أو اشتقاق اسم الفاعل، أو المفعول، أو المصدر...

إذن هو دراسة الكلمات العربية من حيث البحث عن أحوالها ومن ثماره حفظ اللسان عن الخطأ في استعمال المفردات، والاستعانة به على تحويل الكلمة إلى أبنية مختلفة لاختلاف المعاني.

¹ - ابن الحاجب، شرح الشافية، ج1، ص1.

² - ابن عصفور، المتع في التصريف، ج1، ص30.

³ - أبو علي الفارسي، التكملة، ص3.

وهذا الفن ينسب إلى علوم العربية الاثنا عشر: علم اللغة، والصرف، والنحو، والبيان، والمعاني، والبديع، والعروض والقوافي، والإملاء، والإنشاء، والخطب، والمحاضرة.

أما بالنسبة لوضعه أختلف في أول من أسس البنية الأولى لهذا الفن والظاهر أن واضعه هو معاذ بن مسلم الهراء هو أحد علماء الكوفة.

د- الميزان الصرفي:

اخترع علماء النحو والصرف طريقة سهلة لمعرفة أوزان الكلمات في العربية وبنيتها هو الميزان الصرفي، الذي عدّه هؤلاء العلماء مقياس اللغة العربية، وهو من أحسن المقاييس التي ضبطت اللغة، وهذا المقياس هو- فعل- يزنون به الكلمات، فإذا كانت الكلمة ثلاثية أحرفها أصلية، قوبل أولها بالفاء، وأوسطها بالعين، وآخرها باللام، مع مطابقة الميزان للكلمة الموزونة من حيث حركة أحرفها، وسكونها مثال:

شرب ← فعل، شرب ← فعل، شرب ← فعل، الجبل ← الفعل.

إذن الصرف هو العلم الذي يتيح لنا معرفة مكان الحرف الأصلي، ومكان الحرف الزائد في الكلمة، بالإضافة إلى أصلها الاشتقائي أو أصلها المعجمي.

وإثر ذلك قسمت مفردات اللغة العربية إلى قسمين:

* مفردات جميع حروفها أصول.

* مفردات بعض حروفها أصول وبعضها زوائد.

فالأحرف الزائدة مجموعة في قولهم: "سألتمونيها" وما دون ذلك من الحروف فهي أصلية.

*- قواعد الميزان الصرفي أربع:

1- "قاعدة الأصل: هي كل كلمة أحرفها أصلية، ولم تشمل على أحرف الزيادة من "سألتمونيها"،

أو تضعيف أو حذف نحو: نصر، وكتب، وبلغ، على وزن فعل.

2- قاعدة الزيادة وهي ثلاثة أضرب:

أ- كل كلمة زادت أحرفها على الأحرف الأصلية بزيادة من صلب الكلمة.

والحكم في وزنها: أن تزيد لاما فأكثر حسب الزيادة في الكلمة نفسها.

نحو: برهن، بسمل، دحرج، مرمر على وزن ← (فعلل).

زحرف، لؤلؤ، هدهد على وزن ← (فعلل) (أسماء رباعية)

نحو: زبرجد، وغضنفر ← على وزن (فعللل) (أسماء خماسية).

ب- كل كلمة زادت حروفها بسبب التضعيف.

الحكم في ذلك مضاعفة الحرف في الميزان حسب وجوده في الكلمة نحو:

رَبِّي، ودَبَّر على وزن فَعَّل.

عَلَّم، سلم وزن فَعَّل.

ج- كل كلمة ازدادت حروفها بزائد غير أصلي:

الحكم: إنزال الزائد في الميزان حسب وجوده في الكلمة نحو:

آكل، وشارب على وزن فاعل.

اشتعل، واشتهر، وامتنع على وزن افتعل.

استشهد، واستعمر، على وزن استفعل.

3- قاعدة الحذف: وهي حذف بعض حروف الميزان لوجود ما يقابلها في الكلمة من الحذف نحو:

سر الماضي منه سار على وزن فعل إذن حذف الألف أي عينه؛ إذن هي على وزن (فل).

ق الماضي منه وقى على وزن فعل إذن حذف الواو والألف المقصورة وهي على وزن (ع).

4- قاعدة القلب: هي حلول حرف مكان الآخر، يسمى القلب المكاني ومعرفته تتم بالرجوع إلى المشتقات، والمصادر، ومقتضى قواعد الإعلال.

مثال: جاه مشتقة من وجه على وزن فعل فيكون وزن جاه ← عفل.

حادي مشتقة من واحد على وزن فاعل فيكون وزن حادي ← عالف.

ناء مصدره نأى على وزن فعل فيكون وزن ناء ← فلع.

أيس مصدره يئس على وزن فعل فيكون وزن أيس ← عفل.

الأبنية :

إن للعلماء القدامى جهداً طيباً في معاني أبنية العربية، وكذلك المحدثين، إلا أنهم فرّقوا البحث في مدلول البناء الواحد بين عدة مدلولات؛ فقد تكون الدلالة متعدّدة في الظاهر، ولكنها متّحدة إذا ما أمعنا النظر في أمثلتها.

المراد بالأبنية جمع بناء . ويُقصد به : وزن الكلمة وصيغتها ؛ أي هيئتها التي يمكن أن يشاركها فيها غيرها . وهي عددٌ حروفها المرتّبة ، وحركاتها المعيّنة ، وسكوّنها مع اعتبار الحروف الزائدة والأصلية كلّ في موضعه .

البناء هو لزوم الكلمة حالة واحدة، أي آخر الكلمة لا يتغير بتغير العوامل، و الكلمات المبنية ثلاثة أنواع بعض الأفعال، و الحرف، و بعض الأسماء.

و نبدأ بدراسة الفعل؛ كونه أساساً ضروريا لفهم المشتقات، و الصرف يعالج الفعل من وجوه كثيرة نكتفي ببعضها مما له أهمية في التطبيق اللغوي.

أبنية الفعل :

كلمة تدل على معنى في نفسها مقترنة بزمن محصل (ماضي، مضارع، أمر).

أنواعه:

الثلاثي ينقسم على سبعة أبواب: الصّحيح، و المضاعف، المهموز، والمثال، و الأجوف، والناقص، واللفيف.

أ- فهذه أقسامه - الفعل - باعتبار الصحة، و الاعتلال.

I. للثلاثي الصّحيح ثلاثة أبنية: فَعَلَ و فَعِلَ و فَعُلَ.

II. المضاعف من الثلاثي:

هو ما كان عينه، و لامه من جنس واحد مُدَعَّمٌ، سَرَّ، شَدَّ..

أما المضاعف من الرباعي ما كان فائؤه، و لامه الأولى من جنس واحد، و عينه،

و لامه الثانية كذلك: مثل : زحزح ، زلزل.

II. المهموز :

هو ما حلت بفائه، أو عينه، أو لامه همزة.

مهموز الفاء يسمى القِطْع، مهموز العين يسمى التَّبْر، أما مهموز اللام فيقال له الهمزُ.

III. المثال : هو ما حلت بفائه ياء، أو واو، أو ألف.

IV. الأجوف: ما كان عينه علة.

V. الناقص : ما كان لامه حرف علة.

VI. اللفيف: هو ما اجتمع فيه حرفا علة، و هو:

مقرون : ما كانت عينه و لامه حرفا علة، أو مفروق: ما كانت فائؤه و لامه حرفا علة .

ب- أما أقسامه باعتبار التجريد، و الزيادة فينقسم إلى مجرد، و مزيد .

● المجرد ما كانت كل حروفه أصلية و هناك مجرد ثلاثي، و مجرد رباعي.

● المزيد هو ما يزيد فيه حرف أو حرفان أو ثلاثة على حروفه الأصلية.

1-الأفعال الثلاثية المزيدة:

هي ما زادت عن ثلاثة أحرف أصول، أو أربعة.

أبنيتها من الثلاثي ثمانية عشرة بناء هي:

المعاني التي أفادتها.

- المزيد
نحو
- 1) أَفْعَلَ ← يُفْعِلُ ك: أَخْرَجَ، يُخْرِجُ ← للتعدية و للتعريض و للصيرورة
- 2) فَعَّلَ ← يُفَعِّلُ ك: قَطَعَ، يُقَطِّعُ ← للتكثير غالبا، و للتعدية، و للسلب.
- 3) فاعل ← يُفَاعِلُ ك: قَاتَلَ، يُقَاتِلُ ← للمشاركة، و المبالغة و التكثير و جعل الشيء ذا شيء.

4) انْفَعَلَ ← يَنْفَعِلُ ك: انصَرَفَ، يَنْصَرِفُ ← للمطاوعة كسرته فانكسر.

5) اِفْتَعَلَ ← يِفْتَعِلُ ك: اِحْتَقَرَ، يَحْتَقِرُ ← للمطاوعة غالبا، و للاتخاذ، و للتصريف.

6) تَفَعَّلَ ← يَتَفَعَّلُ ك: تَفَضَّلَ، يَتَفَضَّلُ ← للمطاوعة كسرته فتكسر و للتكلف،

و للاتخاذ، و للتجنب.

7) تَفَاعَلَ ← يَتَفَاعَلُ ك: تَضَارَبَ، يَتَضَارَبُ ← للمشاركة، و المطاوعة، التظاهر بالشيء، التدرج

في الحدث.

8) أفعال ← يُفَعِّلُ ك: اِحْمَارًا، يَحْمَرُ.

9) أفعال ← يُفَعِّلُ ك: اِحْمَرًا، يَحْمُرُ { للألوان و العيوب.

10) اِفْعَوْعَلَ ← يِفْعَوْعِلُ ك: اِعْشَوْشَبَ، يَعْشَوْشِبُ ← المبالغة.

11) اِفْعَوَّلَ ← يِفْعَوِّلُ ك: اِجْلَوَّدَ، يَجْلَوِّدُ ← المبالغة.

12) اسْتَفْعَلَ ← يَسْتَفْعِلُ ك: اسْتَحْرَجَ، يَسْتَحْرِجُ ← للسؤال غالبا و للتحوّل

VII. أما الرباعي:

الرباعي المجرد بناء واحد نحو: دَحْرَجَ ← يُدَحْرِجُ ← فَعَلَّلَ.

أما الرباعي المزيد فله ثلاثة أبنية:

● تَفَعَّلَ ← للمطاوعة و الانتساب (تدمشق)، و الإيهام [مزيد بحرف و

له بناء واحد].

● اِفْعَنَّالَ ← للمطاوعة [مزيد بحرفين].

● اِفْعَلَّلَ

المصادر :

المصادر جمع مصدر و هو اللفظ الدال على حدث غير مرتبط بزمان، و يتضمن أحرف فعله.

المصدر يختلف عن الفعل في أنه اسم و يتفق معه في كونه يدل على حدث.

و هناك من يقول أن المصدر هو أصل الفعل و هناك من يقول العكس،

وللمصدر نوعين : مصدر الفعل الثلاثي، مصدر الفعل المزيد.

أ. مصدر الفعل الثلاثي (أو المصدر الأصلي).

1) ثلاثي مجرد:

أوزانه هي :

"*فَعْلٌ": هي أكثر المصادر شيوعاً، و تنطبق حتى على معتل العين.

* فَعُولٌ: تصاغ هكذا أغلب الأفعال الثلاثية اللازمة المفتوحة العين، بشرط أن لا يكون الفعل دالاً

على مرض، أو صوت، أو امتناع، أو سير، أو اضطراب، أو تنقل، أو حرفة.

*فَعَلٌ: يصاغ عليها أغلب الأفعال اللازمة المكسورة العين؛ التي لا تدل على لون، أو حركة حسية،

أو علاجية، أو صفة ثابتة.

* فَعَلَانٌ: مصدر الفعل اللازم الدال على الاضطراب، أو اهتزاز، أو تنقل .

هَيْلَانٌ فَوْرَانٌ طَيْرَانٌ

*فِعَالَةٌ: ما جاء على هذا المصدر أغلبه يدل على حرفة ، أو صناعة، أو ولاية .

زِرَاعَةٌ صِنَاعَةٌ تِجَارَةٌ

*فِعَالٌ: مصدر الفعل اللازم الدال على امتناع نحو: طِمَاحٌ.

*فُعْلٌ: مصادر أغلب الأفعال اللازمة؛ الدالة على سجايا، و طبائع (جُبْنٌ، قُبْحٌ).

*فِعْعَلٌ و فَعِيلٌ : مصادر الفعل الثلاثي اللازم، الدال على صوت :صُرَاخٌ،صَهِيلٌ...

*فَعَالَةٌ و فُعُولَةٌ: في كل مل هو مضموم العين فَصَاحَةٌ، سُهُولَةٌ...¹

¹ صالح سليم الفخري، تصريف الأسماء و الأفعال و المشتقات ، عصمى للنشر و التوزيع ،دط،1996،ص (175-178).

2) أما مصدر الثلاثي المزيد:

● - المزيد بحرف:

* أَفْعَلَ المصدر منه إِفْعَالٌ: أَكْرَمَ ← إِكْرَامٌ،

إذا كانت عينه معتلة، المصدر على وزن (إِفْعَلَةٌ) (أَقَامَ) ← إِقَامَةٌ .

* فَعَّلَ: المصدر منه تَفْعِيلٌ: كَبَّرَ ← تَكْبِيرٌ.

أما إذا كان معتل اللام المصدر منه تَفْعَلَةٌ ← توصية.

* فَاعِلٌ: المصدر منه (فِعَالٌ ، مُفَاعَلَةٌ) : دَفَاعٌ، مُدَافَعَةٌ ← "إن لم تكن فاءه ياء، أما إذا كانت

ياء فالمصدر منه على مفاعلة يَاسَرَ ← مُيَاسَرَةٌ"¹.

● - أما مصدر الثلاثي المزيد بحرفين أو ثلاثة:

"يكون المصدر منه- ما بُدِئَ بهمزة قياسيـا- بكسر الحرف الثالث و زيادة ألف قبل آخره

انكسَرَ ← انكسَارٌ.

أما إذا بدئ بـتاء فالمصدر منه يكون بوزن ماضيـه، مع ضم ما قبل آخره تَعَلَّمَ ← تَعَلُّمٌ"².

3) الفعل المجرد الرباعي :

له صيغة وحيدة تكون مصدره (فَعْلَلَةٌ) نحو : دَخَرَجَةٌ

4) الفعل الرباعي المزيد:

المصدر يكون على وزن (تَفْعَلُلٌ): تَدَخَّرَجٌ (إذا كان أوله تاء، أما إذا كان أوله همزة كسر ثالثه

وزيدت ألف قبل آخره مصدره يكون: أَفْعِلَالٌ ← اخْرَبْتَامٌ. أو أَفْعِلَالٌ ← اشْتَمَزَزْتُ.

¹ - ينظر، المرجع نفسه، ص (178، 179)

² - ينظر، المرجع السابق، ص 179.

ب. المصدر الميمي:

هو كالمصدر الأصلي من حيث الدلالة على الحدث؛ غير أنه يختلف عنه في الهيئة، يصاغ من

الثلاثي على:

- وزن مَفْعَلٌ : إذا كان الفعل الثلاثي صحيحا، أو ناقصا، أو أجوفاً، بغض النظر عن حركة عينه نحو: ضَرَبَ ← مَضْرَبٌ، يَبْسُ ← مَيَّاسٌ.
- وزن مَفْعِلٌ : إذا كان الفعل الثلاثي مثال، و صحيح اللام، و فاءه تحذف في المضارع. نحو: وَعَدَ ← مَوْعِدٌ.
- و يصاغ من غير الثلاثي على وزن المضارع مع إبدال حرف المضارعة ميما مضمومة، و فتح ما قبل الآخر (بوزن اسم المفعول): انْتَهَى ← يَنْتَهِي ← مُنْتَهَى.

و الآن نتحدث عن الاشتقاق لأنه بينه و بين التصريف نسبا قريبا، و اتصالا شديدا؛ لأن التصريف هو أن تصرّف الكلمة على وجوه شتى، و كذلك الاشتقاق تأتي إلى المصدر و تشتقّ منه الماضي، و المضارع، و اسم الفاعل، و... إلا أنّ التصريف أقرب إلى النحو من الاشتقاق. فما هو الاشتقاق؟

➤ الاشتقاق:

يعدّ الاشتقاق من أكبر وسائل تنمية ألفاظ العربية إلى جانب الوسائل الأخرى كالنحت، و الارتجال، و القلب، و التوليد. لم يكن الاشتقاق وليد الصدفة في العربية؛ بل رافقها منذ استعمالها و انتشارها، فظهر علماء كتبوا في هذا المجال أمثال "الأخفش الأوسط" و "سعيد بن مسعدة" و عنوان كتابه "الاشتقاق"، و "عبد الملك بن قُرَيْب الأصمعي" و عنوان كتابه أيضا هو "الاشتقاق"...

●- الاشتقاق لغة، يدلّ على عدّة معاني في المعاجم منها :

"أخذ شقّ الشيء، و هو نصفه، و الأخذ في الكلام و في الخصومة مع ترك القصد"¹ كأن يكون مرّة في هذا الشقّ و مرّة في ذاك، و اشتقاق الكلمة من الكلمة أخذها منها.

●- أما اصطلاحا: أُعطي للاشتقاق عدة تعريفات منها:

"اقتطاع فرع من أصل يدور في تصاريفه حروف ذلك الأصل"¹.

¹ - الجوهري ، الصحاح، ج4، ص153.

إذن هو أخذ كلمة من كلمة أخرى بتغيير ما مع التناسب في المعنى .

و كذلك هو نزع لفظ من آخر بشرط مناسبتها معنًى، و تركيباً، و مغايرتهما في الصيغة... إلخ .

●-شروط الاشتقاق :

حتى يتحقّق الاشتقاق لا بدّ من توفر شروط في المشتقّ هي:

(1) أن يكون له أصل .(2) أن يناسب المشتقّ الأصل في الحروف.(3) المناسبة في المعنى.

●-أمّا أنواعه:

حتى النصف الأخير من القرن الرابع الهجري كانت دائرة الاشتقاق لا تتعدّى الكلمات المتناسبة في اللفظ و المعنى، مع ترتيب الحروف و هذا ما يسمّى: الاشتقاق الصغير أو الأصغر، فيما بعد أضاف "ابن جنّي" بابا يشمل الكلمات المشتقة من تقاليد اللفظة الواحدة مفترضا أن هذه الكلمات تنتهي إلى معنى عام.

و كذلك "الحاتمي" اعتبر إبدال الحروف من الاشتقاق، فأصبحت بذلك أنواع الاشتقاق ثلاثة، و جاء أحد المعاصرين و أضاف النوع الرابع هو "الاشتقاق الكبّار" المعروف بالنّحت، و نبدأ ب:

1) الاشتقاق الصغير :

هو أكثر الأنواع وروداً في العربية و أكثرها أهميّة ، و هو "نزع لفظ من آخر أصل منه ، بشرط اشتراكهما في المعنى و الأحرف الأصول و ترتيبها"².

(2) النوع الثاني : القلب اللّغوي ما يعرف بالاشتقاق الكبير أو الأكبر، أو القلب الاشتقائي، و القلب المكاني "هو أن يشتقّ من كلمة، كلمة أخرى أو أكثر ، و ذلك بتقديم بعض الحروف على بعض؛ بدون زيادة أو نقصان ، بشرط أن يكون بين الكلمتين تناسب في المعنى نحو :

(3) جذب ← جذب³.

(4) النوع الثالث: الاشتقاق المركّب.

¹ -راجي الأسمر، المعجم المفصل في الصرف، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1413هـ/1993م، ص 139.

² -المرجع السابق، ص 140.

³ -المرجع نفسه، ص 336.

" هو أخذ كلمة من أخرى مشتقة نحو : تمسكن من مسكين"¹.

5) النوع الرابع : الاشتقاق الكبار و هو النحت. هو أن تأخذ كلمتين أو أكثر و تنتزع منها كلمة جديدة تدلّ على معنى ما انتزعت منه؛ شرط أن يكون الأخذ من كل الكلمات مع مراعاة ترتيب الحروف نحو : بسمل من بسم الله ، لابد من توفّر ركناه المنحوت، و المنحوت منه. و أصعب اشتقاق يكون في اسم الجنس* و هو فيها قليل. من خلال ما عرفنا من الاشتقاق يمكن أن نحصل على صيغ كثيرة منها:

١- اسم الفاعل :

هو اسم يشتق من الفعل المعلوم، على وزن فاعل، لدلالة على وصف من قام بالفعل، و هو اسم يدلّ على معنى متجدّد بتجدّد الأزمنة، و هو غير دائم و لا قديم.

صياغته :

أ - من الثلاثي المجرد : يكون على وزن فاعل و إذا كانت عينه معتلة تقلب همزة نحو (نَامَ ، نَائِمٌ) ، و إذا كانت لامه معتلة تحذف لامه في حالتي الرفع و الجرّ: سَعَى ← سَاعٍ ، قَضَى ← قَاضٍ،

أما إذا كان مهموزا: أَخَذَ ← آخِذٌ، قَرَأَ ← قَارِئٌ .

أما إذا كان مضعفاً: شَدَّ ← شَادٌّ (تظهر حركات الإعراب على آخره).

أما من الثلاثي المجرد الذي لا مصدر فيه فلا يشتق منه اسم الفاعل نحو: نِعِمَّ و بَشَسَ .

ب. من غير الثلاثي -المزيد-:

يصاغ اسم الفاعل على وزن الفعل المضارع مع إبدال حرف المضارعة ميما مضمومة، و كسر ما قبل

الآخر: دَحْرَجَ ← يُدَحْرِجُ ← مُدَحْرِجٌ.

إذا كان الحرف ما قبل الأخير ألفا في الفعل فإنه يبقى كما هو اسم الفاعل :

اخْتَارَ ← مُخْتَارٌ.

¹ - المرجع نفسه ، ص 143.

*- لأنها أطلقت على مسيبتها في بادئ الأمر من غير أن تكون منقولة من شيء.

عمل اسم الفاعل : يعمل اسم الفاعل عمل فعله المبني للمعلوم.

٢- الصفة المشبهة: اسم يصاغ من الفعل اللازم للدلالة على معنى اسم الفاعل؛ مع الثبات و

الدوام

أشهر أوزانها هي :

I. إذا كان الفعل على وزن فَعِلَ فإن الصِّفَّة المشبَّهة تشتقُّ على ثلاثة أوزان:

فَعِلٌ ← فَرِحَ، فَرِحَةٌ. أَفْعَلٌ ← أَحْمَرُ من حَمَرَ، مؤنثة فعلاء، حمراء. فَعْلَانٌ ← مؤنثه فَعْلَى.
عَطِشَ ← عَطِشَانٌ، عَطِشَى

II. إذا كان الفعل على وزن فَعُلَ فإن الصِّفَّة المشبَّهة تشتقُّ على الأوزان التالية:

- فَعَلٌ ← حَسُنَ ← حَسَنٌ .
- فُعُلٌ ← جُنِبَ ← جُنُبٌ.
- فَعَالٌ ← جُبُنَ ← جَبَانٌ.
- فُعَالٌ ← هَمُمَ ← هُمَامٌ.

III. إذا كان الفعل على وزن فَعَلَ فإن الصِّفَّة المشبَّهة التي تختلف عن اسم الفاعل، و عن أوزان

صيغ المبالغة؛ تأتي غالباً على وزن فَيَعَلُ نحو: سَادَ ← سَيِّدٌ ← سَيِّدٌ.

و هناك أوزان أخرى للصِّفَّة المشبَّهة منها :

فَعِيلٌ (إذا دلَّت على صفة ثابتة) ← كَرِيمٌ، فَعُلٌ ← ضَخْمٌ، فُعُلٌ ← صُلْبٌ..

الفرق بين الصفة المشبهة و اسم الفاعل:

" الصِّفَّة المشبَّهة تدلُّ على الثَّبات و الدَّوام، أمَّا اسم الفاعل على التَّحدُّد، و الحدوث، تصاغ الصِّفَّة المشبَّهة من " فَعُلَ و فَعِلَ"، أمَّا اسم الفاعل من "فَعَلَ".

تصاغ الصِّفَّة المشبَّهة من الأفعال اللازِمة فقط، و اسم الفاعل من الأفعال اللازِمة و المتعدِّية ، يتحوَّل

اسم الفاعل إلى صفة مشبَّهة إذا دلَّ على صفة ثابتة و دائمة".¹

¹د.علي مجاهد بوحود، المدخل الصرفي تطبيق و تدريب في الصرف العربي، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، ط1408، 1/1988م، ص79.

5) صيغ المبالغة:

هي أسماء تشتق من الأفعال للدلالة على معنى اسم الفاعل مع تأكيد المعنى، و تقويته، و المبالغة فيه و هي لا تشتق إلا من الفعل الثلاثي، أشهر أوزانها خمسة:

فَعَالٌ ← عَلَامٌ.فَعِيلٌ ← عَلِيمٌ.مِفْعَالٌ ← مَقْدَامٌ.فَعُولٌ ← شَكُورٌ.
فَعِلٌ ← حَذِرٌ .

و هناك أوزان أخرى سماعية لا يقاس عليها منها:

فَاعُولٌ ← فَارُوقٌ.فَعِيلٌ ← صَدِيقٌ.مِفْعِيلٌ ← مَعْطِيرٌ.
فُعَلَةٌ ← هُمزة.فُعَالٌ ← كُبَّارٌ.

أكثر الصيغ تداولاً هي : فَعَالٌ في المرتبة الأولى ، ثم فَعُولٌ ، ثم مِفْعَالٌ ، ثم فَعِيلٌ ، ثم فَعِلٌ ، و الثلاثة الأولى أكثر استعمالاً من فَعِيلٌ و فَعَلٌ ، و فَعِيلٌ أكثر استعمالاً من فَعَلٌ.

عمل صيغ المبالغة:

تعمل صيغ المبالغة كاسم الفاعل عمل فعلها.

6-اسم المفعول:

هو اسم مشتق من الفعل المضارع المتعدي المبني للمجهول على وزن "مَفْعُول" و هو يدل على وصف من يقع عليه الفعل.

صياغة اسم المفعول:

I. من الفعل الثلاثي على وزن مفعول.

II. من غير الثلاثي :

يشترك على وزن الفعل المضارع مع إبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة وفتح ما قبل الآخر.

افتتح ← يَفْتَتِحُ ← مُفْتَتِحٌ.

عمله: يعمل اسم المفعول عمل فعله المبني للمجهول، و يعمل اسم المفعول عمل فعله كاسم الفاعل إذا كان محلي (ب) (أل) ، و إذا كان نكرة معتمداً على نفي، أو استفهام، أو مبتدأ، أو موصوف، أو اسم يكون هو حال منه .

أبنية الأسماء :

الاسم ما دل على معنى في نفسه غير مقترن وضعا بأحد الأزمنة (ماضي، مضارع، أمر).

1- الاسم باعتبار معناه

١ - اسم عين: هو ما يدرك بإحدى الحواس، و هو ينقسم إلى قسمين: اسم علم، و اسم جنس.

اسم علم نحو: محمد. اسم جنس نحو: رجل، طفل.

٢ - اسم معنى: هو ما لا يدرك بإحدى الحواس مثل: العلم، الظلم....

يتصرف الاسم إما بتثنيته، أو جمعه، أو تصغيره، أو النسبة إليه مثل: رجل، رجلان، رجال، رُجُل.

تبين من خلال الدراسات في الأسماء أنها ترجع إلى أصول ثلاثية، أو رباعية، أو خماسية، و كل قسم

منها فيه المجرد و المزيد، فالمجرد ما خلا من الحروف الزائدة، و المزيد ما كان بعض حروفه زائداً.

I - الثلاثي المجرد :

رأى العلماء أنه يحتمل اثني عشرة وزناً، و عندما رجعوا إلى اللغة، وجدوا أن الأوزان لا تزيد عن

عشرة أوزان:

فَعْلٌ ← الأسماء الجامدة نحو : صَفْرٌ ← الصفات نحو سَهْلٌ .

فَعْلٌ ← الأسماء الجامدة نحو : جَبَلٌ ← الصفات نحو : بَطَلٌ .

فَعْلٌ ← الأسماء الجامدة نحو : رَجُلٌ ← الصفات نحو : نَدُسٌ .

فَعْلٌ ← الأسماء الجامدة نحو : كَتِفٌ ← الصفات نحو : فَرِحٌ .

فُعْلٌ ← الأسماء الجامدة نحو : قُطْنٌ ← الصفات نحو : حَلْوٌ .

فُعْلٌ ← الأسماء الجامدة نحو : جُرْدٌ ← الصفات نحو حُطْمٌ .

فُعْلٌ ← الأسماء الجامدة نحو : عُنُقٌ ← الصفات نحو جُنْبٌ .

- فِعْلٌ ← الأسماء الجامدة نحو: عَلِمَ ← الصفات نحو مَلِحَ .
 فِعْلٌ ← الأسماء الجامدة نحو: ضَلَعُ ← الصفات نحو سَوَى (لا حجة فيها) .
 فِعْلٌ ← الأسماء الجامدة نحو: إِيْلٌ ← الصفات نحو إِيْدٌ (لا حجة فيها) .
 (و هذا الأخير قليل جدا) .

أهمل العرب فِعْلٌ و فِعْلٌ و ذلك لثقل الانتقال من ضم إلى كسر، أو من كسر إلى ضم .

II - الرباعي المجرد، و أبنيته: للرباعي ثمانية و أربعين وزنا أهمل منها العرب تسعة و ثلاثين وزنا،

و أسقطوا منها ثلاثة لتعذر التقاء ساكنين في العين و اللام الأولى، و استخدموا ستة فقط و هي:

- فُعَلٌّ ← الأسماء الجامدة نحو: نَعَلَبٌ ← الصفات نحو: سَهَلَبٌ (الفرس الطويل) .
 فِعْلِلٌ ← الأسماء الجامدة نحو: زَبِجٌ (الذهب) ← الصفات نحو: ← (الناقة القوية) .
 فُعَلَلٌ ← الأسماء الجامدة نحو: بُرَقَعٌ ← الصفات نحو: ← جُحَدَبٌ (الضخم، الغليظ) .
 فُعُلٌ ← الأسماء الجامدة نحو: بُبُلٌ ← الصفات نحو ← قُنْبُلٌ (الغليظ، الشديد) .
 فِعْلَلٌ ← الأسماء الجامدة نحو: دِرْهَمٌ ← الصفات نحو ← هِجْرَعٌ (الأحمق) .
 فِعْلٌ ← الأسماء الجامدة نحو: قِمَطْرٌ (ما تصان فيه الكتب) .

إلا أنهم ركزوا على خمسة، و أهملوا السادس و هو فُعَلَلٌ.

III - و للخماسي مائة و اثنين و تسعين بناء ، أسقطوا منها واحد و عشرون بناء، لتعذر التقاء

ساكنين، و ما تبقى استخدم منه العرب أربعة فقط هي:

- فِعْلَلٌ ← الأسماء الجامدة نحو: قِرْطَعِبٌ (الشيء الحقير التافه) .
 فُعَلِلِلٌ ← الأسماء الجامدة نحو: فَهْبِلِسٌ (العجوز الكبيرة) في الصفات ← جَحْمَرِشٌ
 (العجوز الكبيرة) .
 فِعْلَلٌ ← الأسماء الجامدة نحو: سَفْرَجَلٌ ← في صفة سَمَّهَدَرٌ .

فُعَلَّن ← الأسماء الجامدة نحو: قُدَعِمِل (الجمل الضخم) ← في الصفة ← خُبَعِشِن (صفة الجمل الضخم).

IV- الثلاثي المزيد:

أقصى ما يصل إليه الاسم بالزيادة سبعة أحرف .

1- المزيد بحرف واحد.

* إذا كانت الزيادة قبل الفاء فهناك أبنية كثيرة منها:

- أَفْعَلٌ ← من الأسماء أَجْدَلُ (الصقر) ← من الصفات ← أَصْفَرٌ.
- مُفْعَلٌ ← من الأسماء مُصْحَفٌ ← من الصفات ← مُكْرَمٌ.

* إن وقعت الزيادة بين الفاء و العين نجد منها:

- فَاعِلٌ ← من الأسماء الجامدة نحو قَارِبٌ ← من الصفات ← عَالِمٌ.
- فَيَعَلٌ ← من الأسماء الجامدة نحو هَيَكَلٌ ← من الصفات ← ضَيِّعٌ.

* إن وقعت الزيادة بين العين و اللام هناك عدة أبنية منها:

- فِعَالٌ ← في الأسماء الجامدة نحو: غَزَالٌ ← في الصفات نحو: جَبَانٌ.
- فَيَعِيلٌ ← من الأسماء الجامدة نحو: قَوْمِيصٌ ← في الصفات نحو: سَعِيدٌ.

* إن وقعت الزيادة بعد اللام نجد:

- فَعَلَى ← من الأسماء الجامدة نحو: بَحْوَى ← في الصفات نحو: عَطَشَى.
- فُعَلَى ← من الأسماء الجامدة نحو: بُهْمَى ← في الصفات نحو: صُعْرَى.

2- المزيد بحرفين:

* إن فصلت بينهما -الحرفان المزيدان - الفاء تكون أبنيتها:

- مَفَاعِلٌ ← من الأسماء الجامدة نحو: مصاحف ← في الصفات ← نحو مَطَاعِنٌ.
- أَفَاعِلٌ ← من الأسماء الجامدة نحو أَجَادِلٌ، ← في الصفات ← أَكَارِمٌ.

* إن فصلت بينهما العين نجد:

- فَأَعُولُ ← من الأسماء الجامدة نحو: حَانُوتٌ ← في الصفات ← فَأَرْوُقُ.
- فِعِيلٌ ← من الأسماء الجامدة نحو: سِكِّينٌ ← في الصفات ← سِكِّيرٌ.

* إن فصلت بينهما اللام فيها:

- فَعَالِيٌ ← من الأسماء الجامدة نحو صَحَارَى ← في الصفات ← عَدَارَى.
- فَعَنْلَى ← من الأسماء الجامدة نحو: عَلَنْدَى ← في الصفات نحو: ← سَبَنْدَى (الطويل).

* إن فصلت بينهما الفاء و العين نجد:

- أَفْعَالٌ ← من الأسماء نحو أَوْلَادٌ ← في الصفات نحو: ← أَبْطَالٌ.
- يَفْعُولٌ ← في الأسماء يَنْبُوعٌ ← في الصفات ← يَخْضُورٌ.

* إن فصلت بينهما العين و اللام :

- فِنَعْلُوٌ ← لا يكون في الأسماء الجامدة إلا مع التاء سِنْدَأُوة (الذئبة) ← في الصفات حِنْطَأُو (العظيم البطن).

- فَيَعْلَى ← لا يكون إلا في الأسماء نحو خَيْزَلِي (مشية فيها ثقيل).

* - إن فصلت بينهما الفاء، و العين، واللام:

- أَفْعَلَى ← لا يكون إلا في الأسماء الجامدة ← أَوْجَلَى.

* إن اجتمعا الحرفان قبل الفاء:

- مُنْفَعَلٌ ← من الأسماء الجامدة نحو مُنْهَزَمٌ ← في الصِّفَات ← مُنْدَفَعٌ.
- مُنْفَعِلٌ ← لا يكون إلا في الصِّفَات ← مُنْكَسِرٌ.

* إن وقعا بين الفاء و العين.

- فَوَاعِلٌ ← في الأسماء قَوَارِبٌ ← في الصفات ← سَوَابِقٌ.
- فَعَاعِلٌ ← في الأسماء سَلَامٌ ← في الصفات ← زَمَامِلٌ (الضعيف الرذيل).

* إذا وقعا بين العين و اللام:

- فَعَائِلٌ ← في الأسماء الجامدة نحو رَسَائِلٌ ← في الصفات نحو عَظَائِمُ
- فُعُولٌ ← في الأسماء الجامدة نحو شَحْرُورٌ ← في الصفات نحو بَهْلُولٌ.

* و إن وقعا بعد اللام:

- فَعْلَانٌ ← يكون في الأسماء الجامدة نحو سَعْدَانٌ ← في الصفات نحو ← عَطْشَانٌ.
- فَعْلَانٌ ← يكون في الأسماء الجامدة نحو صَحْرَاءٌ ← في الصفات نحو ← سَوْدَاءٌ.

3- المزيد بثلاثة أحرف:

* إذا اجتمعت هذه الأحرف قبل الفاء

- مُسْتَفْعَلٌ ← في الأسماء مُسْتَسَلِمٌ ← في الصّفات ← مُسْتَقْبَلٌ.
- اسْتَفْعَلَ ← نحو اسْتَبْرَقَ.

* إذا اجتمعت بين الفاء و العين:

- فُعْلَعْلٌ ← نحو كَذُبْتُ (الكثير الكذب).
- فُعْلَعْلٌ ← دُرَّحْرُحٌ.

* إذا اجتمعت بين العين و اللام:

- فعاليل ← في الأسماء الجامدة شحارير ← في الصّفات ← بهاليل.

* و إذا اجتمعت بعد اللام:

- فِعْلِيَاءٌ ← في الأسماء الجامدة كِبْرِيَاءٌ ← و في الصفات ← جِرْيَاءٌ (الرجل الضعيف)
- فُعْلَوَانٌ ← لا يكون إلا في الأسماء الجامدة نحو عُنْفُوَانٌ.

* أمّا إذا تفرقت الزوائد الثلاثة نجد الأبنية التالية :

- مَفَاعِيلٌ ← يكون في الأسماء الجامدة نحو مَوَاعِيدُ، و في الصفات ← مَسَاكِينُ.
- أَفَاعِيلٌ ← يكون في الأسماء الجامدة نحو أَسَالِينُ ← و في الصفات نحو أَسَاكِينُ

(المسكوب)

*أما إذا اجتمع منها اثنان كانت الأبنية التالية :

- أَفْعَلَانِ ← يكون في الأسماء الجامدة نحو أَرْجَوَانِ ← و في الصفات نحو أَلْعَبَانِ.
- فَعَاعِيْلٌ ← يكون في الأسماء الجامدة نحو دَنَانِيْرٌ ← و في الصفات نحو دَجَاجِيْلٌ.
- مُفْعُوْعَلٌ لا يكون إلا في الصفات مُحْشَوْشُنٌ.

4-المزيد فيه أربعة أحرف: أبنيته هي :

- اسْتِفْعَالٌ ← لا يكون إلا في المصادر نحو اسْتِغْفَارٌ.
- أَفْعِيَالٌ ← لا يكون إلا في المصادر نحو اِحْمِيْرَارٌ.
- أَفْعِيْعَالٌ ← لا يكون إلا في المصادر اخْشِيْشَانٌ.
- مَفْعُوْلَاءٌ ← يكون في الأسماء الجامدة نحو مَعْيُوْرَاءٌ (اسم جمع العير) ← و في الصفات نحو مَشْيُوْحَاءٌ (اسم جمع الشيخ).

5-المزيد فيه خمسة أحرف: و هو نادر جدا نجد منه:

- فُعْلُعْلَانٌ نحو كُذِّبْدُبَانٌ (المغالي في الكذب).
- أَفْعِلَاوَاءٌ نحو أَرْبَعَاوَاءٌ (البيت على عمودين و ثلاثة و أربعة).

V - الرباعي المزيد:

قد يزيد في الاسم الرباعي حرف واحد، أو اثنين، أو ثلاثة.

1- المزيد فيه حرف واحد:

*هذا الحرف يقع قبل الفاء فأبنيته تكون:

- تَفْعَلٌ ← لا يكون إلا في المصادر ← تَدَخْرُجٌ.
- مُفْعَلٌ ← لا يكون إلا في الصفات ← نحو مُعْرَبٌ.
- مُفْعَلٌ ← يكون في الأسماء الجامدة نحو مُدَحْرَجٌ ← و في الصفات نحو مُسْرَبٌ.

*قد يقع بين الفاء و العين، فأبنيته هي :

- فُنْعَلٌ ← يكون في الأسماء الجامدة نحو حُنْبَعْتُ ← وفي الصفات فُنْفَخَرُ (الضخم الفارغ).
- فِعْلٌ ← يكون في الأسماء الجامدة صَبَّبُ (الريح الباردة في الغيم) ← و في الصفات نحو عَلَّكُدُ (الضخم).

*قد يقع بين العين و اللام الأولى فتكون أبنيته:

- فَعَالِلٌ ← يكون في الأسماء الجامدة نحو: دراهم ← و في الصفات نحو: ← سلاهب (الطويل).
- فَعَلَلٌ ← يكون في الأسماء الجامدة نحو جهنم ← و في الصفات نحو: قلمس (السيّد العظيم).

*قد يقع بين اللامين فتكون أبنيته:

- فِعْلَالٌ ← يكون في الأسماء الجامدة نحو زَلْزَلٌ ← و في الصفات نحو: ← عِمْلَاقٌ.
- فُعْلُولٌ ← يكون في الأسماء الجامدة نحو: ← عُصْفُورٌ و في الصفات ← دَعْبُوسٌ (الأحمق).

* و قد يقع بعد اللام الثانية فتكون أبنيته:

- فِعَلَى ← يكون في الأسماء الجامدة نحو سِبْطَرَى (مشية التبختر) و في الصفات نحو : زِعْرَى (السيئ الخلق).
- فَعْلُوَةٌ ← لا يكون إلا في الأسماء الجامدة و تلزمه التاء نحو فَمَحْدُوَةٌ.

2. المزيد فيه حرفان:

*إذا افترقا الحرفان تكون الأبنية:

- فَعَالِلِيٌّ ← يكون في الأسماء الجامدة نحو عَصَافِيرٌ و في الصفات نحو ← قَرَأُضِيْبٌ.
- فَيَعْلُولٌ ← يكون في الأسماء الجامدة نحو: خَيْتَعُور (السراب) و في الصفات نحو ← عَيْطُوسٌ (الناقة الفتية العظيمة).

- مُفْعَلٌ ← يكون في الأسماء الجامدة نحو مُطْمَأَنٌ، و في الصفات نحو : ← مُفْشَعْرٌ.
- مُفْعَنْلٌ ← لا يكون إلا في الصفات مُحْرَبُجْمٌ.

* و إن اجتماعا تكون الأبنية كالتالي:

أ . إن وقعا حشوا.

- فَعْلَلُولٌ ← يكون في الأسماء الجامدة نحو مَنَجْنُونٌ (الدولاب التي يستقى عليها) و في الصفات نحو: ← حَنْدَقُوقٌ (الرجل الطويل المظرب).
- فُعْلَيْلَةٌ ← لا يكون إلا في الأسماء الجامدة نحو طُمَأْنِينَةٌ.

ب. و إن وقعا طرفا

تكون الأبنية كالتالي:

- فَعْلَلَانٌ ← يكون في الأسماء الجامدة نحو زَعْفَرَانٌ، و في الصفات نحو: ← صَحْصَحَانٌ (الأرض المستوية).
- فَعْلَلُوْتُ ← لا يكون إلا في الأسماء الجامدة نحو عَنَكَبُوْتُ .

3.المزيد فيه ثلاثة أحرف:

و نجد فيه أبنية قليلة منها:

- أفعِلَالٌ ← لا يكون إلا في الأسماء الجامدة نحو احرِبُجَامٌ (اجتماع).
- أفعِلَالٌ ← لا يكون إلا في الأسماء الجامدة نحو اطمِئِنَانٌ.
- فَعْوَلَانٌ ← لا يكون إلا في الأسماء الجامدة نحو عَبْوَتْرَانٌ (نبات طيب الريح).

VI الخماسي المزيد:

1.المزيد فيه حرف واحد: تكون أبنيته:

- فَعْلَلِيلٌ ← يكون في الأسماء الجامدة نحو عَنَدَلَيْبٌ و في الصفات نحو: ← سَلْسَيْلٌ (الشراب العذب السهل مردوده في الحلق).

● فَعَلَّلُوْا ← لا يكون إلا في الأسماء الجامدة نحو: يَسْتَعُوْر (شَجْرٌ).

2.المزيد فيه حرفان: هو قليل جاء منه:

● فَعَلَّلُوْا ← نحو مِغْنَابِيْسٌ.

● فَعَلَّلُوْا ← نحو مَرَزُنْجُوْشُ (نبات).

2 - الاسم من ناحية العدد:

ينقسم الاسم إلى مفرد و مثنى و جمع .

*-المثنى :

هو اسم معرب يدل على اثنين، اتفقا لفظا و معنى، بزيادة في الأخير ألف و نون، أو ياء و نون، و يصلح أن نجرده منهما.

لكن هناك كلمات نجد فيها ألف و نون لكنها ليست مثنى مثال عطشان، سكران....فهي اسم مفرد، و هناك أسماء مفردة تدلّ على اثنين مثل زوج، و هناك ألف و نون لكن في جمع التكسير مثل صنوان...

كيف نشي ؟

● الصحيح الآخر يثنى بزيادة علامة التثنية في آخره بلا تغيير في بنيته .قلم ← قلمان، حرف

← حرفان .

➤ و كذلك نثني شبه الصحيح الآخر نحو: ظبي ← ظبيان.

➤ و كذلك نثني المنقوص نحو: قاضي ← قاضيان.

➤ إذا كانت ياء المنقوص محذوفة في المفرد-لالتقاء الساكنين- فإنها ترد في المثنى نحو: سام ←

ساميان.

● أما المقصور:

➤ إذا كان ثلاثيا مجردا ردت ألفه إلى أصلها ثم زيدت عليه علامة التثنية نحو : فتى ← فتيان.

◀ إذا كان غير ثلاثي مجرد قلبت ألفه ياء ، ثم زيدت عليه علامة التثنية نحو : حبلى ← حليان .

◀ و يجوز حذف ألف المقصور للتخفيف، إذا كانت فوق الرابعة، أو بعد ياءين نحو : ثريًا ← ثريان ← ثريان .
● أما الممدود:

◀ فإن كانت همزته أصلية ألحقت به علامة التثنية بلا تغيير فيه نحو : هناءان ، ضياءان.

◀ وكذلك تثنية ما همزته مبدلة نحو : دعاءان ، رجاءان

◀ فإن كانت الهمزة للتأنيث أبدلت واوا في المثني نحو : بيضاوان ... إلا إذا وقعت ألف الممدود بعد واو فإن الهمزة لا تبدل في المثني لألا تقع الألف بين واوين . نحو : عشواءان ...

◀ إن كانت الهمزة للإلحاق أبدلت واوا في المثني نحو : حرياوان

● أما المركب فإن كان تركيبه إضافيا ثني الجزء الأول منه نحو : عبدا الله ، و إن كان تركيبه مزجيا، أو إسناديا ثني بزيادة (ذوا) قبله في المذكر، و (ذواتا) قبله في التأنيث نحو : ذوا تأبط شرا ، ذواتا رام الله.

● قد يثنى اسم الجمع و جمع التكسير ، إذا أريد الدلالة على جماعتين نحو: قومان ، رهطان ، ربوعان.

● قد يستخدم الجمع بدلا من المثني، إذا كان كل واحد من المثني جزء من صاحبه نحو قوله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ سورة المائدة الآية (38) .

*-الجمع

هو اسم يدلّ على أكثر من اثنين، بزيادة في آخره، أو بتغيير في بناء مفرده و هو قسمان:الجمع السّالم، و جمع التّكسير.

الجمع السّالم: هو ما سلم بناء مفرده من التّغيير عند الجمع، و دلّ على أكثر من اثنين بزيادة في آخره، و يقسّم إلى : مذكّر سالم، و مؤنّث سالم.

جمع المذكر السالم :

هو لفظ دلّ على أكثر من اثنين؛ بزيادة واو، و نون في حالة الرفع ، أو ياء و نون في حالتي النصب و الجر " و يكون مفردة جامد، ويشترط أن يكون علمًا لمذكر عاقل، خالي من تاء التأنيث، و التركيب"¹، فلا نستطيع جمع رجل على رجلون .

" أو يكون مشتق فيشترط أن يكون صفة لمذكر عاقل خالي من تاء التأنيث " ²، سمي سالم لأنه سلم بناء مفردة عند الجمع .

- إذا كان الاسم المراد جمعه صحيحا، نضيف واو و نون، أو ياء و نون.
- إذا كان الاسم المراد جمعه منقوصا، تحذف ياءه، ويضم ما قبل واو الجمع، إن جمع بالواو و النون، و تبقى الكسرة إن جمع بالياء و النون، نحو: قاضون، قاضين.
- إذا كان مقصورا، تحذف ألفه، و تبقى الفتحة بعد حذفها نحو: أعلى جمعها أعلون.
- إن كان ممدودا يجري على همزته ما يجري عليها عند التثنية:
- ▶ يجب بقاؤها إن كانت أصلية نحو : قراء ← قراءون .
- ▶ يجب قلبها واوا إذا كانت زائدة للتأنيث مثل : حمراء ← حمراون .
- ▶ و يجوز بقاؤها و قلبها واوا؛ إن كانت مبدلة من حرف أصلي نحو : رضاء تجمع رضاوون، أو رضاون.

ملاحظة :

اسم العلم المركب إن كان تركيبه إضافيا جمع الجزء الأول منه مثل عبدو الرحمان ، عبدو الله ، ذوو النون .

جمع المؤنث السالم :

هو ما سلم بناء مفردة عند الجمع ، و هو ما دل على أكثر من اثنتين ، و نزيد ألف و تاء في آخره. و يجمع جمع المؤنث السالم كما يلي :

¹ - الشيخ محمود العالم المنزلي ، أنوار الربيع في الصرف ، مطبعة التقدم العلمية بدرب الدليل ، بمصر المحمية ، ط1، 1322هـ ، ص13. ² - المرجع نفسه ، ص ن .

- الاسم العلم الدال على مؤنث نحو : هندات .
- ما ختم من الأعلام و الأجناس بتاء التأنيث، أو الإفراد، أو العوض نحو : طفلات، حمزات، طلحات.
- صفة المؤنث إذا كانت مقرونة بالتاء، أو كانت على صيغة التفضيل نحو : عالمات، أخريات، عَظَمِيَّات .

- صفة المذكر غير العاقل نحو: أيّام معدودات، شوارع واسعات.
- المصدر الذي جاوز ثلاثة أحرف و ليس مؤكداً لفعله نحو : إمكانات، تقسيما .
- مصغر ما لا يعقل مذكراً كان نحو : دُرَيْهَمَات، أم مؤنثاً نحو سُويَعَات .
- ما ختم بألف مقصورة للتأنيث نحو: ذكريات.
- ما ختم بألف التأنيث الممدودة من الأسماء إذا لم يوصف به نحو: صحراوات، أما الصفات فتجمع جمع التكسير.

- الاسم الأعجمي الذي ليس له جمع آخر نحو : كربونات ، رادارات ..
- أسماء الحروف ، و أسماء الشهور ، ألفات ، سينات ، محرمات ، رمضانات ...
- الاسم على أكثر من أربعة حروف، و لم يسمع له جمع تكسير نحو حمامات.
- الاسم لغير العاقل مصدراً ب "ابن" أو "ذو" نحو: بنات عرس، ذوات الحجّة.

- بعض جموع التكسير نحو : رجالات ، جراحات .¹

بيد أن كثيراً من هذه الجموع يجمع على جمع غير جمع المؤنث السالم؛ ألا و هو جمع التكسير مثل: جوار ، صحار ، محارم .

و قد شذت بعض الكلمات و جمعت جمعاً مؤنثاً سالماً نحو سماوات ، أمّهات ، سلاجات ...

أما صياغة جمع المؤنث السالم تكون كالتالي:

(1) الصّحيح الآخر: يكون الجمع فيه كالتالي:

«غير مختوم بتاء زائدة ، وكذلك شبه الصحيح الآخر بزيادة علامة الجمع ، زينب ← زينبات ، اصطلاح ← اصطلاحات .

¹- انظر : فخر الدين قباوة ، تصريف الأسماء و الأفعال ، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان ، ط2 ، 1408هـ / 1988م ، ص(196-199).

► أما المختوم بناء زائدة تحذف منه ، ثم تضاف له علامة الجمع على آخره مثل :
فاطمة ← فاطمات، مؤمنة ← مؤمنات .

► إن كان قبل التاء الزائدة ألف ردت إلى أصلها في الثلاثي المجرد، و قلبت ياء في غيره نحو:
فتاة ← فتيات، قناة ← قنوات .

(2) المقصور: يكون الجمع فيه:

► في الثلاثي المجرد : ترد ألفه إلى أصلها ، و تضاف علامة الجمع : هدى ← هديات .
► غير الثلاثي المجرد: تقلب ألفه ياء، و تضاف له علامة الجمع نحو: ذكرى ← ذكريات.
► إن كان قبل الألف ياءين جاز حذف الألف في الجمع نحو : ثريا ← ثريّيات ← ثريّات
(3) الممدود: يكون الجمع فيه كالتالي:

► الهمزة الأصلية تبقى و تليها علامة الجمع نحو : هناء ← هناءات .
► الهمزة المبدلة تبقى و تليها علام الجمع نحو رجاء ← رجاءات، و يجوز إبدالها واوا مثل :
رجاوات.

► همزة التأنيث تبدل واوا ، و تليها علامة الجمع ، صحراء ← صحراوات .
► همزة الإلحاق تبدل واوا، و تليها علامة الجمع نحو : حرباء ← حرباوات .

(4) الاسم الذي حذفت لامه، و عرض منها تاء، تردّ إليه لامه، إذا كان مفتوح الفاء، و تلحق به علامة الجمع، نحو : سنة ← سنوات ، فإذا كان مكسور الفاء، أو مضمومها لم تردّ إليه لامه نحو : مائة ← مئات .

(5) الاسم الثلاثي المجرد الساكن العين ، الصحيحها، الخالي من الإدغام، إذا كان :
► مفتوح الفاء حُرِّكت عينه بالفتح في الجمع نحو: حسرة ← حسرات، رغبة ← رغبات، كما يجوز السكون و الفتح فيما اعتلت لامه نحو : ندوة ← ندوات ، أو ندوات .
► فإذا كان مضموم الفاء جاز سكون العين و فتحها، و ضمها في الجمع نحو :
غرفة ← غُرْفَات ، غُرْفَات ، غُرْفَات .

كما يجوز السكون و الفتح فقط فيما كانت لامه ياء نحو : رقية ← رُقِيّات ، رُقِيّات .

► و إذا كان مكسور الفاء جاز سكون العين، و فتحها، و كسرهما نحو :

رحلة ← رِحْلَات ، رِحْلَات ، رِحْلَات .

كما يجوز السكون و الفتح فقط فيما لامه واو، أو ياء نحو : رشوة ← رشوات و رشوات .

(6) أما معتل العين نحو : ثورة، و الذي فيه إدغام : جنة ، فإنهما يجب سكون العين في الجمع فيهما : ثورات ، جنات .

(7) و كذلك الصفة فإنها تلزم سكون العين في الجمع نحو : حلوة ← حلوات .

جمع التكسير :

هو ما دل على أكثر من اثنين، و تغير بناء مفرده عند الجمع نحو: آداب، رسل....، الأصل فيه يكون لاسم الذات ، نحو : نهر ، جدار الجمع فيها : أنهار، جدران .

● أمّا الاسم العلم فإنه إن دلّ على مذكّر، و خلا من علامة التأنيث، جمع جمع مذكّر سالم، أو جمع تكسير نحو : محمد ← محمدون و محامد .

و إن دلّ على مؤنث جمع جمع مؤنث سالم، أو جمع تكسير نحو : سعاد، و سعادات، و أسعد، و سُعد .

● أما اسم الجنس المعنوي، أي المصدر فهو لا يجمع أصلا لأنه يدلّ بذاته على الكثير، والقليل.

● الثلاثي المجرد يجمع جمع تكسير، إذا خلا من تاء التأنيث، حرب ← حروب، وإذا اقترن بتاء التأنيث جمع جمع مؤنث سالم نحو: نظرات.

● و غير الثلاثي المجرد يجمع جمع مؤنث سالم ، إذا اقترن بعلامة التأنيث نحو : إعانات ، بشريات.

فإذا خلا من علامة اتلأنيث جاز أن يجمع جمع مؤنث سالم، أو جمع تكسير نحو: إحساسات، و أحاسيس.

● أما المشتق فالأصل فيه أن يجمع جمعا سالما، أو يكسر.

جمع التكسير ضربان : جمع القلة ، و جمع الكثرة .

*- جمع القلة: هو ما وضع للعدد القليل؛ من الثلاثة إلى العشرة و يكون على أربعة أوزان:

- أَفْعُل ← أَنْفُس ، أَذْرُع . [بشرط أن يكون من فَعْل، أن يكون اسما صحيح العين غير مضعف؛ وليست فاءه همزة أو واو] .

- أَفْعَال ← أجداد، آلام.

- أَفْعَلَة ← أَرْمَنَة، أَدْعِيَة.

- فَعْلَة ← فُتْيَة، صَبِيَة.

" و الذي يدلّ على كون هذه الأوزان للقلّة أنّها تصعّر على لفظها دون ردّها إلى المفرد تقول أُنَيْفِسُ... بخلاف جمع الكثرة الذي يصعّر مفرده ثمّ يجمع جمعا سالما؛ تقول في تصغير دراهم: دريهمات"¹.

*- جمع الكثرة: هو ما وضع للعدد الكثير من أحد عشر إلى ما لا نهاية.

اسم الجمع:

هو ما تضمن معنى الجمع، و ليس له مفرد من لفظه، أو لم يكن على وزن خاص بالجمع، أو كان هو و مفرده بلفظ واحد.

ليس له مفرد من لفظه مثل: قوم، شعب.

لم يكن على وزن خاص بالجمع مثل: صَحْب، رُكْب.

هو و مفرده بلفظ واحد مثال: ولد، فلك.

اسم الجمع يُراعى لفظه أو معناه، فيعامل كالمفرد أو الجمع: رهط ذكيّ، أو أذكيا.

¹ - المرجع السابق، فخر الدين قباوة ، تصريف الأسماء و الأفعال ،ص212.

التصغير:

هو الاسم المصوغ للتحقير، أو التقليل، أو تقريب، أو تعطف، أو تعظيم .

صياغته : يضم أوله ، و فتح ثانيه ، و زيادة ياء ساكنة بعده ، نحو دُرَيْهَمَات .

الأصل في التصغير أن يكون في الأسماء المعربة الخالية من صيغ التصغير و شبهها ، و من جمع الكثرة، و التركيب المزجي .

فالضّمائر، و أسماء الشّرط، و الاستفهام، و الإشارة، و الأسماء الموصولة، كونها مبنية لا تصغرّ .

دُرَيْد، كُمَيْت و ما شابهها لا تصغرّ لأنها على صيغة التصغير .

مهيمن، مسيطر و ما شابهها لا تصغرّ لأنها تشبه المصغرّ في صيغتها.

جمع الكثرة لا يصغرّ ، و إنّما يصغرّ مفردة، و يجمع نحو : دراهم ، دُرَيْهَم، دُرَيْهَمَات .

الأسماء المركّبة تركيباً مزجياً لا تصغرّ ، مثل حضر موت .

من شروط التصغير :

أن يكون المعنى قابل للتصغير فإنه ثمّة أسماء لا يجوز فيها التصغير لملازمتها التعظيم، أو لدلالاتها على

معان دقيقة يفسدها التصغير؛ كأسماء الله الحسنى، أسماء الأنبياء، و الملائكة، الأيام، و الشهور....

* وكذلك أن يكون الاسم معرباً. * و أن يكون اسماً فلا يصغرّ الفعل و الحرف. * و أن يكون

الاسم خالي من صيغة التصغير.

أبنية التصغير:

للتصغير ثلاثة أبنية :

- " فُعَيْل : لتصغير الاسم الثلاثي الجرد نحو : جُبَيْل

- فُعَيْعِل : لتصغير الاسم الذي على أربعة أحرف ، أو على أكثر ، و ليس قبل آخره حرف مد ، فإن كان على أكثر من خمسة و قبل آخره حرف مدّ ، و جب أن تكون أحرفه الأربعة الأولى أصولاً نحو: سُلَيْم ، سُفَيْرج ، فُرَيْرِد ، عُنَيْدِل .

- فُعَيْعِيل : و هو لتصغير الاسم الذي على خمسة أحرف رابعها حرف مد، أو على أكثر، و قبل الآخر حرف مد، و ليست أحرفه الأربعة الأولى أصولاً، نحو: مُفَيْيِح، مُنَيْدِيل، أُسَيْطِينَة (تصغير أسطوانة).¹

- يصاغ المصغّر من الثلاثي، و الرباعي بزيادة علامة التصغير.
- و يصاغ من الخماسي المجرد بحذف آخره نحو : سفرجل ← سُفَيْرج ، فإن كان قبل آخر حرف شبيه بالحروف الزائدة جاز حذفه أو حذف الأخير :

فرزدق ← فُرَيْرِد ، فُرَيْرِق .

- و الاسم الذي حذف منه حرف فإنه يردّ إليه في التّصغير؛ إلا إذا وقع حيث يجب الإعلال بالحذف نحو: أحمي ، أحمي

- ترد إلى المؤنث المعنوي تاء التانيث في التّصغير نحو يد ← يُدِيَة ، أذن ← أُذِيَة .
- العين المدغمة يفلّك إدغامها في التّصغير نحو : دبّ ← دُبَيْب .
- الألف الزائدة بعد الفاء تقلب واو في التّصغير نحو : شاعر ← شَوَيْر .
- الواو الزائدة قبل الطرف تقلب ياء في التّصغير نحو: ساطور ← سَوَيْطير .
- الألف قبل الطرف تقلب ياء في التّصغير إذا وقعت بعد كسر: كتاب ← كُتَيْب، و إذا لم تقع بعد كسر ثبتت نحو: حمراء ← حُمَيْراء .

- إن ولي ياء التّصغير ياءان حذفت أولاهما : بناء ← بُيِّي .
- إن وليها واو قلبت ياء و أدغمت فيها ياء التّصغير نحو: أجود ← أُجَيْد .
- علامات التانيث، و التثنية، و الجمع السالم، و النسب، و ألف أفعال، و الألف و النون من (فُعَلان) الذي لا يجمع على فعّالين لا يعتد بها في التّصغير و لا تتأثر به، نحو : حنظلة ← حُنَيْظِلَة ، زهراء ← زُهَيْراء ، سالمو ← سَوَيْلمون .

¹ - المرجع السابق ، فخر الدين قباوة ، تصريف الأسماء و الأفعال ، ص (227، 228).

- تثبت ألف التأنيث المقصورة إن كانت رابعة ، أما إذا كانت خامسة و قبلها حرف مدّ فإنه يجوز حذفها أو حذفه نحو : حبارى ← حُبَيْر ، و إن لم يكن قبلها حرف مدّ، أو كانت فوق الخامسة وجب حذفها نحو : سِبَطْرِي ← سُبَيْطِر .
- تحذف همزة الوصل في التصغير : ابن ← بِنِّي .

أغراض التصغير:

أغراض التصغير ستة و هي:

- تصغير ما يتوهم كبره نحو : نُهَيْر، تقليل ما يتوهم كثرته نحو : دُرَيْهَمَات، تحقير ما يتوهم عظمه نحو : شُوَيْعِر (شاعر)، تقريب الزمن نحو: قُبَيْل الموعد. تقريب المكان نحو: فُوَيْق الجسر. التَّحَبُّب نحو: بُنِّي، بُنِّيَّتِي.

التوجيه النحوي :

يهتم بمواقع الكلمات و تغيير وظيفتها داخل تراكيبيها، و قد اهتم النحاة بالقراءات منذ نشأة النحو حتى كان من النحاة من هم قراء ابتداء، و لعلّ اهتمامهم بهذه القراءات وجههم إلى الدراسة النحوية، و اللغوية ليلاءموا بين ما سمعوا ورووا من كلام العرب .

و يرى الشيخ الأفغاني في مقدمة تحقيقه لكتاب حجة القراءات أنه على أهل النحو أن يحتجوا بالقراءات القرآنية على صحة النحو لا العكس فالقراءات مجال رحب للاستشهاد بها على القواعد النحوية بل على تأصيلها لان سندها الرواية فكانت بذلك مصدرا للاستشهاد بثري اللغة.

➤ - المرفوعات من الأسماء :

مرفوعات الأسماء هي: المبتدأ، الخبر، اسم كان، خبر كان، الفاعل، نائب الفاعل.

للجملة الاسمية ركنان أساسيان متلازمان تلازما مطلقا؛ وهما:

● - المبتدأ : " ما جرّده من عوامل الأسماء، و من الأفعال، و الحروف، و كان القصد فيه أن يجعله أوّلا لثان مبتدأ به دون الفعل ، يكون ثانيه خبره ، و لا يستغني واحد منهما عن صاحبه " ¹.

أيّ أن المبتدأ هو الاسم الذي يقع في أوّل الجملة ، و الخبر هو الذي يتمم معنى الجملة مع المبتدأ ، و المبتدأ دائما مرفوع ، العامل الذي يرفع المبتدأ هو عامل معنوي، و هو ما نسميه الابتداء لذلك نقول عنه أنه " الاسم المجرد من العوامل اللفظية " ².

١- أنواعه :

المبتدأ كلمة واحدة دائما أي لا يكون جملة، و هذه الكلمة لا بد أن تكون اسما، و إذا رأيت مبتدأ على هيئة جملة فهي ليست مبتدأ باعتبارها جملة، بل باعتبارها كلمة واحدة، و هو نوعان:

* - مبتدأ له خبر .

* - مبتدأ له مرفوع أغني عن الخبر.

¹ - أبو بكر بن سهل بن السراج، تح عبد الحسين الفتلي، الأصول في النحو، ج1، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ط3، 1417هـ/1996م، ص58.

² - عبده الراجحي، في التطبيق النحوي و الصرفي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، دط، 1992م، ص79..

" في كتب النحو نوع آخر من المبتدأ يسميه النحويون الوصف الزابع لمكتفي به، و هم يقولون عنه إنه لا يحتاج إلى خبر؛ إنما يحتاج إلى مرفوع يكتفي به؛ أي يتمم معه المعنى و يسد مسد الخبر " ¹. الوصف يقصدون به الاسم المشتق: اسم الفاعل، اسم المفعول، الصفة المشبهة.

٢- ما يصلح مبتدأ :

- الاسم الصريح: الحقّ أبلغ.
- ما في قوة الاسم الصريح .
- المصدر المؤول:

﴿وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ سورة البقرة الآية(184).

غير أن الاسم الصريح قد يأتي مسبقا بحرف جر زائد فيكون المبتدأ مجرورا لفظا مرفوعا محلا على الابتداء مثل : بحسبك درهم .

٣- أحكامه:

- لا بد أن يكون معرّفا، و لا يكون نكرة إلا في الحالات التالية:
- ▶ أن يكون المبتدأ كلمة من كلمات العموم مثل: كل، من، ما.
- ▶ أن يكون المبتدأ مسبق بنفي، أو استفهام.
- ▶ أن يكون المبتدأ مؤخرا عن الخبر، على أن يكون الخبر جملة أو شبه جملة.
- ▶ أن يكون المبتدأ نكرة مختصة : " بأن تكون موصوفة ، أن تكون مصغرة ، أن تكون مضافة إلى نكرة ، أن يتعلق بها معمول، أن يكون المبتدأ كلمة دالة على دعاء، أن يكون المبتدأ واقعا في أول جملة الحال، أن يقع المبتدأ بعد الفاء الواقعة في جواب الشرط ، أن يقع المبتدأ بعد لولا " ².

¹- عبد الراجحي ، التطبيق النحوي ، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية ، ط2، 1420هـ/2000م ص86.

²- أنظر : المصدر نفسه ، ص92-94.

٦- حذف المبتدأ :

يحذف المبتدأ جوازا أو وجوبا .

1- حذف المبتدأ جوازا: إن دلّ عليه دليل مقالي، كأن يكون في جواب عن سؤال: أين عليّ؟

مسافر.

2- حذف المبتدأ وجوبا :

أهم مواضعه :

- في أسلوب المدح و الذم، نحو: نعم القائد خالد.
- أن يكون مبتدأ لقسم نحو: و الله لأحافظنّ على العهد.
- أن يكون المبتدأ للاسم المرفوع بعد لا سيّما، نحو: أحب الفاكهة لا سيّما الخوخ.

● - الخبر:

الخبر هو الركن الثاني في الجملة الاسمية بعد المبتدأ، هو ما يحدث به عن المبتدأ ، و تتم به مع المبتدأ

جملة مفيدة .

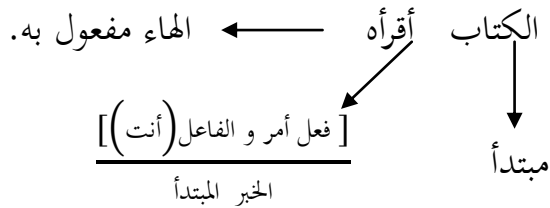
١- أنواعه:

الخبر قد يكون مفردا، أو جملة، أو شبه جملة.

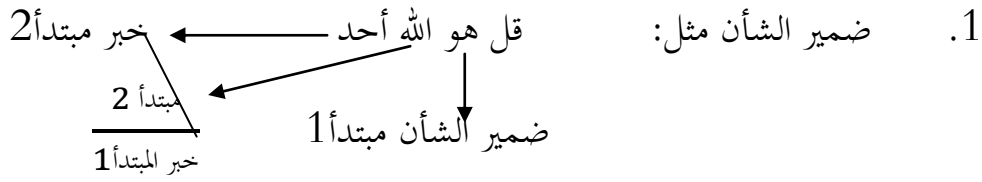
أ - الخبر مفرد : الثّريا نجم .

ب - الخبر قد يكون جملة اسمية أو فعلية .

ج - يجوز أن يكون الخبر جملة إنشائية : الكتاب



٢- هناك أنواع من المبتدأ لابد أن يكون خبرها جملة و هي:



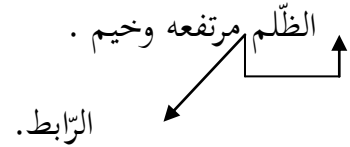
2. أسماء الشرط الواقعة مبتدأ، و خبرها هو جملة الشرط مثل: من يذاكر ينجح.
3. المخصوص بالمدح أو الذم؛ إن كان مقدما مثل: خالد نعم القائد.
4. المبتدأ في أسلوب الاختصاص مثل: نحن العرب نكرم الضيف.
5. كلمة (كأين) الخبرية إن وقعت مبتدأ مثل: كأين من مريض شفاه الله.

- الجملة الواقعة خبرا لابد أن تكون مشتملة على رابط يربطها بالمبتدأ، و إلاّ صارت أجنبية لا يصحّ

الإخبار بها.

أنواع الرابط:

"- أن يكون ضميرا راجعا إلى المبتدأ مطابقا إياه و هو أهمّ الروابط، و في الأمثلة السابقة كلها ضمير في الجملة الواقعة خبرا يعود على المبتدأ، و يجوز حذف هذا الضمير، إن كان معلوما، مثل:



- إشارة إلى المبتدأ: ﴿نحو ولباسُ التَّقْوَى ذَلِكْ خَيْرٌ ذَلِكْ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَدَّكَّرُونَ﴾ سورة

الأعراف الآية(26). الرابط هو اسم الإشارة ذلك.

- تكرار المبتدأ نحو: ﴿الْحَاقَّةُ * مَا الْحَاقَّةُ﴾ سورة الحاقة الآية (2,1).

- عموم يدخل تحته المبتدأ نحو: نعم الخليفة أبو بكر¹

هذه الروابط الأربعة يجب أن تتوفر واحد منها في جملة الخبر إذا لم تكن هي المبتدأ في المعنى.

¹- د. محمود حسن مغالسة، النحو الشافي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1418هـ/1997م، ص(170-172)

٣. حذف الخبر:

يحذف الخبر جوازا، و وجوبا.

أ. حذف الخبر جوازا:

1. يحذف الخبر جوازا إذا دل عليه دليل، و غالبا ما يكون ذلك في الجواب عن السؤال

نحو:

من معك؟ صديق.

2. يحذف أيضا بعد إذا الفجائية: دخلت فإذا المعلم (فإذا المعلم حاضر).

ب. حذف الخبر وجوبا:

1. أن يكون خبرا لمبتدأ بعد لولا: لولا القائد لانهمنا (موجود).

2. أن يكون المبتدأ نصًا صريحًا في القسم نحو: لعمرك لأحارب العدو [الخبر المحذوف يمين أو

قسم].

3. أن يقع المبتدأ قبل واو هي نص في المعية؛ أي بمعنى مع نحو: كل مقاتل و سلاحه.

الخبر المحذوف تقديره (مقترنان).

4. أن يكون المبتدأ مصدرا عاملا و بعده حال سدّت مسدّ الخبر نحو: احترامي الطالب واعيا.

٤. وجوب تأخير الخبر عن المبتدأ:

هناك مواطن لا يجوز للخبر أن يتقدم فيها على المبتدأ و هي:

" أن يكون كل من المبتدأ، أو الخبر معرفة، أو نكرة صالحة لجعلها مبتدأ و لا دليل على المبتدأ، أو

الخبر.

- أن يكون الخبر فعلا يرفع ضميرا مستترا يعود على المبتدأ.

- أن يكون محصورا فيه ب "إنّما": "إنّما المتنبي شاعرا".

- أن يكون المبتدأ متصلا بلام الابتداء، نحو: لأنت كريم الخلق.

- أن يكون المبتدأ من الألفاظ التي لها الصدارة في الكلام كأسماء الاستفهام نحو: ما عندك¹.

٥. وجوب تقديم الخبر:

هناك مواقع يجب أن يتقدم فيها الخبر على المبتدأ.

1. أن يكون شبه جملة و المبتدأ نكرة، نحو: ﴿وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾ سورة البقرة الآية (07).

1. إذا اتصل بالمبتدأ ضمير يعود على شيء في الخبر نحو: مع المؤمن ربّه.

2. أن يكون الخبر محصوراً في المبتدأ، نحو: ما خالق إلاّ الله.

3. أن يكون الخبر من الألفاظ التي لها الصدارة؛ كاسم الاستفهام، أو المضاف إلى اسم

الاستفهام نحو: كيف حالك؟.

● - خبر إنّ:

إنّ و أخواتها تدخل على المبتدأ، و الخبر فت نصب المبتدأ و يسمى اسمها، و ترفع الخبر و يسمى

خبرها.

خبر هذه الحروف يأتي مفرداً، و يأتي جملة اسمية، و يأتي شبه جملة.

- أما ترتيب الاسم و الخبر: فإنّه لا يجوز تقديم الخبر على الاسم أو على إنّ.

- أمّا إذا كان الخبر شبه جملة جاز تقديمه، إنّ في البيت زيدا.

- و إنّ كان في الاسم ضمير يعود على شبه الجملة و جب تقديم الخبر نحو: إنّ في البيت أهله.

* - إذا دخلت "ما" الزائدة على هذه الحروف أبطلت عملها نحو: إنّما زيد قائم.

* - متى نكسر همزة إنّ و متى نفتحها؟

للهمزة ثلاثة حالات: -وجوب الكسرة. -وجوب الفتحة. -جواز الكسر و الفتح.

¹ - أنظر المصدر السابق، د. محمود حسن مغالسة، النحو الشافي، ص (178-180).

" أ . وجوب الكسر :

- المواضع التي تكسر فيها همزة إن هي :
- أن تكون في ابتداء الكلمة نحو: إنَّ زيد قائم.
 - أن تقع في أول الصلّة: أقدر الذي إنّه مجدّ.
 - أن تقع في أول جملة صفة نحو: أقدر طالب إنّه مجدّ.
 - أن تقع في أول الحال نحو: أقدر الطالب إنّه مجدّ.
 - أن تقع في أول جملة محكية بالقول.
 - أن تقع قبل اللام المعلقة.
 - أن تقع في خبر اسم ذات.

ب . وجوب الفتحة:

يجب فتح الهمزة (أن) إذا تحتم تقديرها مع معموليها بمصدر يقع في محل نصب، أو رفع، أو جر؛ أي تشكل مع معموليها جزء تفتقر إليه الجملة مثل :

- ١ - أن يكون المصدر فاعلا.
- ٢ - أن يكون المصدر مفعولا به.
- ٣- أن يكون المصدر بعد حرف الجرّ.
- ٤ - أن يكون المصدر في محل رفع مبتدأ.
- ٥ - أن يقع المصدر خبرا بشرط أن يكون المبتدأ اسم معنى.
- ٦ - أن يكون المصدر مستثنى.

ج . جواز الكسر و الفتحة:

أشهر مواضع الكسر و الفتحة:

- أن يقع بعد إذا الفجائية نحو: خرجت فإذا إن صديقي واقف.

- أن تقع بعد فاء الجزائية، الفاء الواقعة في جواب الشرط نحو: من يذاكر فإنه ينجح¹.

● - اسم كان:

كان فعل ماض ناقص تدخل على المبتدأ، والخبر، ترفع المبتدأ و يسمى اسمها، و تنصب الخبر و يسمى خبرها، و هي من الأفعال التي تعمل بغير شرط، كان، ظل، أضحى، أصبح، صار، ليس. الأصل في الاسم أن يلي الأفعال الناقصة، و الخبر يأتي بعد الاسم، لكن قد يقدّم الخبر، و الاسم،

قال تعالى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ سورة الروم الآية (47).

و يجوز أيضا أن يتقدّم الخبر على الفعل الناقص المثلث نحو: عادلا كان القاضي.

أما المنفي مثل ليس، ما كان، ما زال فإنه لا يجوز خبره أن يسبقه.

و يجوز أن يتقدم معمول خبر الأفعال الناقصة المثبتة عليها قال تعالى: ﴿وَأَنْفُسُهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ﴾

سورة الأعراف الآية (177).

أما إذا كان خبر الفعل الناقص جملة اسمية أو فعلية؛ فإنه لا يجوز أن يتقدم على اسمه .

كذلك يجوز زيادة الباء في خبر الناقص المنفي.

تأتي الباء زائدة في خبر الفعل المنفي من هذه الأفعال، فيكون الخبر مجرورا لفظا منصوبا محلا.

¹ - أنظر المصدر السابق، د. محمود حسن مغالسة، النحو الشافي، ص (232- 253).

● - الفاعل:

الفاعل اسم صريح، أو مؤول بالصريح، يتقدم عليه الفعل، أو شبهه، كاسم الفعل مثلا، و هو الذي يقوم بالفعل لا بد أن يكون كلمة؛ اسما كانت أو مصدرا مؤولا .

حكمه الرفع؛ و قد يأتي مجرورا بحرف جر زائدة، أو بالإضافة (من، و الباء، و اللام) يجرد فعله في التثنية و الجمع إذا كان الفاعل اسما ظاهرا مثنى أو جمعا .

يؤنث فعل الفاعل إذا كان الفاعل اسما ظاهرا حقيقي التأنيث أو مجازي، أو كان ضميرا يعود على مؤنث مجازي أو حقيقي، أو كان جمع مؤنث سالم، أو علما لمؤنث مفصولا من الفعل بفاصل غير "إلا".

و يذكر الفعل إذا كان الفاعل مفردا مذكرا، أو جمع مذكر سالم، أو كان علما لمؤنث مفصولا من الفعل (إلا)، أو غير، أو سوى، أو جمع مؤنث سالم مفصولا من الفعل، أو كان نون النسوة للغائبات.

يجوز تذكير الفعل، و تأنيثه إذا كان الفاعل اسم جمع، أو جمع تكسير.

من أحكام الفاعل مع فعله الترتيب؛ أيّ الفعل ثم الفاعل؛ لأنه لو تقدم الفاعل أصبح مبتدأ.

● - نائب الفاعل:

أ. هو اسم يحل محل الفاعل المحذوف، و يأخذ أحكامه، حكمه الرفع، لا يكون جملة بل اسم صريح، أو مؤول يسند إليه فعل مجهول أو شبهه.

ب. الذي يصحّ أن يكون نائب الفاعل:

- المفعول به، قال تعالى: ﴿ وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ ﴾ سورة هود الآية(44)، و هو الأولى بالنيابة

عن أيّ أمر آخر، و إن كان هناك عدد من "المفعول به"، نختار الأوّل، و تبقى البقية منصوبة..

- المصدر المتصرف.

- الظرف المتصرف.

- الجار و المجرور بشروط.

*- العامل في نائب الفاعل هو الفعل، أو اسم المفعول.

نائب الفاعل مع عامله أحكامهما نفس أحكام الفاعل مع عامله.

نائب الفاعل ينقسم إلى ثلاثة أقسام: صريح، أو مؤوّل، أو ضمير.

– المنصوبات من الأسماء :

1- **المفعول به**: هو من الأسماء المنصوبة، يدل على الذي وقع عليه فعل الفاعل إثباتا و نفيًا، و لا

تتغير معه صورة الفعل.

المفعول به في أغلب الأحيان ، لا يؤدي معنى أساسيا في الجملة ، أي قد يكتمل معنى الجملة بدونه

أقسامه :

ينقسم المفعول به إلى قسمين: مفعول به صريح، و مفعول به غير صريح.

الصريح قد يكون اسما ظاهرا: قرأتُ الجريدةَ. ، و قد يكون ضميرا متصلا نحو : زرتُكَ أو منفصلا

نحو : إِيَّاكَ أُتِبْتُ.

أما **غير الصريح** فهو إمّا مصدر مؤوّل نحو: سمعت أن الحلّ قريب، و إمّا جملة مؤوّلة بمفرد نحو:

أظنُّكَ تدرُكُ عَوَاقِبَ الأُمُورِ، و إمّا مجرور بحرف أصليّ نحو: قَعَدْتُ على كرسيّ.

المفعول به دائما منصوب، أو في محل نصب.

تقديم المفعول به على الفعل:

يتقدم المفعول به على فعله في ثلاثة مواضع :

● " – أن يكون المفعول به من أسماء الصدارة كأسماء الشرط، و أسماء الاستفهام، أو كان مضافا

إلى اسم له الصدارة.

● أن يكون منصوبا بجواب "أمّا" المقرون بفاء الجزاء ، و ليس لهذا الجواب منصوب مقدم غيره

، نحو : ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾ سورة الضحى الآية(09).

● أن يكون ضميرا منفصلا يوجب تأخره عن عامله اتصاله به، و ضياع الغرض البلاغي¹.

¹ – انظر المرجع السابق ، د.محمود حسن مغالسة ، النحو الشافي، ص 618.

يُمتنع تقديم المفعول به عن فعله في ثمانية مواضع :

- أن يكون مفعولاً لفعل التعجب أفعل نحو: ما أجمل الأزهار.
- أن يكون محصوراً بإلا المسبوقة بنفي نحو : لا يطلبُ المريضُ إلا الشفاء، أو محصوراً ب "إنما" نحو : إنما يطلبُ المريضُ الشفاء .
- أن يكون مصدراً مؤوّلاً من أنّ المشددة أو المخففة و معموليها .
- فإن سبقت ب " أمّا " الشرطية تقدّم المصدر المؤوّل لأنّ "أمّا" لا تدخل إلا على الأسماء.
- أن يكون واقعا في صلة أحد الحرفين "أن" و "كي" الناصبين للفعل.
- أن يكون مفعولاً لفعل منصوب ب " لن"، و لكن يجوز تقديم المفعول به على لن.
- أن يكون مفعولاً لفعل مجزوم ب "لم" أو "لما" أو "لام الأمر" أو "لا الناهية"، و لن يجوز تقديم المفعول به على الحرف الجازم نحو: صوتًا لم أسمع.
- أن يكون تقديمه موقعا في لبس .
- أن يكون كل من الفاعل و المفعول به ضميرا متصلا، و لا حصر في أحدهما ¹.

2- المفعول المطلق:

يدل الفعل على شيئين هما الحدث و الزمان.

هو المصدر المنصوب بمصدر مثله، أو فعل، أو وصف من لفظه تأكيداً أي نائبا عنه ، و يأتي لتأكيد عامله، أو تبين نوعه، أو عدده. مثال : عمّر المسلمون الأرض تَعْمِيرًا.

تَعْمِيرًا : مفعول مطلق منصوب بالفتحة الظاهرة على آخره ، و هو مؤكد لعامله الذي هو الفعل عمّر.

العامل الأصلي في المفعول المطلق هو الفعل، و قد يكون لما ينوب عن الفعل .

و الذي ينوب عن الفعل قد يكون مصدرا، أو اسم فاعل، أو اسم مفعول.

¹ - المرجع السابق، د.محمد حسن مغالسة، النحو الشافي ، ص 619.

ما يصلح مفعولا مطلقا :

- اسم المصدر: نحو: كَلَّمَنِي زَيْدٌ كَلَامًا مَفِيدًا، اغْتَسَلَ عُسْلًا .
- الألفاظ التي تدل على العموم، أو البعضية أشهرها " كل ، بعض " نحو : زيدٌ يَجِدُ كُلَّ الْجِدِّ .
- اسم الإشارة .
- العدد: قرأت ثلاثَ قراءات.
- نوع من أنواع المصدر .
- الضمير العائد على المصدر .

أحكام المفعول المطلق:

للمفعول المطلق أربعة أحكام :

- 1) وجوب نصبه.
- 2) وجوب وقوعه بعد عامله إن كان مؤكداً ، أما المبيّن للنوع، و العدد فيجوز وقوعه قبل عامله ، نحو نظرتين نظرت إلى ابني ، و كذلك إن كان من أسماء الصدارة وجب تقدمه على عامله .
- 3) جواز تثنيته، و جمعه إن كان مبينا للعدد، و النوع، أما إن كان مؤكداً وجب إفراده لأنه بمثابة تكرير للفعل .
- 4) جواز حذف عامله إن كان مبينا للنوع أو للعدد، بشرط وجود قرينة لفظية، أو خالية تدل على المحذوف.

3 - المفعول لأجله :

هو مصدر يأتي لبيان سبب الحدث العامل فيه، و لا بد أن يشاركه في الزمان و في الفاعل.

المفعول لأجله لا بد أن يكون منصوبا.

و أكثر استعماله في صورتين :

- أن يكون نكرة: نحو: قمت إجلالا لأستاذي.

- أن يكون مضافا : يجتهد زيد طلب التفوق.

العامل الذي ينصبه هو الفعل و هناك عوامل أخرى هي:

- المصدر.
- اسم الفاعل.
- اسم المفعول.
- صيغ المبالغة.
- اسم الفعل.

يجوز تقديم المفعول لأجله على عامله .

5- المفعول معه :

هو اسم منصوب لا يكون جملة، و لا شبه جملة، و نجد قبله واو تدل على المصاحبة، و قبل الواو جملة مشتملة على فعل أو ما يشبهه، بغير قصد إلى إشراكه إلى في حكم ما قبله، نحو: سرث و طلوع الفجر.

و العامل في المفعول معه هو الفعل أما العوامل الأخرى هي:

اسم الفاعل، اسم المفعول، المصدر، اسم الفعل.

الاسم الواقع بعد الواو فيه حالات :

- وجوب نصبه على أنه مفعول معه .
 - امتناع إعرابه مفعول معه، و وجوب إعرابه معطوفاً ، و ذلك إن فقد إحدى شروط النصب
 - جواز إعرابه معطوفاً، أو مفعولاً معه ، و الثاني أفضل .
 - الواو كذلك تسمى واو المعية .
- من أحكامه النصب و عدم تقدمه على عامله و لا على مصاحبه .

6 - المستثنى :

النحاة يرون أنه نوع من المفعول به .

هو الإخراج ب "إلا" أو إحدى أخواتها لما كان داخلاً أو كالدخول في حكم ما قبلها ، و يكون تحقيقاً ، أو تقديراً مثال : جاء المدعوون إلا زيدا ، فزيد خرج بواسطة إلا ، و قد كان داخلاً في حكم ما قبلها وهو: جاء و هذا الدخول حقيقي لأن زيدا واحد من المدعوين و هذا الاستثناء المتصل . مثال ثاني : جاء القوم إلا سيارة . كذلك سيارة جاءت بعد إلا أخرجت عن حكم ما قبلها و هو المجيء ، و هذا الدخول تقديري لأن السيارة ليست من القوم و هذا نسميه الاستثناء المنقطع .

و يشترط في المستثنى الفائدة و يقصد بها أنّ التكرار لا يستثنى منها فلا نقول: جاء القوم إلا رجلاً .

و كذلك لا يستثنى من المعرفة التكرار التي لم تخصّص مثال: " نزل المسافرون إلا مسافراً" فيلزم علينا القول: "إلا مسافراً مريضاً".

أدوات الاستثناء:

للاستثناء أدوات كثيرة منها :

" حرف : إلا .

اسم : غير ، سوى .

فعل : ليس ، لا يكون .

متردد بين الفعلية و الحرفية: خلا، عدا، حاشا، و حاشا حرفية أكثر " ¹

و أسلوب الاستثناء يتألف من مستثنى ، و هو الاسم الواقع بعد أداة الاستثناء، و مستثنى منه و هو الاسم الواقع قبل أداة الاستثناء و أداة الاستثناء .

أما حكم المستثنى ب "إلا" فإنه يجب نصبه على الاستثناء في الأغلب بشرطين :

أ- أن يكون الكلام تاماً؛ أي أن يكون المستثنى منه مذكوراً.

ب- أن يكون الكلام موجبا و هو ما كان خاليا من النفي، و شبهه و هو النهي، و الاستفهام الذي

بمعنى النفي.

تقدم المستثنى على المستثنى منه :

إذا تقدم المستثنى على المستثنى منه فإما أن يكون الكلام موجبا، أو غير موجب .

إن كان موجبا ← وجب نصب المستثنى .

إذا مان غير موجب ← فالمختار نصبه ، و قد روي رفعه ، قال سيبويه : " حدثنا يونس أن

بعض العرب الموثوق بهم يقولون ما لي إلا أبوك أحد" ². فيجعلون أحد بدلا و بدل المرفوع مرفوعاً.

وهناك ما يسمى الاستثناء المفرغ، و هو ما حذف من جملته المستثنى منه وله شرط أن يكون الكلام

غير موجب ، فإن يسبق بنفي أو نهي، أو استفهام ، و حكمه أن يعرب ما بعد إلا على حسب العوامل

قبلها، و تعرب "إلا" لا عمل لها .

أحكام "إلا" إذا كانت مكررة :

حكم إلا المكررة نوعان :

1- تكرارها بقصد التوكيد اللفظي المحض، و تقوية إلا الأولى، و هي لا تفيد استثناء جديدا، و لها

موضعان :

¹ -عبد بن صالح الفوزان : دليل السالك إلى ألفية ابن مالك ، ج1 ، دار المسلم للنشر و التوزيع ، ط1 ، 1998 . ص430.

² -سيبويه ، الكتاب ، ج2 ، ص337.

- أن تقع بعد الواو العاطفة نحو : ما أحضرت الكتب إلا النحو، و إلا البلاغة.

- أن يقع بعدها لفظ يتفق مدلوله مع ما قبلها، و هذا في باب البدل.

فلو حذفنا إلا من هذا الموضع و الموضع الأول لم يتغير الإعراب.

2- تكرارها لغير التوكيد، و هي التي يقصد بها ما يقصد بالأولى من الاستثناء، و لو حذفنا لما فهم

ذلك و لها حالتان :

أ. أن يكون الكلام مفرغا: فيعرب واحد من المستثنيات بما يقتضيه العامل قبل إلا و ينصب

الباقي، إلا إذا لم تكن لتوكيد فهذه حالة التفرغ .

ب. أن يكون الكلام غير مفرغ ، فإن تقدمت المستثنيات وحب نصب الجميع سواء كان الكلام

موجبا أو غير موجب ، و إن تأخرت و كان الكلام موجبا وحب نصب الجميع ، و إن كان غير موجب

عومل واحد منهما بما كان يعامل به لو لم يتكرر الاستثناء ، و نصب الباقي ، أي الأول يعرب بدل مما

قبله .

7 - الحال :

الحال تذكر و تؤنث ، هي صفة فضلة أي ما يجوز الاستغناء عنها ، إلا لعارض فلا يعترض بالحال ،

و تكون دائما منصوبة ، و قد " تجر بياء زائدة إن نفى عاملها " ¹ وهي موضوعة للهيئة .

الحال تكون منتقلة أي لا تلازم صاحبها، و هي مشتقة.

الحال نوعان: مؤكدة، مبينة.

المبينة : لا بد أن تكون منتقلة ، و المؤكدة : يجوز أن تكون غير منتقلة أي لازمة.

¹ - المرادي ، توضيح المقاصد و المسالك في شرح ألفية ابن مالك ، مج1، تح: عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1422هـ/ 2001م ، ص292.

أوصاف الحال :

للحال أوصاف هي :

"1- المنتقلة هي التي تبين هيئة صاحبها مدة مؤقتة .

و الثابتة أي اللازمة لصاحبها لا تفارقه، و تقع الحال وصفا ثابتا.

1- أن تكون مشتقة لا جامدة و فيها نوعان :

١- الجامدة مؤولة بالمشتق لها أربعة مواضع :

أن تدل على تشبيه ، أو على مفاعلة ، أو على سعر، أن تدل على ترتيب .

٢ - غير مؤولة بالمشتق فيها عدة مواضع :

أن تكون موصوفة بمشتق، أو دالة على عدد ، أو نوعا من أنواع صاحبها المتعددة، أو فرعا لصاحبها.

أن تكون أصلا لصاحبها "1.

الحال لا تكون إلا نكرة، و صاحبها يكون معرفا، و يكون إما مرفوعا، أو منصوبا، أو مجرورا، إن كان

مرفوعا أو منصوبا جاز تقدم الحال عليه، أما إذا كان مجرورا:

إن كان مجرورا بالإضافة وجب تأخر الحال، إن كان مجرورا بحرف جر أصليّ ففي التقديم وجهان:

لا يجوز التقديم ، أو يجوز .

و الأصل في الحال أن تتأخر عن عاملها إلا في موضعين :

● " أن يكون العامل في الحال فعلا متصرفا، نحو قال الله تعالى : ﴿خُشِعًا أَبْصَارُهُمْ

يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ﴾ سورة القمر الآية (07).

● أن يكون العامل صفة تشبه الفعل في التصرف "2.

كذلك يجوز تعدد الحال و صاحبها مفرد أو متعدد.

¹ - أنظر عبد بن صالح الفوزان ، دليل السالك إلى أفنية ابن مالك ، ج1، ص457-458.

² - المصدر نفسه، ص471.

*- صاحب الحال مفرد و تعدد الحال : رجع الجيش منتصراً غانماً .

*- تعدد الحال و تعدد صاحبها :

أ - أن يتحد لفظ الحال و معناه فيثني، أو يجمع: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمْ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبِينَ وَسَخَّرَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴾ سورة إبراهيم الآية (33) و الأصل دَائِبَةٌ و دَائِبًا.

ب - أن يختلف المعنى فيجب التفريق بغير عطف .

نحو: حدّث المحاضر طلابه واقفا جالسين (حال ثانية لطلابيه).

8 - التمييز :

هو اسم نكرة بمعنى (من) لبيان قبله من إبهام.

اشترت رطلا عسلاً (عسلاً تمييز لأنه اسم بدليل تنوينه، و هو نكرة متضمن معنى (من)).

التمييز نوعان :

*- تمييز المفرد أو تمييز الذات ، و هو الذي يكون مميّزه لفظاً دالاً على:

- العدد: اشترت ستة عشر كتاباً.
- أو على المقدار - إمّا مساحة اشترت ذراعاً قماشاً.
- أو كيل : اشترت أردباً قمحاً.
- أو وزن : اشترت رطلاً سمناً .
- أو على ما يشبه المقدار : صَبَبْتُ عَلَى النجاسة ذنوباً ماءً .

*- تمييز الجملة: و هو الذي يزيل الإبهام عن المعنى العام بين طرفيها، و هو المعنى المنسوب فيها لشيء من الأشياء و لذا يسمى تمييز النسبة.

حكم التمييز النصب دائماً، ناصبه هو الشيء المبهم قبله.

أما عامل التمييز إما أن يكون اسماً، أو فعلاً جامداً ك: أَفْعَلٌ فِي التَّعَجُّبِ.

فإن كان العامل اسماً أو فعلاً جامداً أو متصرفاً بمعنى الجامد لم يجوز تقديم التمييز عليه.

أما إن كان فعلاً متصرفاً فإنه يجوز تقديم التمييز عليه.

➤ - الأسماء المجرورة:

الاسم المجرور واحد من ثلاثة :

أ. مجرور بحرف من حروف الجر.

ب. مجرور بالإضافة.

ج. مجرور بالتبعية (التوابع) .

*- و المجرور بالحرف هو الأصل .

حروف الجر:

عدددها عشرون كلها مختصة بالأسماء وهي : من ، واللام ، وإلى ، وحتى ، وعن ، وعلى ، والباء ، وفي ، والكاف ، و واو القسم ، و تاء القسم ، ومد ، ومنذ ، ورب ، وعدا ، وخلا ، وحاشا ، وبالإضافة إلى (كي ، متى ، لعل) قلما من يذكرهن من حروف الجر .

أما عملها فهي تجر الاسم الذي يأتي بعدها مباشرة جراً - ظاهراً نحو: عُدْتُ إلى الدَّارِ.

- أو مقدراً نحو : أشرفْتُ على الوادي .

- أو محليّ نحو: اعترف المتهم بما نسب إليه.

معاني الحروف :

ذكرت بعض المعاني القياسية لكل واحد من حروف الجر .

١- من : لها خمسة معاني :

أ. التبعية: و علامتها أنه يجوز حذفها، و وقوع كلمة بعض موقعها: أخذت من الدراهم.

ب. بيان الجنس : يكثر وقوعها بعد (ما) و (مهما) قال الله تعالى : ﴿وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ

مِنْ آيَةٍ لِنَسْحَرَنَّ بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ سورة الأعراف الآية(132).

ج. **ابتداء الغاية** : تكون في الأمكنة كثيرا ، و في الأزمنة أحيانا ، و ذلك إذا كان الفعل المتعدي بها شيئا ممتدا كالسير و المشي و نحوهما ، و يكون المجرور بمن هو الشيء الذي منه ابتداء الفعل ، قال الله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ سورة الإسراء الآية(1) .

د. **التوكيد** : و ذلك إذا كانت زائدة ، ويشترط لزيادتها شرطين :

● أن يكون المجرور بها نكرة .

● أن يسبقها نفي، أو نهي، أو استفهام .

هـ. **أن تكون بمعنى (بدل)** بحيث يصح أن تحل هذه الكلمة محلها، قال الله تعالى: ﴿أَرْضِيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ سورة التوبة الآية(38).

٢- **حتى** : هي حرف جرّ أصليّ و هي على ضربين :

أ. جارة للمفرد الصحيح، معناها الدلالة على انتهاء الغاية، و هي لا تجرّ إلا الآخر، أو المتصل بالآخر.

ب. جارة ل (أن) المصدرية، و مدخولها، و يصح وقوع (إلى أن) مكانها .

٣- **اللام**: هي حرف جرّ أصليّ، و قد يكون زائدا و له معان كثيرة:

أ. انتهاء الغاية فتكون مثل (إلى) .

ب. **الملك**، قال تعالى: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ سورة المائدة الآية(120).

ج. شبه الملك، هو أن يكون مدخول اللام لا يملك : الباب للدار.

د. التعديّة إلى المفعول به.

هـ. التعليل.

و. التوكيد لمعنى الجملة بتمامها .

ز. تقوية العامل الذي ضعف عن العمل .

٦- إلى : حرف جرّ أصليّ أشهر معانيه :

انتهاء الغاية مكانية أو زمانية، قال الله تعالى : ﴿ثُمَّ أَتَمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾ سورة البقرة الآية

(187).

٥- الباء : هو حرف جرّ يقع أصليًا و زائدًا . من معانيها :

1- أن تكون بمعنى (بدل) .

2 - الظرفية، علامتها أن تأخذ "في" مكانها.

3 - السببية، أن تكون ما بعدها سببًا لما قبلها.

4 - الاستعانة.

5 - التعديّة.

6- العوض.

7 - الإلصاق : إلصاق حسي أو حقيقي : أمسكت بالصلِّ ← إذا قبضت على شيء من

جسمه.

إلصاق معنوي أو مجازي: طفت بالكعبة.

8 - بمعنى (مع) و هي باء المصاحبة .

9 - بمعنى (من) و هي تفيد التبعية .

10 - بمعنى (عن) تفيد المجاوزة .

٦ - في : من أشهر معانيها الظرفية الحسية و المعنوية ، و تأتي للسببية .

٧ - على : حرف جرّ أصليّ، و له عدة معاني :

أ. الاستعلاء: حسنيًا كان، أو معنويًا.

ب. معنى (في) و هو الظرفية.

ج. معنى (عن) و هو المجاوزة.

٨- عن: حرف جرّ أصليّ من معانيها:

أ. المجاوزة ← انصرفت عن جلساء السوء .

ب. بمعنى بعد .

ج. بمعنى على الاستعلاء.

٩- الكاف: هو حرف جرّ أصليّ أو زائد، من معانيه:

أ. التشبيه.

ب. التعليل.

ج. التوكيد و يختص بالزائدة .

وهناك بعض الحروف استعملت أسماء مثل :

● الكاف: قد تخرج عن الحرفية و تكون اسما مبنيا بمعنى (مثل).

● عن: قد تخرج عن الحرفية و تكون اسما مبنيا بمعنى(جانب).

● على: قد تخرج عن الحرفية و تكون اسما مبنيا بمعنى (فوق).

● منذ و منذ: تكونان اسما في موضعين:

أ. إذا دخلا على اسم مرفوع .

ب. إذا دخلا على الجملة فعلية أو اسمية.

حذف حروف الجر:

يحذف حرف الجر و يبقى معناه و عمله.

الإضافة:

الإضافة هي ضم اسم إلى اسم آخر، بحيث الثاني يكون مجرورا.

"و الإضافة هي نسبة تقيّدية بين اثنين تقتضي جر الثاني أبداً"¹ .

إذا أضيف اسم إلى اسم آخر تترتب عدة أحكام و هي:

●- وجوب حذف التنوين في آخر المضاف قبل إضافته إن وجد، وكذلك تحذف نون المثني، و نون الجمع المذكور السالم و ملحقاتها، إن وقع أحدهما مضافا محتوما بالنون، و هي النون التي تلي حرف الإعراب.

فإن كانت النون ليست للتثنية و لا للجمع، و هي النون التي تلي حرف الإعراب لم يجر حذفها.

- جر المضاف إليه دائماً ، و العامل في الجر هو المضاف لاتصال ضمير المضاف إليه به.
- وجوب اشتغال الإضافة على حرف جرّ أصليّ موضعه بين المضاف و المضاف إليه لإيضاح العلاقة المعنوية بينهما، و هو أحد الأحرف الثلاثة: من، في واللام "² .

أنواع الإضافة :

1- إضافة معنوية : لا يكون المضاف فيها وصفا مضافا إلى معموله، بل يغلب أن يكون المضاف فيهما اسما من الأسماء الجامدة كالمصادر : بكاء الطفل، أو أسماء المصادر : قبلة، المشتقات التي لا عمل لها كأسماء الزمان و المكان، و اسم الآلة: مجرى، محراث ، أفعال التفضيل : المروءة أعظم فضيلة ، المشتقات الدالة على زمن ماضي : كاتب الدرس أمس موجوداً.

و تسمى إضافة محضة لأنها خالصة من نية الانفصال .

2- إضافة لفظية: هي أن تكون فيها المضاف وصفا عاملا ، و هو اسم فاعل، أو مفعول، بمعنى الحال، أو الاستقبال، أو صفة مشبهة ، فائدة الإضافة اللفظية هي التّخفيف.

أما الحكم الرابع أنه يوجب حذف (أل) من المضاف الذي إضافته محضة.

أما الحكم الخامس هو استفادة المضاف المذكّر من المضاف إليه المؤنث للتأنيث، و ذلك بشرطين:

¹ - المرجع السابق، أنظر عبد بن صالح الفوزان ، دليل السالك إلى ألفية ابن مالك ، ج2، ص32.

² - المرجع نفسه، ص33.

- أن يكون المضاف جزءاً من المضاف إليه، أو وصفاً في المعنى له، نحو: قُطِعَتْ بعض أصابعه.

- أن يكون المضاف صالحاً للحذف، وإقامة المضاف إليه مقامه دون أن يتغير المعنى.

كذلك الاستفادة المضاف المؤنث من المضاف إليه التذكير بنفس الشرطين.

يمنع إضافة المرادف إلى مرادفه ، و لا إضافة الموصوف إلى صفته ، و لا العكس .

هناك أسماء ما تمتنع إضافتها، وهي أغلب الأسماء المبنية (الضمائر، و أسماء الإشارة، و الأسماء الموصولة، و أسماء الشرط، و أسماء الاستفهام باستثناء أيّ).

*- يحذف المضاف جوازا بشرط أن يدلّ عليه دليل نحو: حدّثني القرية بمعنى أهل القرية، فيقوم المضاف إليه مقامه، أو يبقى المضاف إليه مجروراً كما لو كان المضاف مذكوراً و هذا قليل.

*- و يجوز حذف المضاف إليه كما لا يجوز الفصل بين المضاف و المضاف إليه إلا في مواضع.

التوابع :

و كذلك ينضم تحت هذا القسم من المحرورات التوابع كالبديل، النعت، التوكيد، العطف.

التوابع جمع تابع وهو الاسم المشارك لما قبله في إعرابه إطلاقاً؛ أي في جميع حالات الإعراب، و المتبوع لا يجوز أن يتأخّر عن تابعه.

ومن التوابع :

I - النعت : هو بيان لصفة من صفات المتبوع أو ما تعلق به (الموصوف)، و يجب في النعت

أن يكون مشتقاً ليدل على المعنى، و على صاحبه .

و هناك نعت حقيقي و نعت سببي.

▶ النعت الحقيقي: هو ما دلّ على صفة في اسم قبله، نحو: أدرس في المدرسة الفسيحة.

▶ النعت السببي: هو ما دل على صفة في اسم له ارتباط بالمتبوع نحو: أدرس في المدرسة

الفسيح فناؤها.

1- أغراض النعت:

للنعت أغراض منها :

- الإيضاح: إن كان المتبوع معرفة: حضر محمد الأستاذ.
- التخصيص: إن كان المتبوع نكرة حضر رجل فقيه، قال الله تعالى: ﴿وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ﴾
- سورة النساء الآية(93).
- مجرد المدح.
- مجرد الذم: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.
- الترخّم: اللهم ارحم عبدك الضعيف.
- التوكيد: قال الله تعالى: ﴿لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ سورة النحل الآية(51).

2- أحكام النعت :

نوعي النعت يتبع فيها النعت متبوعه في الرفع، والنصب، والجر، و في تعريفه و تنكيره .

أما النعت الحقيقي يتبع منوعته في الإفراد، و الثنية، و الجمع، و التذكير، و التأنيث ، في حين النعت السببي، يراعى في تذكيره و تأنيثه الاسم الذي بعده و هو يلزم الإفراد .

كما يجوز حذف المنعوت، و إقامة النعت مقامه، إذا دلّ عليه دليل، و كذلك يجوز حذف النعت إذا دلّ عليه دليل و هذا قليل.

" و يقل حذف النعت مع العلم به، لأنه جيء به في الأصل لفائدة إزالة الاشتراك، أو العموم فحذفه عكس المقصود...."¹

و من شواهد حذف النعت، قال الله تعالى: ﴿وَكَانَ وِرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ سورة الكهف الآية(79)، أي كل سفينة صالحة.

و قال أيضا: ﴿وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ﴾ سورة الأنعام الآية(66) أي المعاندون .

¹- السيوطي همع الهوامع في شرح جمع الجزاع، تح: أحمد سمش الدين، ج3، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1418، 1-1998م، ص129.

و قال أيضا: ﴿ قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبْحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴾ سورة البقرة الآية (71)؛ أي الواضح .

II - التوكيد :

النوع الثاني من التوابع هو التوكيد

المقصود به المؤكّد، قال عنه ابن مالك: " وهو تابع يقصد به كون المتبوع على ظاهره "

و هو قسمان :

"معنوي يكون بألفاظ محصورة فلا يحتاج إلى حدّ" ¹.

و المعنوي له سبعة ألفاظ: النفس، العين، ويجب اتّصاهما بضمير مطابق للمؤكّد. وكذلك كلا و كلتا للمثنى، و كل و جميع و عامّة، و يجب اتصاهنّ بضمير المؤكّد.

و التوكيد يتبع مؤكّده في الإفراد، و التثنية، و التذكير و فروعهم .

" لا يؤكّد غالبا ضمير الرفع؛ سواء متصلا، أو مستترا، أو بارزا إلا بفواصل ما " ² .

يجوز جرّ (نفس و عين) بالباء الزائدة ، قال الله تعالى : ﴿ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ﴾ سورة البقرة الآية (228).

أما التوكيد اللفظي: "فهو اللفظ المكرر به ما قبله" ³

● إن كان جملة فالأكثر اقترانها بالعاطف قال الله تعالى: ﴿ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ * ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴾ سورة النبا الآية (5,4) .

● إن كان اسما ظاهرا، أو ضميرا منفصلا منصوبا فواضح نحو: "فكاحها باطل باطل باطل" .

● إن كان ضميرا منفصلا مرفوعا جاز أن يؤكّد به كل ضمير متصل نحو: قمت أنت.

¹ - المصدر السابق ، السيوطي همع الهوامع في شرح جمع الجرامع ، تح: أحمد شمش الدين ، ج3، ص136.

² - المصدر نفسه ، ص. ن .

³ - محمد محي الدين ، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، ج3، منشورات المكتبة العصرية ، بيروت، دط، ص336.

- إن كان ضميراً متصلًا وصل بما وصل به المؤكّد نحو: عجبك منك منك .
- إن كان فعلاً جوابياً فواضح كقولك : "قام قام محمد" .

III- العطف :

هو النوع الثالث من التوابع.

و فيه نوعان : عطف بيان، و عطف نسق .

- أ. **عطف بيان** : هو تابع، أو موضح، أو مخصص، جامد غير مؤوّل، وعطف البيان يوافق متبوعه في إعرابه، و تعريفه أو تنكيّره، و تذكيره أو تأنيثه، و إفراده أو تثنيته، أو جمعه .
- ب. **عطف النسق** : هو الذي يتوسط بينه و بين متبوعه أحد حروف العطف .

معنى النسق : عطف بعض الكلام على بعض و واليت أجزاءه.

حروف العطف : تسعة و تنقسم إلى قسمين :

- ما يقتضي التشريك في اللفظ، و المعنى أي الحكم الإعرابي، و أن يثبت للمعطوف ما ثبت للمعطوف عليه ، و هذا في عطف المفرد على مثله و يشتمل هذا القسم على: الواو، و ثم، و الفاء، و حتى، و أم، و أو.
 - ما يقتضي التشريك في اللفظ لا في المعنى و يشتمل على: لا ، بل ، لكن ، فلا يثبت للمعطوف حكم المعطوف عليه.
- و العطف غير مختص بالأسماء؛ بل يجوز عطف الفعل على الفعل بشرط اتفاقهما في الزمن .

كما يجوز عطف الاسم على الفعل و العكس .

IV- البدل :

هو النوع الخامس من التوابع و هو تابع مقصود بالحكم بلا واسطة بينه و بين المبدل منه .

و هو أقسام :

- 1) يدل كل من كل: "و هو بدل الشيء مما هو طبق معناه" ¹.
 - 2) بدل بعض من كل: " و هو بدل جزء من كلة قليل كان ذلك الجزء أو مساويا أو أكثر" ². بشرط أن يتصل بضمير يرجع على المبدل منه.
 - 3) بدل الاشتمال: و هو بدل شيء من شيء يشتمل عامله على معناه اشتمالا بطريق الإجمال: سُرق زيد ثوبه.
 - 4) البديل المباين: و فيه ثلاث أقسام :
 - أ - بدل إضراب هو ما يذكر فيه المبدل منه قصدا، ثم يضرب عنه لمتكلم ويتركه دون أن يتعرض له بنفي أو إثبات.
 - ب - بدل غلط: و هو ما يذكر فيه المبدل منه غلطا ثم يذكر المبدل لإزالة ذلك الغلط.
 - ج- بدل نسيان: و هو ما يذكر فيه المبدل منه قصدا ثم يتبين للمتكلم فساد قصده، فيذكر البديل الذي هو الصواب.
- إذا أبدل من اسم الاستفهام ، وجب دخول همزة الاستفهام على البديل ، ليوافق المبدل منه في تأدية المعنى .
- و يجوز إبدال الفعل من الفعل ، و هو لا يجوز في البعض من الكل لأن الفعل لا يتبعّض، و يكون فقط في المفرد...

➤ - المجزومات :

لا يجزم إلا الفعل المضارع، إذا سبق بجازم نحو: (لم، لما، لام الأمر، لا الناهية، أدوات الشرط الجازمة: إن، من، وما، ومهما، ومتى، وأين، وكيف، وأينما، وحيثما، وإنما، وأنى، وأيان، وأين، وأي).

يجزم بالسكون، و بحذف حرف العلة، و بحذف النون إن كان من الأفعال الخمسة.

¹ - المصدر السابق، ص 401.

² - المصدر نفسه، ص 402.

➤ - المرفوعات من الأفعال:

الفعل المضارع فقط، و هو لم يسبق بناصب أو جازم.

يرفع بالضمّة، أو بثبوت النون في الأفعال الخمسة .

➤ - المنصوبات من الأفعال:

الفعل المضارع فقط الذي ينصب إذا سبق بناصب مثل : (أن، وكى، ولن، ولام التعليل، وحتى، وفاء

السببية ، ولام الجحود ، و واو المعية).

لا يوجد في اللّغة العربية فعلا مجرورا، لأن الجرّ خاص بالأسماء.

التوجيه البلاغي:

في هذا القسم نتناول جملة من المواضيع البلاغية منها:

الالتفات من المواضيع التي تناولها علماء اللغة في كتبهم و أولوه مزيد اهتمام لما له من أهمية في البلاغة العربية عموما و البلاغة القرآنية خصوصا .

و قد أقيمت الضوء في هذا البحث على دراسات طائفة من علماء اللغة و النحو للالتفات في القرآن الكريم.

● - الالتفات

هو من المواضيع التي تناولها علماء اللغة في كتبهم و أولوه مزيد اهتمام لما له من أهمية في البلاغة العربية عموما و البلاغة القرآنية خصوصا.

و قد أقيمت الضوء في هذا البحث على الدراسات طائفة من علماء اللغة و النحو للالتفات في القرآن الكريم و قد قسمت البحث إلى مبحثين : الأول في تعريف الالتفات و بيان أقسامه، و الثاني في جهود أشهر الغويين و النحاة في دراسة الالتفات في القرآن الكريم .

- تعريف الالتفات و بيان أقسامه

الالتفات في اللغة:

الالتفات المأخوذ من الفعل "لفت" ، وهو يدل على اللي و صرف الشيء عن جهته المستقيمة و منه لفت الشيء لويته و لفت فلانا عن رأيه صرفته و لفت وجهه عن القوم صرفه و التفت التفاتا و التلفت أكثر منه و تلفت إلى الشيء و التفت إليه : صرف وجهه إليه و التفت عنه اعرض" ¹.

وجاء في الكتاب العزيز: ﴿ قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِبْ أَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَاتُكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴾ سورة هود الآية (8) أمروا بترك الالتفات بوجوههم لئلا يروا عظيم ما نزل بالكافرين من العذاب.

¹ - ابن فارس، مقاييس اللغة، ج 5، ص 258.

و جاء كذلك قوله تعالى : ﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَلْفِتَنَّا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمُ الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ﴾ سورة يونس الآية (78) أي لتصرفنا عما وجدنا عليه آباءنا من المعتقدات، والأفعال .

وحاء في الحديث النبوي لفظ الالتفات بمعنى الليّ و الصرف _ صرف الوجه يمنة و يسرة في الصلاة إلى جهة خارجها : فعن عائشة _ رضي الله عنها _ قالت: سألت رسول الله عن الالتفات في الصلاة فقال: (هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد)، وهو يسمى شجاعة العربية.

مما سبق نرى أن الالتفات بتراكيبه، و استعمالاته المختلفة؛ يدل على معنى الصرف، و الليّ عن جهة المستقيمة، و الطبيعية، و أكثر ذلك في الماديات ثم أطلق بعد ذلك على الفن البلاغي المعروف.

الالتفات في الاصطلاح:

كثرت تعريف الالتفات عند العلماء و أشهر التعريفات هي :

1. عرفه البغدادي قال: (أن يكون الشاعر في كلام، فيعدل عنه إلى غيره قبل أن يتمّ الأول، ثم يعود إليه فيتمّه فيكون فيما عدل إليه مبالغة في الأول و زيادة في حسنه) وهذا تعريف لفن بلاغي آخر يسمى "الاعتراض".

2. عرفه المدني قال: (التعبير عن المعنى بطريق من الطرق الثلاثة _ اعني المتكلم، و المخاطب، و الغيبة _ بعد التعبير عنه بطريق آخر منها). و التعريف الثاني هو لجمهور العلماء أمثال أبو حيان التوحيدي وابن أبي الإصبع المصري ، و بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ، و بهاء الدين السبكي .

وهذا هو التعريف المختار للالتفات لسببين اثنين؛

الأول: أنه تعريف المتقدمين و المتأخرين من العلماء.

والثاني: أنه تعريف جامع مانع.

بيّنت الدّراسة القيمة البلاغية للالتفات؛ و هي تطرية نشاط السامع، و إيقاظ إصغائه إلى الكلام، فعنصر التّنبية في الالتفات عنصر أصيل و يظهر لنا أن لكلّ موضع من مواضع الالتفات فوائد تختص به منها :

* - تعظيم المخاطب و تبجيله.

* - الترفق من الله تعالى و اللطف بعباده الطائعين.

* - تخويف الكافرين، و تهديدهم.

* - الاهتمام، و العناية بالمخاطبين و تشريفهم.

يلاحظ في القرآن الكريم تفاوت صور الالتفات؛ إذ يلاحظ قلة صور الالتفات من التكلم إلى الخطاب، و قلة مواضعه من الخطاب إلى الغيبة، و من التكلم إلى الغيبة؛ أمّا من الغيبة إلى الخطاب، و من الغيبة إلى التكلم فهي كثيرة .

* - الالتفات من الغيبة إلى الخطاب: اشتمل على أغراض كثيرة منها :

أ- التهديد و التخويف:

قال تعالى: ﴿وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ سورة التوبة الآية (3).

الالتفات يكمن في " فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ". و لم يقل "فإن يتوبوا".

ب- التوبيخ و التقريع:

قال تعالى: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيحًا مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ تَاللَّهِ لَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَفْتَرُونَ﴾ سورة النحل الآية (56) .

الالتفات في "لَتُسْأَلُنَّ".

ج-التشديد على طلب الشيء:

قال تعالى : ﴿ لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءَ إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَخَوَاتِهِنَّ وَلَا نِسَائِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ وَاتَّقِينَ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴾ سورة الأحزاب الآية(55).

الالتفات يمكن في "وَاتَّقِينَ" و لم يقل (ويتقين) و كأنه قال : "واتقين الله فيما امرتن به."

د-التخفيف من شدة الأمر :

قال تعالى : ﴿ أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ سورة البقرة الآية(184) .

الالتفات يكمن في " أَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ" ولم يقل (يصوموا).

هـ-العتاب:

قال تعالى : ﴿ وَإِذْ أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضُهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ * إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ﴾ سورة التحريم الآيتين(3-4).

فانتقل السياق من الغيبة في الآية الأولى إلى الخطاب في بداية الآية الثانية فقال:(إن تتوبا).

6- التسجيل، و المبالغة في إقامة الحجة:

و من الأمثلة على هذا المعنى قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ * أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ * وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا

أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ * وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنكُمْ أَدْعَاؤُهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ ﴿ سورة الأعراف الآيات (190-193).

و نلاحظ أن السياق انتقل من الغيبة إلى الخطاب في قوله تعالى: "وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ".

7-التخويف، و التذكير:

و من الأمثلة على ذلك قوله تعالى: () ﴿ ثُمَّ خَلَقْنَا الطُّفْلَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ * ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿ سورة المؤمنون الآيتين (14-15).

فانتقل السياق من الغيبة إلى الخطاب في قوله: "ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ" لأن التخويف، و التذكير بالموت إنما يناسبه الخطاب.

8-التشريف:

و يأتي الالتفات من الغيبة إلى الخطاب للتشريف، و الرفع من شأن المخاطب كقوله تعالى:

﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأَذَنَ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿ سورة النور الآية(62) فتوجه السياق من الغيبة إلى مخاطبة النبي صلى الله عليه و سلم في قوله "إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ".

ومن تشريف الله لعباده المؤمنين قوله تعالى و﴿عِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ * هَذَا مَا تُوْعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴿ سورة ص الآيتين (52-53).

و الالتفات من الغيبة إلى الخطاب في قوله "هَذَا مَا تُوْعَدُونَ".

9- الامتنان:

و من الانتقال من الغيبة إلى الخطاب غرض الامتنان قوله تعالى ﴿ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ سورة السجدة الآية (9).
و الالتفات كان في الالتفات إلى الخطاب في قوله "وَجَعَلَ لَكُمْ".

و من الشواهد على ذلك قوله تعالى : ﴿وَالْحَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ * وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾ سورة النور الآيتين (9-10) وجاءت الآية بأسلوب الالتفات من الغيبة إلى الخطاب للعناية بشأن مقام الامتنان، و الفضل من الله تعالى عليهم بتشريع هذه الأحكام.

10- الاختصاص و الاستحقاق:

قال تعالى: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ سورة الفاتحة الآيتين (4-5) و تقديم الضمير "إِيَّاكَ" مع هذا الانتقال إلى الخطاب يدل على المبالغة في الاستحقاق، و الاختصاص.

11- المبالغة في الحث:

ومن ذلك قوله تبارك و تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾ سورة الأعراف الآية(145).

و الالتفات من الغيبة إلى الخطاب في قوله "سَأُرِيكُمْ".

12- التأكيد على الشيء:

و من الشواهد على ذلك قوله تعالى : ﴿ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا * وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا﴾ سورة مريم الآيتين (70-71).

و الالتفات من الغيبة إلى الخطاب في قوله تعالى: "وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا"

13- التعجب و الاستبعاد:

ز من الأمثلة على ذلك قوله تعالى : ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٍ النَّعِيمِ * أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ * مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾ سورة القلم الآيات (34-36) .
الالتفات من الغيبة إلى الخطاب وكان في : "مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ".

* فوائد الالتفات من الغيبة إلى التكلم:

و فيما ما يلي الفوائد المستقاة من استقراء بعض الآيات في القرآن الكريم من حيث المفهوم البلاغي:

1-التنبيه، و الإيقاظ، و تطرية الإصغاء:

قد يكون الالتفات من الغيبة إلى التكلم للتنبيه، و الإيقاظ كما في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَإِيتَايَ فَارْهَبُونِ ﴾ سورة النحل الآية (51).

فالالتفات من الغيبة في قوله: "وَقَالَ اللَّهُ" إلى التكلم في قوله "فَإِيتَايَ فَارْهَبُونِ"، و لم يقل:

وهو فارهبوه.

يقول الالوسي: "لأن تخويف الحاضر مواجهة أبلغ من تخويف الغائب سيما بعد وصفه بالوحدة، و الألوهية المتضمنة للعظمة، و القدرة على الانتقام"¹ و لتربية المهابة، و إلقاء الرهبة في القلوب، و لذلك قدم، و كرر الفعل "أي إن كنتم راهبين شيئاً فإياي ارهبوا"².

2-إظهار للعناية بالشيء:

ومن فوائد الالتفات من الغيبة إلى التكلم إظهار العناية بالأمر المذكور كما في قوله: ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنْ

¹ - الالوسي، روح المعاني، ج 14، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، دط، دت، ص 163.

² - أبو السعود، تفسير، ج 5، ص 119.

التَّحْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنَوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونِ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَُمْ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿99﴾ سورة الأنعام الآية (99).

فقد انتقل من الغيبة في قوله: "وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَى التَّكْلِ فِي قَوْلِهِ: "فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ" ولم يقل: فأخرج به.

يقول الشوكاني: وفي "فَأَخْرَجْنَا بِهِ" التفات من الغيبة إلى التكلّم إظهارا للعناية بشأن هذا المخلوق و ما ترتب عليه.

3-التفنن في الأسلوب و إظهار الإعجاز اللغوي:

خاصة إذا تواردت ضمائر غيبة ثم أعقبها ضمير التكلّم فعندئذ تظهر عظمة الأسلوب، و روعة البيان لمن فهم اللغة، و تفتحت له ينابيع الفهم، و التأمل كما في قوله تعالى: ﴿شَاكِرًا لِأَنْعَمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ * وَأَتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ سورة النحل الآيتين (121، 122).

فقد انتقل بعد ذكر ثلاثة ضمائر غيبة هي على التوالي: "شَاكِرًا لِأَنْعَمِهِ"، و "اجْتَبَاهُ"، و "هَدَاهُ".

و الحديث عن إبراهيم عليه السلام أي: "إبراهيم شاكرا لأنعم الله، و اجتباه الله، و هداه ثم انتقل السياق إلى الضمير التكلّم فقال: و"أَتَيْنَاهُ" و لم يقل و"أتاه" يقول ابن عاشور: "و ضمير (أتيناه) التفات من الغيبة إلى التكلّم تفننا في الأسلوب لتوالي ثلاث ضمائر غيبة"¹.

4-تعظيم و تشريف المذكور:

ومن فوائد الالتفات من الغيبة إلى التكلّم التشريف، فتخصيص ذكره عقب الغيبة فيه تشريف له صلى الله عليه و سلم: كما في قوله تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ سورة التغابن الآية (12).

¹ - الطاهر بن عاشور، التحرير و التنوير، ج 1، الدار التونسية للنشر، تونس، د ط، 1984، ص 2410.

فقد ذكر الله عز وجل الرسول بصيغة الغيبة فقال " وَأَطِيعُوا اللَّهَ " ثم أعقب الغيبة بإضافته إلى المتكلم فقال: " فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا " فالتعريف في قوله: " رَسُولِنَا " بالإضافة لقصد تعظيم شأنه بأنه صلى الله عليه و سلم رسول رب العالمين. "وهذا الضمير التفات من الغيبة إلى التكلم يفيد تشریف الرسول بعز الإضافة إلى المتكلم"¹.

فوائد الالتفات:

للالتفات فوائد جمّة منها:

- " فنيّة التنويع في العبارة، المثير لانتباه المتلقّي.
- الاقتصاد و الإيجاز في التعبير.
- الإعراض عن المخاطبين.
- إفادة معنى تتضمّن العبارة التي حصل الالتفات إليها.
- ما يستفاد من معنى بالالتفات و إنما يستفاد إلماحاً بطريق غير مباشر.
- إشعار مختلف زمر المقصودين بالكلام بأنّهم محل اهتمام المتكلم"².

¹ - المصدر السابق، الطاهر بن عاشور، التحرير و التنوير، ج 1، ص 4444.

² - عبد الرحمن حسن حبيّكة، البلاغة العربية، أسسها، و علومها، و فنونها، ج 1، ط 1، 1416هـ، 1996، ص 483.

● - التذكير والتأنيث:

عني العرب منذ فجر نهمتهم العلمية بظاهرة المذكر و المؤنث في اللغة؛ فدرسوها من كل النواحي: صرفية كانت، أو نحوية، أو صوتية، أو دلالية فخصصوا كتب لها.

1- تعريف المذكر:

هو ما يصح أن تشير إليه بقولك "هذا" أو "هو الإخبار عن اللفظ على صفة ما، أو الإشارة إليه إلى غير ذلك من الأحكام الخاصة بكل واحد"¹. و باعتبار حقيقته نجد فيه قسمين:

-المذكر الحقيقي: هو الذي ليس لديه أنثى من جنسه، أو هو الذي يدلّ على ذكر من الناس،

أو الحيوان.

-المذكر المجازي: هو الذي ليس لديه أنثى من جنسه، و هو الذي يعامل معاملة الذكر من

الناس،

أو الحيوان، و ليس منهما: نحو: ليل، باب.

2- أما المؤنث:

هو ما يصح أن تشير إليه بقولك: "هذه".

و أقسامه باعتبار حقيقته مثل أقسام المذكر؛ أي مؤنث حقيقي، و مؤنث مجازي، أما باعتبار

العلامة-علامة التأنيث- فيه ثلاثة أقسام:

* - مؤنث لفظي: هو ما لحقته علامة التأنيث سواء دلّ على مؤنث مثل خديجة أو مذكر

مثل: عنتره.

* - مؤنث معنوي، أو التقديري: هو ما كان مدلوله مؤنثا حقيقيا أو مجازيا، و لفظه خاليا من

علامة التأنيث نحو: زينب، سعاد، عين... .

¹ - الشاطبي، المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، تح: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، ج 6، مطابع معهد البحوث العلمية، مركز احياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط1، 1428، ص344.

*- مؤنث لفظي معنوي: ما دلّ على مؤنث، و اشتمل على علامة التأنيث.

و كلّ نوع من هذه الأنواع الخمسة من المؤنث؛ قد يجتمع فيه نوعان، أو أكثر مثال:

فاطمة، سعدى (المؤنث الحقيقي اللفظي)، هند (المؤنث الحقيقي المعنوي)، طاولة (المؤنث المجازي اللفظي).

الأرض (المؤنث المجازي المعنوي).

*- علامات التأنيث:

للتأنيث ثلاث علامات: التاء المربوطة و هي أهم العلامات نحو نعيمة، وألف التأنيث المقصورة نحو هدى، و ألف التأنيث الممدودة نحو عاشوراء، صحراء.

*- وهذه العلامات بعينها موجودة في المذكر فنقول: رجل علامة، راوية، فقهاء، رجل خنثى،

جرحى

كذلك نجد: التاء المفتوحة في أخت، بنت، الألف و التاء في جمع المؤنث السالم، نون التأنيث في

هنّ،

الكسرة في قولك: أنتِ.

و هناك علامات أخرى في الفعل مثل:

التاء المفتوحة في أول الفعل المضارع. الياء: في قولك اضربي. الكسرة في قمت. نون الإناث: توقّفن.

● - المبالغة:

- المبالغة لغة:

«من الجذر اللغوي (بلغ).أورد ابن منظور في كتابه لسان العرب "بَلَّغَ الشَّيْءُ، يَبْلُغُ بُلُوعًا، وَبَلَاغًا، وَصَلَ وَانْتَهَى... وَتَبَلَّغَ بِالشَّيْءِ وَصَلَ إِلَى مَرَادِهِ...البلاغ ما يُتَبَلَّغُ بِهِ، وَ يُتَوَصَّلُ إِلَى الشَّيْءِ الْمَطْلُوبِ، وَ الْبَلَاغُ مَا بَلَغَكَ، وَ الْبَلَاغُ مَا بَلَغَكَ، وَ الْبَلَاغُ الْكِفَايَةُ.

وتقول له في هذا بلاغ، و بُلُغَةٌ وَ تَبْلُغُ أَي كِفَايَةُ... وَ بَلَغَ الْغُلَامُ احْتَلَمَ؛ كَأَنَّهُ بَلَغَ وَقْتُ الْكِتَابِ عَلَيْهِ، وَ التَّكْلِيفِ، وَ كَذَلِكَ بَلَغَتِ الْجَارِيَةُ التَّهْذِيبَ، بَلَغَ الصَّبِيُّ وَ الْجَارِيَةُ إِذَا أَدْرَكَتَا وَ هُمَا بِالْغَانِ... وَ شَيْءٌ بَلَغَ، أَي جَيِّدٌ وَ قَدْ بَلَغَ فِي الْجُودَةِ مَبْلَغًا. وَيُقَالُ أَمَرَ اللَّهُ بَلَغًا بِالْفَتْحِ؛ أَي بَلَغَ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَيَرْزُقُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ سورة الطلاق الآية(3). وَ أَمْرٌ بَلَغٌ وَ بَلَّغٌ نَافِذٌ يَبْلُغُ أَيْنَ أَرِيدُهُ بِهِ... .

وقيل يمين بالغة أي مؤكدة. و المبالغة أن تبليغ في الأمر جُهدك...وتبليغ به مرضه اشتد...و تبليغ كذا أي اكتفى به ¹«.

وذكر الفيروز أبادي في القاموس المحيط ²«بلغ المكان بُلُوعًا: وصل إليه، أو شارف عليه، والغلام:

أدرك. وثناء أبلغ: مبالغ فيه. وشيء بالغ: جيد، وقد بلغ مبلغا. و جارية بالغ و بالغة: مدركة. وبلغ الرجل كعني: جُهد...و اللهم سمع لا بُلُغٌ، و سمعا لا بلغا و يكسران أي: نسمع به، ولا يتم، أو يقوله من سمع خبرا لا يعجبه.... وأمر الله بلغ أي: بالغ، نافذ يبلغ أين أريد به...البليغ الفصيح يبلغ بعبارة كنه ضميره. والبلاغ كسحاب: الكفاية. و الاسم من الإبلاغ و التبليغ و هما: الإيصال...وتبليغ بكذا: اكتفى به، والمنزل: تكلف إليه البلوغ حتى بلغ، وبه العلة: اشتدت. وبالغ في أمري: لم يقصر ²«.

وللمزيد من الدقة وجب الوقوف على معاني الفعل (بالغ) الذي منه اشتق مصدر (مبالغة).

¹ - ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، ج8، دار صادر، بيروت، لبنان، دط، 1968، ص 419.

² - الفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ط 8، 2005، ص 780.

ف نجد في لسان العرب: «بالغ في الأمر مبالغة و بلاغا إذا اجتهد فيه ولم يقصر، و شيء بالغ؛ أي جيد، وقد بلغ في الجودة مبلغاً، و بالغ فلان في أمره إذا لم يقصر فيه.»¹

و كذا جاء في القاموس المحيط: «بالغ يبالغ مبالغة وبلاغا: إذا اجتهد ولم يقصّر. وبالغ في أمره لم يقصّر.»²

وذكر صاحب تاج العروس: «بالغ يبالغ مبالغة و بلاغا. بالكسر: إذا اجتهد في الأمر، ولم يقصّر.»³

ورود في الصحاح: «شيء بالغ أي جيد»⁴.

أما في المعاجم الحديثة فجاء في المعجم الوسيط: «بالغ فيه مبالغة و بلاغا اجتهد فيه، و استقصى، و غالى في الشيء»⁵.

إذن يمكن الاستنتاج مما سبق أن الجذر (بلغ) يحمل معاني: الوصول، و لانتهاه، و الكفاية، و عدم الزيادة، و التمام، و الإدراك، و الجودة، و النفاذ، و التأكيد، و الاجتهاد، و الشدة، و كذا يمكن ملاحظة اتفاق المعاجم المذكورة على معنى الفعل (بالغ) أي اجتهد في الأمر ولم يقصّر؛ ما عدا الإضافة التي وردت في المعجم الوسيط، و التي تلحق معنى الغلو بالمبالغة.

فنخلص أخيرا إلى أن المبالغة هي: الاجتهاد في الأمر، و عدم التقصير، و الوصول، و الانتهاء به إلى تمام معناه؛ دون مجاوزة الحقيقة إلى الخيال.

¹ - ابن منظور، لسان العرب، ج 8، ص 419.

² - الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ص 145.

³ - الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني أبو الفيض، الملقب بمرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: عبد العزيز مطر، ج 22، دار الهداية، 1390هـ/1970م، ص 448.

⁴ - الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، ج 4، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط 4، 1407هـ/1987م، ص 1316.

⁵ - مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، القاهرة، ط 4، 2003م، ص 69.

-المبالغة اصطلاحاً:

استعمل اللغويون، و البلاغيون العرب القدامى لفظ المبالغة؛ للدلالة على مجموعة من المعاني المختلفة.

فمنهم من استعمله للدلالة على الزيادة عن الحد، و الخروج عن الحقيقة، و مجاوزة المؤلف (من قصد به الغلو و الإغراق). ومنهم من استعمله بمعنى بلوغ الغاية، و الوصول إلى منتهى المعنى، ومنهم كذلك من استعمله للدلالة على هذه المعاني مجتمعة و اختلف استعماله باختلاف السياق. ولذا فقد عرّفوه تعريفات كثيرة؛ ثم اکتفوا في دراستهم لهذا المعنى بالشئ اليسير. ولا نكاد نجد منهم إلا القليل ممن خصّص للمبالغة ركنا صغيرا كان أم كبيرا في كتابتهم .

فقد جاء في الكتاب لسيبويه أنه سأل الخليل عن قولهم: خشن، و اخشوشن. فقال: «كأنهم أرادوا المبالغة، والتوكيد كما أنه إذا قال: اعشوشبت الأرض فإنما يريد أن يجعل ذلك كثيرا عاما قد بالغ و كذلك احلولى»¹. فهو يرى إذن أن المبالغة هي الكثرة، والعموم.

أما الرماني فيرى أن المبالغة «هي الدلالة على جهة التغيير من أصل اللغة لتلك الإبانة إما أن يكون بالصيغ القياسية الصرفية كفعال، و مفعال، وفعول، وغيرها وإما بتغيير الصياغة»².

أما في كتاب الخصائص فيرى ابن جني أن المبالغة «هي ضرب من أضرب المجاز أيضا. ففي تعليقه على العرب الذين يستعملون اللغة في غير ما جرت به العادة، يرى أنهم لا يستعملون المجاز إلا لضرب من المبالغة؛ إذ لو لا ذلك لكانت الحقيقة أولى»³.

غير أنه يرى أنها تحمل معنى التمام، والكمال في بعض المواضع خاصة إذا وردت في القرآن الكريم.

كما جاء في شرحه لسبب ترك «الجمع في كلمة "الخصم" في قوله تعالى: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخُسُفِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ﴾ سورة ص الآية(21)»⁴ و «إنما كان التذكير، و الأفراد أقوى من قبل أنك لما

¹ - سيبويه عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء أبو بشر، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1408هـ/1988م، ص351.

² - الرماني، أبو الحسن علي بن عيسى، التكت في إعجاز القرآن، تح: د. محمد زغلول سلام، دار المعارف، ط3، دت، ص96.

³ - ينظر: ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، الخصائص، ج1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط4، ص373.

⁴ - المصدر نفسه، ج1، ص21.

وصفت بالمصدر أردت المبالغة بذلك؛ فكان من تمام المعنى، و كماله أن تؤكد ذلك بترك التأنيث، و الجمع»¹.

فهو يرى تارة أن المبالغة هي خروج الشيء عن موضعه المعهود، و ذلك بخروجه عن لفظه المعهود على سبيل الكثرة، و الزيادة في المعنى، و تقويته، أو الخروج به عن معناه الحقيقي مجازا، وتارة أخرى لا يفصل بين المبالغة، و المفاضلة في تعليقه على صيغة اسم التفصيل: «وَأَفْعَلْ هذه التي معناها المبالغة، و المفاضلة؛ متى أضيفت إلى شيء فهي بعضه كقولك: زيد أفضل الناس فهذا جائز لأنه منهم، و الياقوت أنفس الأحجار لأنه بعضها»².

أما أبو هلال فيتطرق إلى المبالغة من خلال علاقاتها بالبلاغة قائلا: «المبالغة في الشيء: الانتهاء إلى غايته»³ و مثاله قول تعالى: ﴿يَوْمَ تَرُؤْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ سورة الحج الآية (2).

و لو قال: تذهل كل امرأة عن ولدها لكان بيانا حسنا، و بلاغة كاملة؛ وإنما خصّ المرضعة للمبالغة؛ لأن المرضعة أشفق على ولدها لمعرفتها بحاجته إليها، و أشغف به لقربه منها، و لزومها له لا يفارقها ليلا ولا نهارا، و على حسب القرب تكون المحبة و الإلفة؛ غير أنه يرى أن منها ما هو محمود، و منها ما هو مذموم. «فما ليخرج عن الحقيقة، ويتعدى المؤلف من القول فهو جائز محمود، و ما تعداها إلى ما يخالف العرف؛ من كذب، و غلو فهو مذموم، و جب تركه و الابتعاد عنه»⁴.

و قد جاء في باب المبالغة من كتاب العمدة «المبالغة، وهي ضروب كثيرة، و الناس فيها مختلفون: منهم من يؤثرها، و يقول بتفضيلها، و يراها الغاية القصوى في الجودة»⁵.

و يرى جلياً أن الأزدي تناول المبالغة من باب مجاوزة الحقيقة، و المؤلف، و النزوح إلى الغلو، و الكذب في القول.

¹ - المصدر السابق، ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، الخصائص، ج2، ص207

² - المصدر نفسه، ج3، ص333.

³ - العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران، الصناعتين الكتابة و الشعر، تح: علي محمد البحوي، و محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العنصرية، بيروت، لبنان، دط، 1419هـ، ص6.

⁴ - العسكري، الصناعتين، ص365.

⁵ - الأزدي، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر و آدابه، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، ج2، دار الجيل، ط5،

1401/1981م، ص53.

و يرى الجرجاني أنها ضرب من أضرب المجاز في التشبيه كما في الاستعارة، مثلاً فهو يشرح قولهم: "رأيت أسداً" بقوله: «وأنت تعني رجلاً شجاعاً...» و معلوم أنك أفدت بهذه الاستعارة ما لولاها لم يحصل لك، و هو المبالغة في وصف المقصود بالشجاعة.¹ و يواصل كلامه واصفاً المبالغة بأنها لا تفيد إلا الإفراط، و الإغراق، و التفخيم في القول.

أما الزمخشري فلا يكاد يفصل بين المبالغة، و الإغراق فيقول: «الإغراق في القول، و غيره، وهو المبالغة و الإطناب»². ولكنه يرجع في الكشف و يقول في معنى الإحفاء: «المبالغة و بلوغ الغاية في كل شيء». يقال: أحفاه في المسألة إذا لم يترك شيئاً من الإلحاح.³ فنرى أنه في تفسيره للقرآن الكريم ينسب للمبالغة معنى التمام، و بلوغ الغاية، و يبعد عنها معنى مجاوزة الحقيقة، و الخروج عن المعتاد.

أما ابن القيم فينقل عن الزمخشري قوله أن المبالغة هي: «أن يقصد المتكلم معنى يعبر عنه لفظان، أحدهما أزيد بناءً من الآخر؛ فيذكر الكلمة التي تزيد حروفها عن الأخرى قصداً منه إلى الزيادة في ذلك المعنى الذي عبر عنه و لهذا إن اعشوشب، و اخشوشن في المعنى أكثر و أبلغ من خشن، و عشب، و لهذا وقعت الزيادة بالتشديد أيضاً، فإن الستار أبلغ من ساتر، و غفار أبلغ من غافر.»⁴

و كذا السامرائي يرى أن المبالغة هي الزيادة، و الوصول إلى أقصى مراتب الفعل، أو الصفة، و يكاد يلصقهما بالبلاغة، فيقول في ذكر حال المتقين عند ربهم، و ما جاء في وصف تلك الحال في سورة القمر: «ولما أعلى أجرهم و درجتهم، و بالغ في إنعامهم، و إكرامهم جاء بالصفة، و الموصوف بما يدل على المبالغة، فقال تعالى: ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ سورة القمر الآية (55). و لم يقل: (ملك قادر) فإن (ملك) أبلغ من (ملك)، و (مقتدر) أبلغ من (قادر) فإن كلمة (ملك) على صيغة (فعل) وهي أبلغ و أثبت من صيغة (فعل).»⁵

¹ - ينظر: الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، أسرار البلاغة، قراءة و تعليق محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، بالقاهرة، و دار المدني، بجدة، ج 1، دط، دت، ص 11.

² - المصدر نفسه، ج 1، ص 333.

³ - الزمخشري، أبو القاسم محمد بن عمرو بن أحمد جار الله، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج 4، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط 3، 1407هـ، ص 330.

⁴ - ابن القيم، شمس الدين بن عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي، الفوائد المشوق إلى علوم القرآن، و علم البيان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط، دت، ص 106.

⁵ - فضل صالح السامرائي، لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، دار عمان للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، ط 3، 1423هـ/4003م، ص 172.

نستخلص مما سبق ذكره أن العلماء و الأدباء استعملوا لفظ المبالغة استعمالاً متعددة؛ فقد استعمل تارة للدلالة على الزيادة في المعنى، و بلوغ أقصاه. و تارة أخرى إلى مجاوزة معناه الحقيقي و تعديه إلى الخيال، و المجاز. فجاءت للإمكان و الاستحالة معاً. و كذا بمعنى الحقيقية والكذب معاً، و بمعنى الإغراق، و الغول ...

● - تعريف الاستفهام:

هذا الأسلوب عرّفه أهل البلاغة فقالوا: «هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل، و ذلك بأداة من إحدى أدواته»¹ هو من أنواع الإنشاء الطلبي.

يعرفه البلاغيون: هو طلب الإفهام، و الإعلام لتحصيل فائدة علمية مجهولة لدى المستفهم.

و للاستفهام جملة من الأدوات تقع على ثلاثة أقسام:

1- القسم الأول: همزة الاستفهام - لا محل لها من الإعراب، وهي ما يُسْتَفْهَمُ به عن التصور*،

والتصديق**.

2- القسم الثاني: لفظ هل - لا يكون له ممن الإعراب في الجملة وهو ما يستفهم به عن التصديق

فقط.

3- القسم الثالث: سائر أدوات الاستفهام؛ و هي جميعها أسماء وهي: من، ما، أي، كم، كيف، أين،

أنى، متى، أيان. وهي ما يستفهم به عن التصور فقط.

- تعد همزة الاستفهام أصل كل الأدوات، و تختص بخصائص لا نجدتها في سائر الأدوات منها:

«* - جواز حذفها و تقديرها ذهنياً هنا مثل قوله تعالى: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ أَمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ

إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكْرَتُهُ فِي الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ سورة الأعراف

الآية (122).

¹ - ينظر ابن الجزري، التشر، ج2، ص240.

* - التصور: هو إدراك المفرد، و يطلب بالاستفهام عن التصور إدراك المسند إليه أو إدراك المسند لتعيينه، و يكون الجواب بتعيين المسؤول عنه مسنداً كان أو مسنداً إليه.

** - التصديق: هو إدراك النسبة الحكمية بين المسند، و المسند إليه موجبة كانت أو سالبة؛ أي يمكن أن يكون إثبات، أو نفي.

*- أنها أداة يطلب بها التصور، و التصديق كذلك، و يكثر في طلب التصور بها أن يُذكَر للمستفهم عنه معادل بعد (أم***) و تسمى عندئذ همزة التسوية .قال تعالى: ﴿مَنْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ أَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ سورة البقرة الآية(140).

أما إذا طلب بها التصديق امتنع ذكر معادل للمستفهم عنه قال تعالى: ﴿أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾ سورة الملك الآية(17).

*- أنها تدخل على الإثبات و تدخل على النفي.

*- أنها لا يليها إلا المسئول عنه؛ سواء أكان مسندا، أم مسندا إليه، أم مفعولا به، أم حالا، أم ظرفا، أم غير ذلك من متعلقات الفعل.

*- أن لها تمام الصدارة؛ فتقدم في الجملة حتى على أدوات العطف قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا﴾ سورة فاطر الآية(44).¹

● أما سائر أدوات الاستفهام فتتأخر عن حروف العطف، و تتأخر عن " أم".

●-أما هل؛ فهي لا تدخل إلا على إثبات و «إذا اشتمل التركيب على أداة ربط عطف، أو استئناف دخلت هل بعده»².

و يتمتع معها ذكر المعادل.

❖ - هل قسمان:

1- بسيطة: إن استفهم بها عن جود شيء، أو عدمه نحو: هل يصدأ الذهب؟ أي معرفة إثبات الصدا على الذهب، أو عدمه.

***- إن جاءت "أم" بعد همزة التصور تكون متصلة، و إن جاءت بعد همزة التصديق أو هل فُدرت منقطعة، و تكون بمعنى "بل".

¹- عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، البلاغة العربية أسسها، و علومها، و فنونها، ج1، (260-261).

²- الأزهر الزناد، دروس البلاغة العربية، المركز الثقافي العربي للنشر و التوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1992، ص109.

2- مركبة: إن استفهم بها عن وجود شيء لشيء، أو عدمه نحو: هل الحركة دائمة،

و في هذا التقسيم -بسيطة، مركبة- تشترك معها الهمزة التي هي للتصديق.

هل لا تدخل على: المنفي ← لم يفهم؟، المضارع الذي هو للحال، إن، الشرط، حرف

العطف، اسم بعد فعل. و هي خلاف الهمزة تدخل على ما سبق.

الأدوات المتبقية الخاصة بالاستفهام كلها خاصة بتصوير معين:

من: تفيد تعيين العقلاء : من هذا؟ هذا محمد.

ما: يطلب بها شرح الاسم أو ماهية المسمى نحو: ما الكبرياء؟ إنها العظمة، و الملك، و التجبر (هذا

شرح الاسم). ما الإنسان؟ هو حيوان ناطق (و هذا في ماهية المسمى).

متى: يطلب بها تعيين الزمان ماضيا كان أم مستقبلا.

أيان: يطلب بها تعيين الزمان مستقبلا خاصة قال تعالى: ﴿يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ سورة القيامة

الآية (6) أي تكون في موضع التّهويل.

كيف: يطلب بها تعيين الحال قال تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ

عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ سورة النساء الآية (41).

أين: يطلب بها المكان قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا آيِنَ شُرَكَائِكُمْ

الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ سورة الأنعام الآية (22).

أنى: فيها عدة معان.

*تارة بمعنى كيف أتى تتوقع النجاح و أنت متكاسل؟ قال تعالى: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْبَةٍ

وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ

لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِئَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ

وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ

لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ سورة البقرة الآية (259).

*تارة بمعنى من أين نحو: أتى لك هذا؟ قال تعالى: فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿سورة آل عمران الآية(37) .

*تارة بمعنى متى نحو: أتى جئت؟

كم: يطلب بها تعيين العدد قال تعالى: ﴿قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ * قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلِ الْعَادِّينَ﴾ سورة المؤمنون الآية(112-113).

أي: يطلب بها تعيين أحد المتشاركين في أمر يعتمها نحو: قال تعالى : ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴾ سورة مريم الآية (73).

و أسماء الاستفهام يطلب بها التصور فقط.

قد تخرج ألفاظ الاستفهام عن معناها الأصلي فيستفهم بها عن الشيء؛ مع العلم به لأغراض أخرى تفهم من سياق الكلام أهمها:

«* - الأمر: قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ سورة المائدة الآية(91). أي انتهوا.

* - النهي: قال تعالى: ﴿أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَ اللَّهَ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ سورة التوبة الآية (13).

* - التسوية: قال تعالى: إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿سورة البقرة الآية(5).

سورة البقرة الآية(5).

* - النفي: قال تعالى: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ سورة الرحمن الآية(60).

* - الإنكار: قال تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ سورة الأنعام الآية (40).

* - التشويق: قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ بَحَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾ سورة الصف الآية (10).

* - الاستئناس: قال تعالى: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَىٰ﴾ سورة طه الآية (16).

* - التقرير: قال تعالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ سورة الشرح الآية (2).

* - التهويل: قال تعالى: ﴿الْقَارِعَةُ * مَا الْقَارِعَةُ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ﴾ سورة القارعة الآيات (1-2-3).

* - الاستبعاد كقوله تعالى: ﴿أَنِّي لَهُمُ الذِّكْرَىٰ وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ﴾

سورة الدخان الآية (13).

* - التعظيم قال تعالى: اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ سورة البقرة الآية (255).

* - التحقير نحو: أهذا الذي مدحته كثيرا.

* - التعجب: قال تعالى: ﴿وَقَالُوا مَا لِيَ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا﴾ سورة الفرقان الآية (7).

* - التهكم نحو: أعقلك يسوغ لك أن تفعل هذا.

* - الوعيد قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ﴾ سورة الفجر الآية (6).

* - الاستبطاء: قال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ سورة البقرة الآية (214). مثل: كم دعوتك.

* - التنبيه على الخطأ: كقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصِلَهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ سورة البقرة الآية (61).

* - التنبيه على الباطل كقوله تعالى: ﴿أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ سورة الزحرف الآية (40).

* - التنبيه على ضلال الطريق قال الله تعالى: ﴿فَأَيُّنَ تَذْهَبُونَ﴾ سورة التكوير الآية (26).

* - التكرير.¹

و الاستفهام هكذا يكون لفائدة علمية يقتضيها الكلام.

¹ - د: حسن نور الدين، الدليل إلى البلاغة و علم الخليل، دار العلوم العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1410هـ/1990م، ص(50-51).

● - التقديم و التأخير:

يقول عبد القادر الجرجاني: « هو باب كثير الفوائد، جمّ المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية، ولا يزال يفتّر لك عن بديعه، و يفضي بك إلى لطيفه، ولا تزال ترى شعرا يروك مسمعه، و يلفظ لديك موقعه؛ ثم تنظر فتجد سبب أن راقك، و لطف عندك، أن قُدّم فيه شيء، وحوّل اللفظ عن مكان إلى مكان. ¹» من خلال هذا الكلام تتضح لنا أهمية التقديم، و التأخير.

- أنواع التقديم:

١- تقديم على نية التأخير: ما كان المقدم فيه باقيا على حكمة الذي كان له قبل التقديم.

كخبر المبتدأ إذا قدّمته على المبتدأ، و المفعول إذا قدمه على الفاعل، و الحال إذا قدّمته على العامل.

تقديم لا على نية التأخير: وهو ما يُنقل فيه المقدم من حكم إلى حكم، و من إعراب إلى إعراب.

٢ - التقديم و التأخير من الأبواب التي تظهر بها مزية الكلام، و يرتفع بها أسلوب على أسلوب و

يبدو بها إعجاز القرآن الكريم.

الحالات التي توجب التقديم هي:

أ- الحالة الأولى: يجب تقديم ماله الصدارة في الكلام العربي.

الأسماء التي لها الصدارة هي: أسماء الاستفهام، و أسماء الشرط، و "ما" التعجبية، و "كم" الخبرية.

ب- الحالة الثانية: يجب تقديم المحصور من المبتدأ، أو الخبر.

ج- الحالة الثالثة: يجب تقديم الخبر إذا كان المبتدأ نكرة لا يصح الابتداء بها.

د- الحالة الرابعة: يجب تقديم ما حقه التأخير إذا كان فيما حقه التقديم ضمير يعود عليه، أو على

شيء مما يتصل به.

¹ - عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1409هـ/1988م، ص83.

● - الفصل و الوصل:

الوصل: هو عطف جملة على أخرى بالواو؛ لصلة بينهما في المبنى و المعنى، أو دفعا للبس.

الفصل: هو ترك هذا العطف؛ إما لأن الجملتين متحدثان مبنى، و معنى، أو بمنزلة المتحدثين، و إما لا صلة بينهما في المبنى أو في المعنى.

*- يجب الوصل بين الجملتين في ثلاثة مواضع:

أ- إذا قُصد اشتراكهما في الحكم الإعرابي.

ب- إذا اتفقتا خبراً، أو إنشاءً، و كانت بينهما مناسبة تامة، ولم يكن هناك سبب يقتضي الفصل بينهما.

ج- إذا اختلفتا خبراً، و إنشاءً، و أوهم الفصل خلاف المقصود.

*- كما يجب الفصل بين جملتين في ثلاثة مواضع:

أ- أن يكون بينهما اتحاد تام، و ذلك بأن تكون الجملة الثانية توكيدا للأولى، أو بيانا لها، أو بدلا منها، و يقال حينئذ أن بين الجملتين **كمال الاتصال**.

ب- أن يكون بينهما تباين تام، و ذلك بأن تختلفا خبراً، و إنشاءً، أو بالألّا تكون بينهما مناسبة ما، و يقال حينئذ أن بين الجملتين **كمال الانقطاع**.

ج- أن تكون الثانية جوابا عن سؤال يفهم من الأولى، و يقال حينئذ أن بين الجملتين **شبه كمال الاتصال**.

❖ - محسنات الوصل:

أنس البلاغيون في مواضع يزداد الوصل فيها حسنا وروعة.

-تناسب الجملتين في الاسمية و الفعلية.

-تناسب الجملتين في الإطلاق و التقييد.

أما عن تطبيقات مبحث الفصل، و الوصل على تنوع القراءات و تغايرها فإن البحث في ذلك هدى إلى أمثلة معدودة، و نماذج محدودة، و ربما كان هو السبب في عدم إفراد هذا الموضوع في مبحث خاص من قبل المشتغلين في القراءات توجيهها، و تصنيفها، و تبويبها. و أذكر على سبيل المثال الدكتور محمد محسن -رحمة الله عليه- فقد دخلت مؤلفاته في القراءات على تعدد عناوينها، و موضوعاتها من فصل يختص بمبحث الفصل، و الوصل .

و فيما يأتي عرض لما هدى إليه الاستقراء من نماذج للفصل و الوصل في تغاير القراءات.

1- قال الله تبارك و تعالى : ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانُونَ﴾ سورة البقرة الآية (116).

«قرأ ابن عامر: "قالوا" بغير واو على الاستئناف، و هي مرسومة في مصحف أهل الشام "قالوا" بدون واو كي تنفق القراءة مع رسم المصحف.

و قرأ الباقون "و قالوا" بالواو على أنه عطف جملة على مثلها، و هي مرسومة في بقية المصاحف "وقالوا" بالواو كي تنفق القراءة مع الرسم.¹

الحقيقة أن حذف الواو، و تركها من أدق المسالك في الفكر البلاغي؛ لذلك كان الموضوع الفصل، و الوصل هو البلاغة - كما يقولون- و الذي يتتبع أسلوب القرآن الكريم يجد فيه ما يثلج الصدر، و ييهز النفس من أسرار الفصل و الوصل، و حذف الواو في موضع و ذكرها في موضع آخر.

إن لوجود الواو، و حذفها أسراراً بيانية لا يسعنا تفصيل الحديث عنها الآن.

فالواو قد يكون ناشئاً عن سؤال مقدر في جملة سابقة فتأتي الجملة إجابة على هذا السؤال المقدر خالية من الواو، و هذا ما يعبرون عنه بشبه كمال الاتصال، و يسمى استئنافاً. و قد يكون ناشئاً عن تغاير بين الكلام السابق، و الذي يليه، وهو ما يسمونه كمال الانقطاع .

و الآية الأولى : ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾ جاء قبلها قوله سبحانه : ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ

¹ - ابن الجزري، النشر، ج 2، ص 165.

فِي الدُّنْيَا حَزِيٍّ وَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿سورة البقرة الآية(114). «و اختلف المفسرون في سبب نزول هذه الآية الكريمة فذهب بعضهم إلى أنها نزلت في بعض النصارى الذين خرجوا من البيت المقدس، و آخرون إلى أنها نزلت في أهل مكة، و الآية محتملة لذلك كله و لغيره كذلك.»¹

وعلى هذا يمكن أن تشير كل من القراءتين في الآية الكريمة إلى معنى فالقراءة بحرف العطف فيها تعداد لجرائم أولائك الأقسام.

أما القراءة بحذف حرف العطف ففيها إشارة إلى تقبيح قولهم هذا كأنما غيره لا يعد شيئاً إذا قيس به فهو أفضع من سابقه، و أشدّ، و أنكى. فبعد أن أخبر القرآن الكريم عن بعض مفترياتهم، شرك بينها بالواو.

¹ - ينظر الواحدى النيسابورى، أسباب النزول، ص24.

الفصل الرابع:

التوجيهات في السبع الطوال:

*-التوجيهات في سورة البقرة

*- التوجيهات في سورة آل عمران

*-التوجيهات في سورة النساء

*-التوجيهات في سورة المائدة

*-التوجيهات في سورة الأنعام

*-التوجيهات في سورة الأعراف

*-التوجيهات في سورة الأنفال

*-التوجيهات في سورة التوبة

سورة البقرة :

﴿ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ الآية 1

مما اختلف فيه القراء قراءة هذه الآية ، حيث قرأها ابن كثير - كما ذكر القرطبي و غيره في تفاسيرهم - بوصل الهاء بالياء ، " و ذلك إذا كان قبلها ياء ، أو واو ، أو حرف جر ساكن ، أو متحرك " ¹ ، يعني هذا ؛ يصل الهاء بالياء إذا كان قبلها ياء ، و يصلها بواو إذا كان قبلها ألف ، أو واو ، أو حرف ساكن أو متحرك . كان يقول " فيهي " ، " عليهي " ، " لديهي " ، " اجتباؤها " ، " عنهُو " ...

حجته:

" أن الهاء و إن كانت خفيّة فليس يخرجها ذلك من أن تكون كغيرها من حروف المعجم ، التي لا خفاء فيها ، - نحو الراء و الضاد - و أن الهاء و النون عند الجمع في وزن الشعر في منزلة الراء و الضاد ، و إن كان في الراء تكرير ، و في الضاد استطالة ، و إذا كان كذلك كان حجزها بين الساكنين كحجز غيرها من الحروف التي خفاء فيها " ² .

حجة أخرى :

" أن أصلها " فيهو " ، " عليهو " ثم قلبوا الواو ياء للياء التي قبلها و كسروا الهاء فصارت " فيهي " ، " عليهي " ³ .
* - قرأها أبو عمرو " فيه هُدًى " بالإدغام .

حجته في ذلك:

مماثلة الحرفين كونهما من جنس واحد ، من كلمتين متجاورتين ، فوجب الإدغام ؛ لأن النطق بالمتماثلين ثقيل ، فخفف بالإدغام ، قال أبو زرعة " حجته أن إظهار الكلمتين كإعادة الحديث مرتين " ⁴ .
فأسكن الحرف الأول و أدغمه في الثاني ليعمل اللسان مرّة واحدة .

¹ - أبو علي الفارسي ، الحجة للقراء السبعة ، ج1 ، تح: بدر الدين قهوجي ، دار المأمون للتراث ، دمشق ، ط1 ، 1404 هـ / 1984 ، ص 177 .

² - المصدر نفسه ، ص 211 .

³ - أبو زرعة ، حجة القراءات مؤسسة الرسالة ، بيروت لبنان ، ط 5 ، 1418 هـ / 1997 م ، ص 83 .

⁴ - المصدر نفسه ، ص 84 .

وهذا الإدغام يثقل في اللفظ؛ لأن حروف الحلق ليست بأصل الإدغام .

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْتَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ الآية 05

ذكر «قرأ أهل المدينة و أبو عمر و الأعمش و عبد الله بن أبي إسحاق " أُنذِرْتَهُمْ " ¹ ، و كذلك فعل ابن محيصن، و عاصم، و حمزة، و الكسائي، حيث أنهم حققوا همزة الأولى و قاموا بتخفيف أي تسهيل الثانية .

قرأ ابن كثير و نافع و أبو عمرو " أُنذِرْتَهُمْ " ... كذلك قرأ الكسائي إذا خفف ، غير أن مدّ أبو عمرو في "أُنذِرْتَهُمْ " أطول من مدّ ابن كثير ، لأن من قوله أنه يدخل بين الهمزتين ألفا ، و ابن كثير لا يفعل ذلك ² .

حجتهما في ذلك:

أن العرب تستثقل همزة الواحدة فتخففها في أخفّ أحوالها، و هي ساكنة نحو (كاس)، " فإن كانت تخفف و هي وحدها؛ تخفف و معها مثلها أولى " ³ .
حجة من قرأها (أُنذِرْتَهُمْ).

لفظه لفظ الاستفهام، و معناه الخبر لأن فيه التسوية التي في الاستفهام؛ و أم تدلّ على الاستفهام.

﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ الآية 8 .

"قرأها نافع و ابن كثير و أبو عمرو : " يُخَادِعُونَ يُخَادِعُونَ " بألف فيهما ليتجانس اللفظان" ⁴ .

حجتهم :

إنما لما كان (يُخَادِعُونَ و يُخَادِعُونَ) في اللغة بمعنى واحد، أجرى الثاني على لفظ الأول؛ إذ معناهما " يخدعون أولياء الله " فذلك أحسن في المطابقة و المشاكلة بين الكلمتين، أن تكونا بلفظ واحد ، قال أبو عمرو : " ليس أحد يخدع نفسه، و إنما يخادعها فوجب أن يقرأ " و ما يخادعون إلا أنفسهم " .

¹ - أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 1، مكتبة الصفا، القاهرة، مصر، ط 1، 1425هـ/2005م، ص164.

² - أبو علي الفارسي ، الحجة للقراء السبعة ، ج1، ص 244.

³ - المصدر نفسه ، ص86.

⁴ - أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 1، ص 174.

«قرأ عاصم و حمزة و الكسائي و ابن عامر : " يُخَادِعُونَ... يُخَدَعُونَ "».

حجتهم في ذلك :

" أن (فَاعَلَ) هنا بمعنى (فَعَلَ) ، أي خادع بمعنى خَدَع . فيما فسره أهل اللغة ، فإذا كانا جميعا بمعنى ؛ و كان فعل أولى بفعل واحد من فاعل من حيث كان أخصّ به ، كان الأولى أليق بالموضوع من فاعل الذي هو في أكثر الأمر أن يكون لفاعلين إذ كانوا قد استعملوها جميعا"¹ .

هذا يعني أن "فَعَلَ" أخصّ بالواحد من فاعل.

*- قرأها مورّق العجلي "يخَدَعُونَ الله ..."

حجته في ذلك : أنه يريد التكثير.

أما أبو طالوت عبد السلام بن شدّاد ، و الجارود بن أبي سبرة ، "يُخَدَعُونَ" الثانية قرأها كذلك.

قال أبو الفتح : " هذا على قولك : خَدَعْتُ زيدا نفسه ، و معناه : " عن نفسه " ، حذف حرف الجر فوصل الفعل كقوله عز وجل ﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا﴾ سورة الأعراف الآية 155 ؛ أي من قومه"² .

﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ الآية 10

«قرأها عاصم و حمزة و الكسائي بالتخفيف "يَكْذِبُونَ"»³ .

حجتهم في ذلك :

"إن ذلك أشبه بما قبل الكلمة " و بما بعدها ، فالذي قبلها ممّا يدلّ على الكذب ، قوله تعالى :

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ سورة البقرة الآية 08.

¹ -المصدر السابق، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 1، ص 317.

² - أبو الفتح عثمان ابن الجني، المحتسب في التبيين وجوده شواذ القراءات و الإيضاح عنها ،تح ،محمد عبد القادر عطا ،مج1 ،دار الكتب العلمية بيروت ، ط1، 1419هـ /1998م ، ص 131.

³ - أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 1، ص 175.

و الذي بعدها : ﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ﴾ سورة البقرة الآية 14 .

ف : « إِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ » دلالة على كذبهم فيما ادَّعوه من إيمانهم ¹ .
فالقراءة بالتخفيف حسنة لمناسبة ما قبله و ما بعده .

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾ الآية 12 .

«قرأها هشام عن ابن عامر ، ورويس عن يعقوب بالإدغام»² .

حجتهم في ذلك :

المدّ الذي يكون فيه عوض من الحركة، يصير كأن الذي قبله متحرك، و الحرفان المتمثلان، الحرف الذي قبل الحرف الأول حرف لين (الياء) فجاز الإدغام.

﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبَحَتِ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ الآية 16 .

«قرأ ابن أبي إسحاق، و يحيى بن يعمر : " اشْتَرَوْا... »³ تشبيها لها بواو "لو" في " ﴿لَوْ أَطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا﴾ سورة الكهف الآية 18 .

الحجة :

هذه القراءة جاءت لالتقاء الساكنين، إذا سقطت همزة الوصل للدرج، التقت مع الساكن المبدل من لام المعرفة فالتقى ساكنان، فحرك الأول منهما.

و هذا الاختلاف لم يؤدِّ إلى اختلاف في المدلول، و الأصل في واو الجماعة أن يكون ساكنا حرك لالتقاء الساكنين.

يقول في ذلك أبو الفتح: " في هذه الواو ثلاث لغات : الضم، و الكسر، و حكى أبو الحسن فيها الفتح اشترؤا، و الضم أقوى لأنها واو الجمع"¹ .

¹ - أبو زرعة ، حجة القراءات ، ص 89 .

² - أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 1، ص 177، 178 .

³ - المصدر نفسه ص 184 .

﴿وَتَرَكَّهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾ الآية 17.

«قرأها الأعمش: ظلمات»².

حجته:

أنه يرجع ذلك إلى أصل الكلمة "ظلمة".

«قرأها الأشهب العقيلي: ظلمات»³.

حجته:

"استثقل اجتماع الثقليين، فتارة يعدل إلى الفتح و تارة إلى السكون"⁴ يحتمل كل هذه الصيغ الواردة، و ذلك لورود الكلمة في المصحف بتاء مفتوحة متصلة بالميم (و هي تعتبر لهجات).

﴿صُمُّ بَكُمْ عُمِّي فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ الآية 18.

«قرأ ابن مسعود، وحفصة: "صُمَّ بَكُمْ..."⁵»

حجتهم:

نصبوا على الذم.

﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أُنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ الآية 21.

«قرأ محمد بن السميع "ندا"⁶».

حجته في ذلك:

على المبالغة.

¹ - أبو الفتح عثمان ابن الجني، المحتسب في تبين وجوده شواذ القراءات، و الإيضاح عنها، ص 136.

² - أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 1، ص 186.

³ - المصدر نفسه، ص ن.

⁴ - أبو الفتح عثمان ابن الجني، المحتسب في تبين وجوده شواذ القراءات، و الإيضاح عنها، ص 136.

⁵ - أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 1، ص 186.

⁶ - المصدر نفسه ص 198.

﴿أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةٌ فَمَا فَوْقَهَا﴾ الآية 25.

«قرأها الضحّاك، و إبراهيم بن أبي عبلة ، ورؤبة بن العجاج "بعوضة"»¹

الحجة:

هي خبر لمبتدأ محذوف، و التقدير "هو بعوضة" و هذه بجدها في لغة تميم .

قال أبو الفتح : "و جه ذلك : " أن " ما " ها هنا اسم بمنزلة "الذي" أي " لا يستحي أن يضرب الذي هو بعوضة مثلاً "، فحذف العائد على الموصول و هو المبتدأ²

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ﴾ الآية 28 .

«قرأها الكسائي، و قالون عن نافع " وَ هُوَ.. "»³

الحجة :

أسكنا الهاء لاتصالها بالواو، و لما توسطت واوين ثقل النطق بها متحركة فأسكن الهاء، استخفافا.

وكذلك يفعل إذا اتصلت بالفاء، و ثم، و اللام كما أسكنت لام الأمر في سورة النور الآية 22 :

﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ قال ابن أبي زرعة : "حتهم أن

الفاء مع "هو" قد جعلت الكلمة بمنزلة "فخذ" ، " فخذ " فاستثقلوا الكسرة، و الضمة فحذفوهما

للتخفيف⁴، و بذلك تكون قد صارت كلمة واحدة .

¹ - المصدر السابق ، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 1، ص 207.

² - أبو الفتح عثمان ابن الجني، المحتسب في تبين وجوده شواذ القراءات، و الإيضاح عنها، ص 145 .

³ - أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 1، ص 221.

⁴ - أبو زرعة، حجة القراءات، ص 93.

﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾

الآية 36.

«قرأ حمزة الهمزة بألف مخففة " فأزلهما "»¹.

حجته :

أنه جعل الكلمة من الزوال، و هو التنحية، و اتبع في ذلك مطابقة معنى ما قبله على الضدّ، و ذلك أنه قال تعالى : " اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ " فأمرهما بالثبات في الجنة ، و ضدّ الثبات الزوال.

«قرأ الباقون بدون ألف : "فَأَزَلَّهُمَا"».

حجتهم :

من الزلّة لا الزّوال، و أصله " و أزلّهما " فنقلت فتحة اللام إلى الزاي فسكنت اللام، فأدغمت للمماثلة ، و الزلّة من الشيطان، أمّا الزّوال ليس من الشيطان ،هو يؤدي إلى الزلّل الذي هو سبب الزّوال.

﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ الآية 37.

«قرأ ابن كثير : "آدمَ ... كلماتٌ " . بنصب آدم ، و رفع كلمات»².

حجته :

آدمَ: مفعول به مقدم.

كلماتٌ: فاعل مؤخر.

تلتقي من الأفعال التي مفعولها فاعل و فاعلها مفعول ،أي الفاعل مفعول و المفعول فاعل و المعنى عنده : جاءت الكلمات آدم ،و كانت سبب توبته ، أي وصولها إليه ،لأن من تلقاك فقد تلقيته ،و هذا ما يسميه النحويون : المشاركة في الفعل إذن هي الفاعلة .

¹ - أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 1، ص 258.

² - المصدر السابق، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 1، ص 269.

*- تقديم المفعول به، و تأخير الفاعل استعمال يصفه سيبويه بالكثرة حيث قال : فإن قدمت المفعول، و أخرت الفاعل جرى اللفظ كما جرى في الأوّل...¹.

«أما الباؤون فقد قرأوا»²:

آدمُ :بالرّفْع على أنه فاعل .

كلماتٍ : بالنصب على أنّها مفعول به.

و المعنى عندهم : " أن آدم هو الذي تلقى الكلمات، لأنه هو الذي قبلها، و دعا بها، و عمل بها، فتاب الله عليه"³.

و هذه القراءة هي الأقوى و الأحسن، لأن الأصل في الكلام تقديم الفاعل على المفعول .

آدمُ مِنْ....

«قرأها الأعمش بالإدغام»⁴.

حجته:

لتماثل الحرفين.

قرأ أبو عمر "أنّه هو " بالإدغام.

حجته:

تماثل الحرفان، و كذلك فعل طلحة، و عيسى .

¹ - سيبويه، الكتاب، ج1، ص34.

² - أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج1، ص269.

³ - أبو محمد ابن أبي طالب بن مختار القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع و عللها و حججها، ج1، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط5، 1418هـ، 1997م، ص237.

⁴ - أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج1، ص269.

﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ الآية 37.

«قرأها الزهري، و الحسن، و عيسى ابن عمر، و ابن أبي إسحاق، و يعقوب " فلا خوف "»¹

الحجة :

أثم أرادوا نفي جميع أنواع الخوف ("لا" جاءت تعمل عمل "إن").

قرأ الباقون " لا خوف " على الابتداء (و "لا" ملغاة لا عمل لها، و ما جاء بعدها مبتدأ، أو خبر).

النحويون اختاروا هذه القراءة لأن (لا) لا تعمل في المعرفة (

المعنيان متقاربان لأن النفي يراد به العموم و الكثرة.

﴿فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ﴾ الآية 37.

«قرأها الجحدي " هُدَيَّ "»².

الحجة :

قلب الألف ياءً ، و أدغمها في ياء المتكلم و هذه " لهجة هذيل " لأنهم كانوا يقبلون ألف الاسم

المقصور ياء و يدغمونها في ياء المتكلم .

﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ الآية 47.

«قرأها ابن كثير و أبو عمرو " تقبل " بالتاء»³.

حجته :

الشفاعة مؤنثة فينبغي أن يكون في الفعل المسند إليها علامة التأنيث .

قرأها الباقون : يقبل بالياء.

¹ - المصدر نفسه ص271.

² - المصدر السابق ، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 1، ص 270.

³ - المصدر نفسه، ص 309.

حجتهم :

الشفاعة مصدر فهي في منزلة الموعظة ، قال تعالى: ﴿فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾ سورة البقرة

الآية 275.

و في ذلك لديهم ثلاث حجج:

1. أنه لما فصل بين الفعل و الاسم فاصل؛ جعله عوضا من تأنيث الفعل فحسن التذكير.
2. أن تأنيث الشفاعة لا حقيقة له ، و لا معنى تحتها ، فتأنيثه ، و تذكيره سيان.
3. قال ابن مسعود: " إذا اختلفتم في التاء، و الياء فاجعلوه بالياء " ، " لأن أكثر ما جاء في القرآن من هذا النوع، أتى مذكرا، بإجماع من القراء"¹.

﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾ الآية 48.

«قرأ الجماعة " يذبحون " بالتشديد "يُذَبِّحُونَ" على التكثر للمبالغة»².

«قرأها ابن محيصن (يذبحون) بالتخفيف»³.

وجه ذلك :

أن فَعَلْتُ بالتخفيف قد يكون فيه معنى التكثر، و ذلك لدلالة الفعل على مصدره، و المصدر اسم الجنس.

و هنا نجد نوع من الالتفات، بين فعلين: نَحَى... و يذبح، من فعل ماض إلى فعل مضارع .

﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ﴾ الآية 49

«قرأها الزهري " فَرَّقْنَا " بالتشديد، معناها جعلناه فرقنا، فرقنا معناها، شققنا البحر»⁴.

¹ - أبو محمد ابن أبي طالب بن مختار القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع و عللها و حججها، ج1، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1418، 5، 1997، م، ص 237.

² - أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 1، ص 313.

³ - المصدر نفسه، ص ن.

⁴ - المصدر نفسه، ص 315، 314.

فرقنا أشد تبغيضا من فرقنا، فجاز هنا لفظ الجمع.

﴿وَإِذْ وَاَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾ الآية 50.

«قرأها أبو عمرو "وعدنا" و أنكر "واعدنا"¹، لأن هذه الأخيرة تكون بين البشر، و لأن ما جاء في القرآن جاء على "وعد".

حجته:

"أن المواعدة إنما تكون بين الآدميين، أما الله عزّ و جلّ منفرد بالوعد و الوعيد و يقوي هذا قوله عزّ و جلّ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقِّ﴾ سورة إبراهيم الآية 22.

«قرأها ابن كثير، و نافع، و عاصم، و ابن عامر، و حمزة، و الكسائي، بالألف هي من المواعدة بين اثنين»².

إذ كان من الله لموسى وعد، و كان من موسى عليه السلام قبول له، فجرى ذلك مجرى المواعدة.

وقد يكون الوعد من الله تعالى فحسب، فيكون فاعل من واحد.

و هناك حجة ثانية:

" إنّ المواعدة كانت من الله، و من موسى، فكانت من الله أنّه واعد موسى لقاءه عند الطور ليكلّمه، و يكرّمه بمناجاته، و واعد موسى ربّه المصير إلى الطور لما أمره به"³.

¹ - المصدر نفسه ، ص 319.

² - المصدر السابق، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 1، ص ن.

³ - أبو محمد ابن أبي طالب بن مختار القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع و عللها و حججها، ج 1، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 1418، 5، هـ، 1997 م، ص 238.

﴿ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً ﴾ الآية 54.

«عند ابن عباس كانت "جَهْرَةً"»¹.

حجته:

تحتمل معنيين:

* - كونها مصدرا ك "الغلبة".

* - كونها جمعا ل "جاهر".

و جاءت منصوبة على أَّها حال.

"مذهب الكوفيين: " أن يحرك الحرف الثاني لكونه حرفا حلقيا " ².

﴿ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ ﴾ الآية 58.

«قرأ نافع و حده " يُغْفَرُ " بالياء المضمومة»³.

حجته:

إسناد الفعل إلى المفعول به، لأن الخطايا لا يمحوها إلا الله، و "الضم دلالة على بناء الفعل لما لم يسم فاعله"⁴ و وجه القراءة بالياء على أنه ذكر.

و هنا نجد نوع من أنواع الالتفات: من الخطاب إلى الغائب .

«قرأها مجاهد و ابن عامر بالتاء»⁵

¹ - أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 1، ص 326.

² - أبو الفتح الجني، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات، ص 167.

³ - أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 1، ص 334.

⁴ - ابن خالوية، الحجة في القراءات السبع، ص 79.

⁵ - أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 1، ص 334.

حجتهما :

إثبات علامة التأنيث، أي أنت لتأنيث لفظ خطايا، و أنه فعل متقدّم على أنّ الفعل مبني للمجهول، خطاياكم نائب فاعل .

و هنا جاز تذكير الفعل و تأنيثه "لأنّ الفاعل مؤنث مجازي"¹

قرأ الباقون "نَعْفِرْ" وهذا أليق لما سبقه: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ﴾ الآية 58.

كأنّه قال: ادخلوا نَعْفِرْ؛ أي هو مردود على ما قبله.

﴿اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَآ سَأَلْتُمْ﴾ الآية 61.

«قرأها الحسن، و أبان بن تغلب، و طلحة "مِصْرًا"².

حجتهم :

الدلالة البيّنة أنّها "مِصْر" بعينها.

منعت من التصريف للعلمية و التأنيث .

﴿قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُؤًا﴾ الآية 67.

اختلف القراء في قراءة " هزوا" .

فقد قرأها حفص " هُزُؤًا" بإبدال الهمزة؛ -لأنها همزة مفتوحة قبلها ضم- واوا تخفيفا " لأنه كره الهمزة

بعد ضميتين في كلمة واحدة فليّنّها"³.

¹ -د. محمد محمد محمد سالم محسن، المهذب في القراءات العشر و توجيهها من طريق طيبة للنشر، المكتبة الأزهرية للتراث، دط، 1417 هـ 1997، ص 57.

² - أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 1، ص 345.

³ - أبو زرعة، حجة القراءات، ص 101.

﴿إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهُ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ﴾ الآية 69.

«قرأها يحيى بن يعمر " إن البقر يشابه"»¹.

جعلها فعلا مستقبلا.

البقر اسم بقرة، و قيل إنه جمع البقر فيكون جمع الجمع، و قيل: إنه اسم جمع.

قرأها الحسن، و الأعرج "أن البقر تشابه" الأصل في ذلك تشابه، "قلبت التاء شيئا و أدغمت في الشين"².

﴿بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ﴾ الآية 81.

«قرأ نافع "خطيئته" على الجمع»³.

حجته:

حمله على معنى الإحاطة، و معناه الكثرة .

" لأن السيئة و الخطيئة، و إن انفردتا لفظا فمعناهما الجمع"⁴.

و دليله على ذلك " أن الإحاطة لا تكون لشيء منفرد"⁵، فجاء اللفظ مطابقا للمعنى .

«أمّا الباقون فقد قرؤوا بالإنفراد»⁶.

الحجة :

أثما لما كانت مضافة إلى مفرد في اللفظ كان الإفراد فيها أولى، و لاسيما أفردت السيئة، "فجاءت عطف على لفظ السيئة قبلها"⁷.

¹ - أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 1، ص 362.

² - عبد الفتاح القاضي، القراءات الشاذة و توجيهها من لغة العرب ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، دط ، 1401هـ / 1981م ، ص 30.

³ - أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 2، ص 12.

⁴ - ابن خالوية ، الحجة في القراءات السبع ، ص 83 .

⁵ - أبو زرعة ، حجة القراءات ، ص 102.

⁶ - أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 2، ص 12

⁷ - ابن خالوية ، حجة القراءات السبع ، ص 83.

و هنا المراد اسم الجنس، و هو يشمل القليل و الكثير .

﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ الآية 83.

«قال في ذلك حمزة، و الكسائي، و يعقوب " حَسَنًا"»¹

حجتهم :

هي صفة حذف موصوفها، الأصل " و قولوا للناس قولاً حَسَنًا" ، " إذ دلّ وصفها على موصوفها². قرأها عيسى بن عمر "حُسْنًا" على أنّها مصدر و ليست صفة .

﴿ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ

﴿ الآية 84.﴾

«قرأها أهل المدينة و أهل مكة " تَظَاهَرُونَ"»³.

حجتهم:

"كره الحذف، فأدغم التاء الثانية في الظاء لأن أصلها تتظاهرون، فزال لفظ التكرير و حسن الإدغام، لأنك تبدل من التاء في الإدغام حرفاً أقوى من التاء و هو الظاء"⁴.

«أما الكوفيون فقد قرؤوا " تَظَاهَرُونَ " بالتخفيف»⁵.

الأصل فيها تتظاهرون بتاءين، فاستثقل التكرير من الفعل، و الفعل ثقيل في الجمع و الجمع ثقيل، فحذفوا إحدى التاءين استخفافاً، و كأنّه استثقل الإدغام"⁶.

أما "أسارى" :

«فقد قرأها الجماعة " أسارى" ما عدا حمزة الذي قرأها أسرى»¹.

¹ - أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 2، ص 15.

² - أبو زرعة، حجة القراءات، ص 103.

³ - أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 2، ص 19.

⁴ - أبو محمد ابن أبي طالب بن مختار القيسي، الكشف عن وجوه القراءات، ج 1، ص 251.

⁵ - أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 2، ص 19.

⁶ - أبو محمد ابن أبي طالب بن مختار القيسي، الكشف عن وجوه القراءات، ج 1، ص 250.

حجته في ذلك :

أنه جمع أسير مثل جريح، و قتييل؛ فهما يجتمعان على فعلى، ففعل بأسير مثلهما.

و حجته: " أن كل "فعل" من نعوت ذوي العاهات إذا جمع؛ فإنما يجمع على فعلى، و ذلك كجمعهم المريض: مرضى " ².

أما قراءة الجماعة " أسارى " .

حجتهم :

شبهه بـ"كسالى" ذلك أن الكسلان، و الأسير يجتمعان في الاحتباس، فالكسلان حسبه كسله عن كثير من التصرفات، و الأسير محبوس عن كثير من التصرفات .

"تَفَادُوهُمْ" : قرأها حمزة، و الكسائي، و نافع هكذا.

حجتهم:

"بنوه على أصل المفاعلة من اثنين لأن كل واحد من الفريقين يدفع من عنده من الأسارى، و يأخذ من عند الآخرين من الأسارى" ³.

﴿وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا﴾ الآية 102.

«قرأها الكوفيون عدا عاصم (لَكِنَّ الشَّيْطَانَ) بالتخفيف» ⁴، ووافقهم ابن عامر .

الحجة :

"لكن إذا خفت نونه كان حرف عطف لا عمل له، فيرتفع ما بعدها بالابتداء" ⁵.

إذن : " تصير لكن "نسقا " أي عطفًا عاديا، إذا كان ما قبلها جحد" ¹.

¹ - أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 2، ص 19.

² - أنظر أبو رزعة، حجة القراءات، ص 104.

³ - أبو محمد ابن أبي طالب بن مختار القيسي، الكشف عن وجوه القراءات، ج 1، ص 252.

⁴ - أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 2، ص 37.

⁵ - أبو محمد ابن أبي طالب بن مختار القيسي، الكشف عن وجوه القراءات، ج 1، ص 256.

لكنّ تكون للاستدراك بعد النفي .

﴿عَلَى الْمَلَائِكَةِ﴾ الآية 102 .

«قرأها ابن عباس، و عبد الرحمن بن أبيري، و الضحّاك بن مزاحم، و الحسن، "الملائكِين"»² على أنّها مثنيّ ملك؛ و يقصدون بذلك : داوود و سليمان عليهما السلام .

﴿مَا نُنَسِّخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا﴾ الآية 106 .

«قرأها ابن عامر "نُنَسِّخُ"»³.

حجّته :

معناها "نُنَسِّخُكَ يَا مُحَمَّد" ، ثم حذف المفعول من النسخ، و معناه ما أمرك بنسخها ؛ أي بتركها .

«قرأ الباقر : نُنَسِّخُ»⁴.

بمعنى غير الحكم و بدّله، أي يبدّل من حكم آية، أي رفع حكم آية بحكم آخر⁵.

﴿قَالَ لَا يِنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ الآية 123

«قرأها ابن مسعود، و طلحة بن مصرف "الظالمون"»⁶.

حجّتهم :

هي فاعل فجاز فيها الرفع.

أي لا يصل الظالمون إلى عهد الله.

¹ - أبو زرعة ،حجّة القراءات ،ص 108.

² - أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 2، ص 44.

³ - المصدر السابق ، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 2، ص 54.

⁴ - المصدر نفسه ، ص ن.

⁵ - أبو زرعة ،حجّة القراءات ،ص ،ص 109.

⁶ - أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 2، ص 88.

﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلِّئًا﴾ الآية 125.

«جاءت في قراءة نافع، و ابن عامر " و اتَّخِذُوا" ¹.

حجتهم :

أنه معطوف على قوله تعالى : ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ﴾ الآية 125.

و هو إخبار، و ما بعده أيضا خبر، فحسن عندهما أن يكون المعطوف كذلك خبرا؛ بعد أن فعلوه .

«و قرأ الجمهور " و اتَّخِذُوا " على الأمر» ² :

حجتهم :

إنَّ الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ :أخذ بيد عمر، فلما أتيا على المقام قال عمر: أهذا مقام أبينا إبراهيم؟ قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ: نعم، قال عمر :أفلا نتَّخِذه مصلي؟ فانزل الله تعالى : "و اتَّخِذُوا.." أي أنهم أمروا بذلك .

﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ﴾ الآية 128.

«قرأها ابن عباس، و عوف الأعرابي " مُسْلِمِينَ" ³.

على جمع المذكر السالم، على أنَّ إبراهيم، و إسماعيل عليهما السلام، لم يقصر الدعاء على نفسيهما؛ بل جعلاه شاملا : و لمن كان معهما أي هاجر .

﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ﴾ الآية 132.

«جاءت في قراءة عبد الله " و وصَّى " على التثنية» ⁴,

¹ - المصدر السابق ، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 2، ص 90.

² - المصدر ، نفسه، ص ن.

³ - المصدر نفسه، ص 101.

⁴ - المصدر نفسه، ص 108.

و لا تكون إلا كذلك، و تكون أبلغ من أوصى، لأنّ هذه الأخيرة جائز أن تكون مرّة واحدة، ووصى تكون متكررة؛ أمّا عثمان فقد قرأها " أوصى " .

حجته:

أنّها تكون للقليل و الكثير معا.

* ووردت في القرآن الكريم بالتشديد كثيرا منها: الآية 131 من سورة النساء ﴿وَصَيَّنَا الَّذِينَ أُوتُوا

الْكِتَابِ﴾ الآية 13 من سورة الشورى ﴿وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى﴾ ، الآيات (151، 153، 252، 253) من سورة الأنعام: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكَُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (151) وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكَُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (152) وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكَُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ .

﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنْ

الْمُشْرِكِينَ﴾ الآية 135.

«رأى ابن هرمز الأعرج فيها (ملة) بالرفع، و كذلك ابن أبي عبلة»¹ .

حجتهما :

هي مبتدأ، و خبرها محذوف، التقدير: "ملة إبراهيم حنيفا ملتنا"، أو خبر مبتدأ.

¹ - المصدر السابق، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 2، ص 111.

﴿قُلْ أَتَحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ﴾ الآية 139.

«قرأها الجماعة "أتحاجوننا"»¹.

حجَّتْهُم:

جاز اجتماع حرفين مثليين من جنس واحد متحركين؛ لأنّ الثاني كالمنفصل.

«أمّا ابن محيصن فقد قرأها: "أتحاجوتنا"»²، لاجتماع المثليين أدغم.

﴿وَلِكُلِّ وَجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيَهَا﴾ الآية 147.

«قرأ ابن عباس، و ابن عامر "مولاها"»³.

حجَّتْهُمَا:

أُتْمَا جَعَلَا المولى مفعول به، فهو فعل ما لم يسمّ فاعله.

الأصل فيها: "مُولِيَهَا"؛ فلَمَّا تحرّكت الياء انقلبت ألفاً.

﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ

الصَّابِرِينَ﴾ الآية 155

«قرأها الضحّاك: "على الجمع"»⁴.

ما جاء بعد "أشياء" صفة لها، "فالتقدير: لنبلونكم بطائفة من الخوف، و طائفة من الجوع، و طائفة

من نقص الأموال و الأنفس و الثمرات"»⁵.

1 - المصدر السابق، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 2، ص 116.

2 - المصدر نفسه، ص ن.

3 - المصدر نفسه، ص 131.

4 - المصدر نفسه، ص 138.

5 - أحمد البيهقي، الاختلاف بين القراءات دار الجيل بيروت، ط1، 1408هـ/1988م، ص 347.

﴿فَاتَّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ﴾ الآية 178.

«قرأها إبراهيم ابن أبي عبلة: "فاتَّباعًا... و أداءً...".¹

حجته:

أن إتباعا: مفعول مطلق، و كذلك أداء، مفعول مطلق.

﴿فَذِيَّةٌ طَعَامٌ مِسْكِينَ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا﴾ الآية 184.

«قرأ أهل المدينة، و الشام " فدية طعام "»².

الحجة:

على أنّها مضاف، و قرؤوا "مساكين" بالجمع جمعت عن الشهر كلّه و الأيام.

و أنّهم جعلوا الفدية عن أيام متتابعة لا عن يوم واحد.

«قرأ ابن عباس " فدية طعام مسكين"»³.

حجته:

الفدية مبتدأ، طعام بدلا منها، لأن عليه عن كل يوم يفطره إطعام مسكين⁴ أي رد على ما قبله.

و هكذا قرأها الكسائي، و حمزة، و أبو عمرو.

﴿فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا﴾.

«قرأ حمزة، و الكسائي " يَطَّوَّع"»⁵.

حجتهما:

¹ - أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 2، ص 201.

² - المصدر نفسه، ص 226.

³ - المصدر السابق، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 2، ص ن.

⁴ - ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ص 93.

⁵ - أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 2، ص 226.

أرادا : يتطوَّع ، " فأسكن التاء ، و أدغمها في الطاء ، و أبقى على الياء ليدل بها على الاستقبال ، و جزمه بحرف شرط " ، أدغما التاء في الطاء لأنها الأقوى .

«قرأت الجماعة "تَطَوَّعَ" »¹

حجَّتهم :

"أنهم جعلوه فعلا ماضيا ، على بناءه في موضع الاستقبال ؛ لأن الماضي يقوم مقام المستقبل في الشرط"² .

﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ الآية 185 .

جاء في الجامع :

«قرأ جمهور الناس : "شَهْرٌ"³»

حجَّتهم :

" هو مبتدأ خبره الجملة : "فمن شهد منكم الشهر فليصمه" .

كما يجوز ان يكون " شَهْرٌ " خبر لمبتدأ محذوف ، و التقدير ، "ذلكم شهر رمضان " .

كما يجوز أن يكون بدلا من الصِّيَام قال تعالى :

" كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ " الآية 183 من سورة البقرة⁴ .

↓
مبدل منه

«أمّا من قرأ "شَهْرَ" و هم مجاهد ، و شهر بن حوشب »⁵ .

فحجَّتهم :

¹ - المصدر السابق، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 2، ص ن.

² - ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ص 93.

³ - أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 2، ص 234.

⁴ - بمحت عبد الوهاب صالح، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، ج 1، دار الفكر للنشر و التوزيع، ط 1، 1414هـ/1993م، ص 236.

⁵ - أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 2، ص 234.

" هي مفعول به بفعل محذوف تقديره " صوموا" - هو مفهوم من السياق- أو هي بدل من
" أيام معدودات "

و المعنى لا يتأثر بهذا الاختلاف الإعرابي.

﴿وَلْتُكْمِلُوا﴾ الآية 185.

«قرأها أبو بكر عن عاصم، و أبو عمرو، و الحسن، و قتادة، و الأعرج "لُكْمِلُوا"»¹.

حجتهم :

تكرير فعل الصَّيَامِ فِي الشَّهْرِ إِلَى إِتْمَامِ عِدَّتِهِ إِذْنِ تَفِيدِ التَّكْرِيرِ وَ التَّأَكِيدِ .

﴿وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ الآية 196.

«قرأ الجمهور " سبعة "»²

حجتهم :

معطوفة بالواو على (ثلاثة) و تعرب إعرابها - هي مضاف إليه مجرور بالكسرة - .

﴿وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ الآية 210.

«قرأ ابن عامر، و حمزة، و الكسائي : "تُرْجَعُ الْأُمُورُ"»³.

حجتهم :

أرادوا "تصير" .

و الباقيون قرؤوها " تُرْجَعُ الْأُمُورُ " المعنى تردُّ.

¹ - المصدر السابق، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 2، 241.

² - المصدر نفسه، ص 315.

³ - المصدر نفسه، ج 3، ص 22.

حجّتهم :

بناء للمفعول، و استدلوا بالآية 203 من سورة البقرة: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ

تُحْشَرُونَ﴾

و الآية 21، من سورة العنكبوت : ﴿يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ﴾

﴿حَتَّى يَقُولَ﴾ الآية 214.

«قرأها نافع (يقولُ) و كذلك فعل مجاهد، و الأعرج، و ابن محيصن، و شيبه»¹.

حجّتهم :

أهم أرادوا بقوله : " زلزلوا" الماضي، و بقوله " حتى يقول؛" الحال "².

فالفاعل الواقع بعد حتى إذا كان مضارعا لا يكون إلا فعل حال.

«قرأها الحسن، و أبو جعفر، و ابن أبي إسحاق، و شبل، و غيرهم بالنصب " حتى يقول "»³.

حجّتهم :

"أهم لم يجعلوا " القول " من سبب قوله " زلزلوا"⁴

أي بمعنى الانتظار، أي الزلزال وقع و القول لم يقع، و هنا "حتى" تكون بمعنى "كي".

إذن من رفع بعد حتى كان بمعنى الماضي، و من نصب بمعنى الاستقبال .

حجّتهم الآية(53) من سورة الشورى: ﴿صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا

إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾

1 - المصدر السابق، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 3، ص 28.

2 - ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ص 96.

3 - أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 3، ص 29.

4 - ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ص 96.

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾

الآية 219 .

ذكر القرطبي قراءة كل من «حمزة، و الكسائي قرأ: " كثير "»¹

حجتهما :

لما وقع اللفظ على أعداد: هي: الخمرة المشروبة، و الميسر، و القمار كانت التاء أولى.

أي وحّد في اللفظ مراد به الجمع، إذن " عودل الإثم بالنافع "2.

«باقي القراءة قرؤوا: "كبير"»³

حجتهم :

أنّ الذنب في القمار، و شرب الخمر، من الكبائر فوصفه بالكبير أليق.

أي حمله على ما بعده " وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا " الآية 219 من سورة البقرة.

فالقراءة بالتاء أعمّ لأنّ "كلّ كثير كبير، و ليس كل كبير كثير ".

﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَىٰ فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ

فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾

الآية 222 .

«قرأ نافع، و أبو عمرو، و ابن كثير، و ابن عامر، و عاصم في رواية حفص " يطهّرن بالتخفيف"»⁴

حجتهم :

أنّهم أرادوا حتى ينقطع الدم، و ارتفاعه.

1 - أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 3، ص 46.

2 - أبو زرعة، حجة القراءات، ص 133.

3 - أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 3، ص 46.

4 - المصدر نفسه، ص 68.

«قرأ حمزة، و الكسائي، و عاصم في رواية أبو بكر، و المفضل " يَطَّهَّرْنَ " بالتشديد»¹.

حجَّتْهم :

أنهم طابقوا بين اللفظين لقوله تعالى : " تَطَّهَّرْنَ " أي بالماء .

" تطهَّرن على وزن (تفعَلن) فيجب أن يكون لها فعل، و فعلها هو الاغتسال؛ لأن انقطاع الدَّم ليس من فعلها"².

المحيض مصدر ميمي، اسم مكان.

﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا﴾ الآية 229.

«قرأ حمزة " يُخَافَا "»³.

حجته :

جعله فعل مال يسمّ فاعله، أي بنى الفعل للمفعول، و ردّه على ما بعده : ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ﴾ فجعل الخوف لغيرهما .

﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بَوْلِدِهَا﴾ الآية 233.

«قرأ مجاهد، و ابن محيصن: " تَتِمَّ الرضاعةُ "»⁴.

حجَّتْهما :

إسناد الفعل للرضعة، و رفعاً " الرضاعةُ " على الفاعلية.

«قرأ نافع، و عاصم، و الكسائي " تُضَارَّ "»¹.

¹ - المصدر السابق، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 3، ص ن .

² - أبو زرعة ، حجة القراءات ، ص 135.

³ - أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 3، ص 105.

⁴ - المصدر نفسه، ص 124.

حجّتهم :

الأصل في اللفظ " تُضَارِزُ " فأدغموا الراء في الراء، و فتح لالتقاء الساكنين، جعلوه نھيا على ظاهر الخطاب .

قرأها أبو عمرو، و ابن كثير، و أبان ابن عاصم (تُضَارُ) - فعل مضارع - " على أنّه أخبر بـ (لا) فردّه على قوله تعالى: ﴿ لَا تُكَلِّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارُّ ﴾²

و هما قد اتبعا الرفع نسقا عليه أي عطفا، على أنّ لا ناهية و تضارّر مجزوم بها .

قرأها عمر بن الخطاب رضي الله عنه " تُضَارِزُ " على أصلها، فكّ الإدغام على الأصل .

﴿ مَا لَمْ تَمْسُوْهُنَّ ﴾ الآية 236 .

«قرأ نافع، و ابن كثير، و أبو عمر، و ابن عامر، و عاصم (تمسّوهنّ)»³ .

حجّتهم :

أنهم جعلوا الفعل للرجال؛ و دليلهم: ﴿ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشْرًا ﴾ سورة مريم الآية 20 .

المسّ يراد به الوطاء، و الرجل هو المنفرد بالمسيس .

«قرأ حمزة، و الكسائي (تماسّوهنّ)»⁴ .

حجّتهما:

" ماسّ " الفعل من اثنين، و دليله قوله: ﴿ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا ذَلِكَمُ تُوَعِّظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ

خَبِيرٌ ﴾ " سورة المجادلة الآية 03 .

¹ - المصدر السابق، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 3، ص 128 .

² - ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ص 97 .

³ - أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 3، ص 152 .

⁴ - المصدر نفسه، ص ن .

حجتهما :

أن فاعل وفَعَلَ قد يراد بكل واحد منهما ما يراد بالآخر .

﴿وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ﴾ الآية 240.

«قرأها نافع، و ابن كثير، و عاصم في رواية أبي بكر (وصيئة)»¹، فهي عندهم إما فاعل لفعل

مخدوف، أو خبر لمبتدأ مخدوف ، و خبره "لأزواجهم".

«قرأها أبو عمر، و حمزة، و ابن عامر (وصيئة)»² نصبت على المصدرية، على أنها مفعول مطلق.

حجبتهم :

"حملة على معنى الأمر بالإيضاء لمن ذكر، و هو منسوخ، فإذا حمل على الأمر و الأمر يحتاج إلى

الفعل، فأضمر الفعل فنصب وصيئة"³

﴿قَرُضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفُهُ لَهُ أَضْعَافًا﴾ الآية 245 .

«قرأ عاصم، وغيره (فيضاعفه)»⁴.

توجيه ذلك:

ضاعف أكثر من ضَعَّف لقوله تعالى: " أَضْعَافًا كَثِيرَةً "

أما الفتح على جواب الاستفهام .

«قرأ ابن عامر، و يعقوب بالتشديد في العين مع إسقاط الألف ، و نصب الفاء»⁵ .

توجيه ذلك:

التكرير لمداومة الفعل، و النصب على جواب الاستفهام و قيل لإضمار (أن). التشديد للتكثير .

¹ - المصدر السابق، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 3، ص 173، 174 .

² - المصدر نفسه، ص 174 .

³ - أبو محمد بن أبي طالب بن مختار القيسي، الكشف عن وجوه القراءات، ج1، ص 300.

⁴ - أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 3، ص 184.

⁵ - المصدر نفسه، ص ن .

«قرأها ابن كثير، و أبو جعفر، و شيبه بالتشديد، و رفع الفاء " فيضعُّه"»¹.

حجتهم :

" على قوله تعالى : ﴿يُقْرِضُ﴾ أي عطف " فيضعُّه" عليها على الاستئناف"².

﴿كَمْ لَبِثْتَ﴾ الآية 259.

«قرأها أهل الكوفة بالإدغام»³، إدغام الثاء في التاء و ذلك لقرب المخرج ؛ أي أجروها مجرى المثليين، -هما مهموستان و مخرجهما من طرف اللسان و أصول الثنايا- .

﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ﴾ الآية 282.

«قرأها عاصم " تجارة"»⁴ على أنّها خبر كان، و اسمها مضمّر في كان، "حاضرة" صفة ل "تجارة"

المعنى : إلا أن تكون المداينة (المعاملة) تجارةً .

﴿أَمِنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَأَتْهُ وَكُتِبَ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ

أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ الآية 285.

«قرأ نافع، و ابن كثير، و عاصم، و ابن عامر (و كُتِبَ)»⁵ على الجمع، و كذلك فعل أبو عمرو.

¹ - المصدر السابق، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 3، ص ن.

² - ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ص 98

³ - أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 3، ص 222.

⁴ - المصدر نفسه، ص 304.

⁵ - المصدر نفسه، ص 324.

حجّتهم :

شاكلوا بين اللفظين و حققوا المعنى، أي شاكلوا بين ما تقدم و تأخر، و ذلك ليأترف الكلام على نسق واحد " كُلُّ أَمْنٍ بِاللَّهِ وَمَلَأَتْكَتِهِ " تقدمت، و ما تأخرت " وَرُسُلِهِ " كذلك تكون كتبه، و قيل يصحّ أن يراد به الجنس فيشمل كل كتاب أنزله الله .

«أما حمزة، و الكسائي (و كتابه)»¹ على الأفراد.

حجّتهما :

أرادا القرآن فلا وجه لجمعه.

¹ - المصدر السابق، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 3، ص ن.

سورة آل عمران

﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ الآية 08 .

«قرأ أبو واقد الجراح "لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا" ، بإسناد الفعل إلى القلوب»¹ .

و في هذه الآية يوجد نداء، و حرف النداء محذوف.

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ﴾ الآية 10 .

«قرأ السلمي (لن تغني) بالياء (يغني)»²؛ لتقدم الفعل، و دخول الحائل، بين الاسم و الفعل .

«قرأ الحسن (لن يغني)»³، أسكن الياء الأخيرة للتخفيف.

«قرأ الحسن، و مجاهد، و طلحة بن مصرف (وقود)»⁴، بالضّم على حذف مضاف تقديره (حطب

وقود النار)،(وقود) خبر المبتدأ "هم" .

﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلِهِمْ رَأًى

الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ الآية 13 .

«قرأ الجمهور (فئة)»⁵ .

حجتهم :

هي خبر مرفوع بالضمة لمبتدأ محذوف تقديره إحداهما .

«قرأ ابن أبي عبلة فئمة»⁶ .

¹ - المصدر السابق، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 4، ص 17.

² - المصدر نفسه، ص 18.

³ - المصدر نفسه، ص ن.

⁴ - المصدر نفسه، ص ن.

⁵ - المصدر نفسه، ص 20.

⁶ - المصدر نفسه، ص ن .

توجيه ذلك:

أثما حال.

«قرأ نافع : تروهم»¹، و هنا التفات من الخطاب إلى الغيبة، و هذا النوع قليل و غرضه البلاغي هو: تعظيم المخاطب و تبجيله و تخويف الكافرين .

«و أبو عمرو أنكر " تروهم " «²لأنه لو كان كذلك لكان "مِثْلَيْكُمْ" و هنا يخالف الخط العثماني. و من قرأ بالياء حجته لفظ الغيبة الذي جاء قبله.

﴿زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ﴾ الآية 14.

«قرأ الجمهور (زَيْن)»³.

حجبتهم :

بناء الفعل للمفعول ، و رفع (حُبُّ) على أنه نائب فاعل .

«قرأ الضحاك، و مجاهد (زَيْن)»⁴ على بناء فعل للفاعل و نصب (حَبُّ) .

الفاعل هنا إبليس ، حَبُّ مفعول به.

﴿إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرْكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ الآية 28.

«أمال حمزة، و الكسائي»⁵ .

حجتهما :

"أنه دلّ بالإمالة على أنّ أصل الألف ياء لأثما (تَقِيَّةٌ) ، فانقلبت الياء ألفاً لتحركها و انفتاح ما قبلها كما قالوا : سار ، باع"¹

¹ - المصدر السابق ، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 4، ص 21.

² - المصدر نفسه، ص ن .

³ - المصدر نفسه، ص 22

⁴ - المصدر نفسه، ص ن.

⁵ - المصدر نفسه ، ص 45.

و فخم الباقون :

حجّتهم :

" أن لفظ الياء قد زال بانقلابها فزال حكمها كما قالوا: قضاة، رماة"².

و في رأيهم فتحة القاف تغلب على الألف فتمنعها من الإمالة.

﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي﴾ الآية 39 .

«قرأها حمزة، و الكسائي (فناداه) بألف مماله على التذكير»³ .

حجّتهما :

أن الذي ناداه جبريل، فأخرج الاسم الواحد بلفظ الجمع .

و توجيهه ذلك :

الفعل مقدّم ، فأثبت بالألف ... مع ذلك الملائكة جبريل ، فذكر الفعل للمعني .

أما الإمالة:

" لأنها تصير إلى الياء ، من الواو كانت أو من الياء ، فتحسن الإمالة للانتحاء نحو ما الألف منقلبة

عنه هو الياء"⁴ .

أما الفعل جاز تذكيره و تأنيثه لأن الفاعل جمع تكسير، فمن ذكر فعلى معنى الجمع، و من أنث على

معنى الجماعة .

¹ - ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ص 107.

² - المصدر نفسه، ص. ن.

³ - المصدر نفسه، ص 57

⁴ - أبو علي الفريسي، الحجة للقراء السبع، ج 3، ص 38.

﴿هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ﴾ الآية 66.

«قرأها قبل عن ابن كثير "هأنتم" ¹.

توجيه هذا :

"أنه أراد أنتم بهمزتين، فقلب الأولى هاء كراهية الجمع بينهما و أبقى الهمزة : أنتم على حالها" ².

﴿أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيْتُمْ﴾ الآية 73.

«عند ابن كثير، و ابن محيصن، و حميد بالمدّ (أن) أي (أن)» ³.

توجيههم :

"أنهم أرادوا التقرير و التويخ بلفظ الاستفهام، فمدّ ملينا للهمزة الثانية" ⁴.

«قرأ الباقون بغير مد "أن"» ⁵.

حجتهم : على الخبر .

﴿وَلَا يَأْمُرْكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا﴾ الآية 80 .

«قرأ ابن عامر، و عاصم، و حمزة بالنصب (يَأْمُرْكُمْ)» ⁶.

حجتهم :

عطفنا على ما قبلها : (أَنْ يُؤْتِيَهُ) و ما بعدها (يَقُولَ).

«قرأ الباقون بالرفع على الاستئناف» ¹، و القطع من الكلام الأول، أي بالرفع على وجه الابتداء من

الله.

¹ - أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 4، ص 83.

² - أبو علي الفريسي، الحجة للقراء السبع، ج3، ص110.

³ - أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 4، ص 86.

⁴ أبو علي الفريسي، الحجة للقراء السبع، ج3، ص110.

⁵ - أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 4، ص 86.

⁶ - المصدر نفسه، ص 94.

﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ الآية

.83

«قرأها أبو عمرو (يَبْغُونَ) ... (تُرْجَعُونَ)»².

توجيهها :

بالياء على الخبر، وجعله للكفار (يَبْغُونَ)، و بالتاء في الرجوع لإشراكه المؤمنون معهم في الرجوع؛ أي عندما تحدث عن الكفار خصص، و عند حديثه عن الرجوع عمم (الكفار و المؤمنين).
و هنا نجد التفات من الغيبة إلى الخطاب .

فسياق الآية المتقدم على هذه الآية قوله تعالى " فَمَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ " يقتضي الغيبة لكنه التفت إلى الخطاب ، لنكتة بلاغية و معنى لطيف و هو الاهتمام بشأن المخالفين، فوجه الاستفهام الإنكاري، حتى لا يفكر أحد منهم في شرك الدين .

﴿وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾ الآية 115.

«قرأها الأعمش، و ابن وثاب، و حمزة، و الكسائي، و حفص، و خلف، و ابن عباس»³ بالياء.

التوجيه :

وجه الخطاب إلى الغيب، و أدخل الحاضرون في الجملة .

«أما الباقيون قرؤوها بالتاء»⁴،

توجيه ذلك :

جعل الخطاب إلى الحاضرين و أدخل الغيب في الجملة .

هناك التفات من الغيبة إلى الخطاب، و نكتته البلاغية الاهتمام بشأن مخاطبين .

¹ - المصدر السابق، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 4، ص(94،95)

² - المصدر نفسه، ص 97.

³ - المصدر نفسه، ص 135.

⁴ - المصدر نفسه، ص ن .

﴿أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنَزَّلِينَ﴾ الآية 124.

«رأى فيها أبو حيوة التخفيف (منزّلين)»¹.

توجيهه:

أنّه أخذه من أنزل فهو منزل و الملائكة منزلون .

«أمّا ابن عامر قرأها "منزّلين" بالتشديد»².

حجته:

أنّه أخذه من نزل فهو منزلّ و الملائكة منزلون، و التشديد جاء لتكرار الفعل، و مداومته أي التكرير.

﴿مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ الآية 125.

«قرأها ابن عامر، و حمزة، و الكسائي، و نافع (مُسَوِّمِينَ)»³.

التوجيه:

على أنّه اسم فاعل أي جعل التسويم للملائكة، و الله عزّ وجلّ فاعل بها .

«أمّا أبو عمرو، و ابن كثير، و عاصم قرؤوها (مُسَوِّمِينَ)»⁴.

التوجيه:

"أنّه جعل التسويم للخيل، و الملائكة مسومة لها"⁵.

¹ - المصدر السابق، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 4، ص 149.

² - المصدر نفسه، ص ن.

³ - المصدر نفسه، ص 150.

⁴ - المصدر نفسه، ص ن.

⁵ - ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ص 113.

﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾

الآية 133.

«قرأها نافع، و ابن عامر بغير واو»¹.

حجتهما :

على الاستئناف و القطع، لأن الجملة ملتبسة بالأولى مستغنية بالتباسها بها عن عطفها بالواو.

قرأ الباقرن بالواو على العطف على ما قبله، عطف جملة على جملة .

﴿قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ﴾ الآية 154.

«قرأ أبو عمرو، و يعقوب (كله)»² بالرفع على الابتداء، وخبره لله.

و الجملة (مبتدأ+ خبر) في محل رفع خبر " إن".

أو كـلّه توكيد المعرفة و هي تردّ على ما قبلها.

﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ الآية 171.

«قرأها الكسائي (إنّ الله)»³ على الابتداء، و الاستئناف و هو متعلق بالأوّل .

«قرأ الباقرن : " أنّ الله "»⁴ عطفوه على بنعمة⁵.

﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ﴾ الآية 188.

«قرأها نافع، و ابن عامر، و ابن كثير، و أبو عمرو (يَحْسِبَنَّ)»⁶.

¹ - أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 4، ص 156.

² - المصدر نفسه، ص 186.

³ - المصدر نفسه، ص 209.

⁴ - المصدر نفسه، ص ن.

⁵ - أبو محمد بن أبي طالب بن مختار القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع و عللها، ج 1، ص 365.

⁶ - أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 4، ص 234.

حجتهم :

أسند الفعل إلى الذين كفروا" فهم الفاعلون .

و ذلك لتقدم ذكرهم قبل هذه الآية .

«أما الكوفيون فقد قرؤوا (تحسب) جعلوا الخطاب للنبي صلى الله عليه و سلم »¹.

﴿وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا﴾ الآية 195.

«قرأها ابن كثير (و قاتلوا و قتلوا) على التكرير و التكرير»².

«قرأها الأعمش: " و قتلوا و قاتلوا " »³.

الحجة :

قدّم المفعول على الفاعل، الواو هنا لا تعطي ترتيبا، لأنّ القتل لا يكون إلّا بعد القتال؛ أي بعد قتل بعضهم فيقتل الباقيون الباقيين.

"لأن المعطوف بالواو يجوز أن يكون أولا في المعنى، و إن كان مؤخرا في اللفظ"⁴ . و هنا نجد التقديم

و التأخير .

¹ - المصدر السابق، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 4، ص ن .

² - المصدر نفسه، ص 243.

³ - المصدر نفسه، ص ن.

⁴ - أبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة، ج 3، 117.

سورة النساء:

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ الآية 1

«قرأ أهل المدينة "تَسَاءَلُونَ.."»¹.

حجتهم:

الأصل فيها تَتَسَاءَلُونَ فقاموا بإدغام التاء في السين، و ذلك لقرب المخرجين، إذن قاموا بإسكان التاء الثانية، و حدث الإدغام لأنهما من حروف طرف اللسان و أصول الثنايا، و اجتمعا في الهمس.

«أما أهل الكوفة فقرأوها بحذف التاء (تَسَاءَلُونَ)»²، لاجتماع تاءين.

حجتهم :

قاموا بحذف التاء و تخفيف السين تخفيفا و اختصارا.

أمّا فيما يخص "الأَرْحَامُ".

قرأها عبد الله بن يزيد (و الأرحام).

حجته:

"على الابتداء قرأها هكذا، و خبرها مقدم تقديره (و الأرحام أهل أن تُصَان) " ³.

﴿وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا﴾ الآية 4.

«قرأ النخعي، و ابن وثاب "صُدُقَاتِهِنَّ بالتوحيد»⁴.

حجته:

قرأ بالإنفراد لأنه اسم جنس .

¹ - أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج5، ص 4.

² - المصدر نفسه، ص ن.

³ - ابن خالوين، الحجة في القراءات السبع، تح: عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت لبنان، ط3، 1399هـ/1979م، ص118.

⁴ - أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج5، ص 20.

﴿الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا﴾ الآية 05 .

ذكر القرطبي في الجامع قراءة كل من الحسن و النخعي فقال:

«قرأها الحسن، و النخعي»¹ :

اللاقي على جمع التي .

حجته :

"لأن كل مالٍ جنسٌ كثير العدد، فيوصف بالتي من حيث هو جمع "

﴿وَسَيَصْلُونَ سَعِيرًا﴾ الآية 10 .

نلاحظ في تفسير القرطبي قراءة كل من ابن عامر و عاصم وذلك واضح في قوله:

«قرأها ابن عامر، و عاصم في رواية ابن عباس (سَيُصَلُّونَ)»² بضم الياء .

الحجة:

أتهما جعلاً اسم ما لم يسم فاعله، أي يُفَعَّلُ بهم.

كما ذكرت قراءة أبو حيوة:

«قرأها أبو حيوة (سَيُصَلُّونَ) بالتشديد»³ .

حجته

الكثرة في الفعل و كذلك حجته التكرار.

﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا

وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ الآية 13 .

¹ - المصدر السابق ، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 5، ص26.

² - المصدر نفسه ، ص42.

³ - المصدر نفسه، ص ن .

ذكرت قراءة نافع في الجامع فقال:

«قرأ نافع " (نُدْخِلُهُ)¹ بالنون في الموضعين.

حجته:

أن العرب ترجع من الخطاب إلى الغيبة، ومن الغيبة إلى الخطاب، و هذا نوع من الالتفات غرضه على معنى الإضافة إلى نفسه سبحانه و تعالى .

«و الباقون قرؤوا بالياء»².

حجتهم:

قوله تعالى في أول الكلام : ﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ ﴾ حتى يكون الكلام واحدا ، و لأن ذكر اسم الله عز و جل قد تقدّم ، حمل الكلام على الغيبة .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالِكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾ الآية 29 .

ذكرت في الجامع قراءة الحسن فقال صاحبه:

«قرأها الحسن : (تَقْتُلُوا)³ .

حجته :

من قَتَلَ ← فعل تفيد التكثير .

﴿ إِنَّ تَجَنَّبُوا كِبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نَكُفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا ﴾ الآية 31 .

«قرأها أبو عمرو و أكثر الكوفيين (مُدْخَلًا)⁴»

¹ - المصدر السابق ، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 5، ص 63.

² - المصدر نفسه ، ص ن .

³ - المصدر نفسه، ص 118.

⁴ - المصدر نفسه، ص 121.

حجته:

أنه جعله مصدرا من : أَدْخَلَ ، يُدْخِلُ .

أما التشديد:

فقد أدغم المتماثلين، الميم في الميم الثانية.

﴿وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوَالِي مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَاتَّوَهُمْ نَصِيْبُهُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا﴾ الآية 33 .

قرأها حمزة (عَقَدَتْ) بتشديد القاف .

حجته :

من عَقَّدَ ← فَعَّلَ التي تفيد التكثير .

﴿وَاهْجُرُوهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُمْ فَإِنْ أَطَعْتُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِمْ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا﴾ الآية 34 .

القراءات التي جاءت في هذه الآية في الجامع:

«قرأها ابن مسعود، و النخعي، و غيرها (المضجع) بالإفراد»¹ .

حجته :

هي اسم جنس يؤدي معنى الجمع .

﴿وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ الآية 40 .

«قرأها الحسن (نُضَاعِفُهَا)»² .

¹ - المصدر السابق، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 5، ص 129.

² - المصدر نفسه، ص 147.

حجته:

نون العظمة معناها التكثير .

الالتفات من الغيبة إلى التكلم ، غرضه إظهار العناية بالشيء ، وكذا الترغيب ، و تكريم المؤمنين الذين ينالون الأجر العظيم من الله تعالى .

«قرأها الباقون (يُضَاعَفُهَا) بالياء و هي أصح»¹ .

حجتهم :

ذكر اسم الله قبل هذه الآية .

﴿لَوْ تَسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ﴾ الآية 42 .

«قرأ نافع، و ابن عامر (تَسَوَّى) بفتح التاء و التشديد في السين»² على أن الأصل تَتَسَوَّى .

حجتهم :

أدغم التاء في السين، و ذلك لقرب المخرجين .

«قرأ حمزة و الكسائي (تَسَوَّى) ، خففا السين»³ .

حجتهم :

الأصل فيها تَتَسَوَّى، فأسقطا تاء واحدة للتخفيف .

«قرأ الباقون : تُسَوَّى»⁴ .

¹ - المصدر السابق، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 5، ص ن.

² - المصدر نفسه، ص 149.

³ - المصدر نفسه، ص ن.

⁴ - المصدر نفسه، ص ن.

حجتهم :

مبني للمجهول فالفاعل غير مسم.

﴿مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ الآية 66.

«قرأها عبد الله بن عامر، و عيسى بن عمر (إلا قليلاً) على الاستثناء»¹.

حجتها:

للاستثناء جعلاً النفي بمنزلة الإيجاب .

إذا وقع المستثنى بعد "إلا"، و كان الكلام مسبوقة بنفي، أو نهي، أو استفهام، كان المستثنى من جنس المستثنى منه، و جاز في المستثنى منه النصب على الاستثناء، و جاز إتباعه لما قبله في الإعراب.

﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾ الآية 87 .

«قرأها حمزة، و الكسائي (و من أزدق) بالزاي»² .

حجتها :

" الصاد حرف مهموس، و بعدها الدال حرف مجهور، فقربت الصاد من الدال بان خلط لفظها بالزاي لأنه حرف مجهور... فحسن ذلك لأن الصاد و الزاي من مخرج واحد، و من حروف الصفير"³.

﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾ الآية 90

«قرأها الحسن (صُدُورُهُمْ)»⁴ .

¹ - المصدر السابق ، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 5، ص 203.

² - المصدر نفسه، ص 230.

³ - أبو محمد بن أبي طالب بن مختار القيسي ، الكشف عن وجود القراءات ، ج 1، ص 394 .

⁴ - أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 5، ص 233.

الحجة :

نصب على الحال.

و يجوز رفعه على الابتداء و الخبر .

﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾ الآية 95 .

¹ «قرأ أهل الكوفة، و أبو عمرو (غَيْرُ)»

حجتهم :

هي صفة ل (القاعدون) .

" كما يمكن أن يكون (غَيْرُ) رفعا على جهة الاستثناء " ² .

³ «قرأها أبو حيوة (غَيْرُ)» .

حجته :

يجوز أن تكون حال.

«قرأها أهل الحرمين (غَيْرَ) جعله استثناء من "القاعدون"» ⁴ ، " و هو استثناء منقطع من الأقل " ⁵ .

﴿لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِيَّ أَهْلَ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا

نَصِيرًا﴾ الآية 123 .

قرأها الجماعة " و لا يَجِدْ " بالجزم .

¹ - المصدر السابق، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 5، ص 258.

² - أبو زرعة، حجة القراءات، ص 210 .

³ - أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 5، ص 258.

⁴ - المصدر نفسه، ص ن.

⁵ - المصدر نفسه، (ص.ن) .

حجتهم :

عطف على (يجز به) حذف حرف العلة لأنه مجزوم.

قرأ ابن عامر (و لا يَجِدُ) تقديره (و هو لا يَجِدُ) على الاستئناف.

﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ

نَقِيرًا﴾ الآية 124 .

«قرأ أبو عمرو، و ابن كثير (يُدْخَلُونَ)»¹.

حجتها :

لم يسمّ الفاعل .

﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ﴾ الآية 172 .

«قرأها الحسن (إن يكون)»².

حجته: إنها نفي ، و هو بمعنى (ما) .

تمت سورة النساء و الله أعلم .

1 - المصدر السابق، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 5، ص 300.

2 - المصدر نفسه، ج 6، ص 21.

سورة المائدة :

﴿أَنْ صَدُّوْكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ الآية 2 .

«قرأها أبو عمرو، و ابن كثير(إن صدوكم) بكسر الهمزة»¹.

حجتهما :

جعلها حرف شرط،" و جعلها الماضي بعدها بمثابة المضارع "².

" العلماء منعوا القراءة بها : (إن) لأمر :

الآية نزلت عام الفتح (8هـ)، و المشركون صدّوا المسلمين عام الحديبية (6هـ)، فإذا قُرئ بالكسر لم يجز إلا أن يكون بعده . إن فتحت "أن" كانت للماضي ، فلا تجوز القراءة إلا بها (أن) " .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا

بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ الآية 06.

«قرأها نافع، و ابن عامر، و الكسائي: (وَأَرْجُلَكُمْ) بالنصب»³ .

حجتهم :

"أنهم ردّوه بالواو على أول الكلام، لأنّه عطف محدودا على محدود "⁴.

أي عطف على (وجوهكم)، (و أَيْدِيكُمْ) .

قرأ ابن كثير، و أبو عمرو، و حمزة (و أَرْجُلَكُمْ) بالخفض .

¹ - المصدر السابق، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 6، ص 36.

² - ابن خالويه ، الحجة في القراءات السبع ، ص 129 .

³ - أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 6، ص 70.

⁴ - ابن خالويه ، الحجة في القراءات السبع ، ص 129.

حجتهم:

عطفوا على (الرؤوس) [برؤوسكم] .

﴿وَالسَّارِقِ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ﴾ الآية 40 .

قال صاحب الجامع :

«قرأ الجمهور (السَّارِقُ)»¹ بالرفع .

حجتهم:

على الابتداء .

﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ

بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾ الآية 45 .

حجتهم:

أنهم قاموا بذلك على العطف .

" (أَنَّ) و إن كانت حرفا فهي شبيهة بالفعل الماضي لبنائها على فتح آخرها كبنائه، و صحة كناية

الاسم المنصوب فيها كصحة كنيته في الفعل ، إذا قلت: ضربني و أنني، فلما كانت بهذه المنزلة، وكان

الاسم الأول منصوبا بها كان حق المعطوف بالواو يتبع لفظ ما عُطِفَ عليه إلى انتهائه " ² .

أما ابن كثير، و ابن عامر، و أبو عمرو، و أبو جعفر بنصب الكل إلا (الجُرُوحُ) .

حجتهم :

" أن الله تعالى كتب في التوراة على بني اسرائيل أن النَّفْسَ بِالنَّفْسِ إلى قوله السِّنَّ بِالسِّنِّ ، ثم كآته قال

- و الله أعلم- و من بعد ذلك "الجروح قصاص ، والدليل على انقطاع ذلك من الأول أنه لم يقل

فيه :

¹ - أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج6، ص126.² - أبو زرعة ، حجة القراءات ، 130-131 .

و الجروح بالجروح قصاص ، فكان الرفع بالابتداء أولى ، لأنه فقد لفظ أن استأنف لطول الكلام " 1 .

﴿ وَلِيَحْكُمَ أَهْلُ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾

﴿ الآية 47 .

«قرأها الأعمش، و حمزة (و لِيَحْكُمَ)»² .

حجتهما :

اللام بمثابة كي : كي يَحْكُمَ .

«قرأ الباقر : بالجزم (و لِيَحْكُمَ)»³ .

حجتهم :

الجزم على فعل الأمر .

﴿ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ ... أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ ... ﴾ (52)

وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهْؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ ... ﴿ الآيتين 52 - 53 .

«قرأ أبو عمرو، و ابن أبي اسحاق (و يَقُولُ) بالواو و نصب»⁴ .

حجتهما :

رداه على قوله " أن يأتي " أي عطفه عليها.

«قرأ الكوفيون: (و يَقُولُ) بالرفع»⁵ .

حجتهم :

"أنهم ابتدؤوا بالفعل، فأعربه بما وجب له، بلفظ المضارعة "

¹ - المصدر السابق ، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 6، ص 131 .

² - المصدر نفسه، ص 158 .

³ - المصدر نفسه، ص ن .

⁴ - المصدر نفسه، ص 165 .

⁵ - المصدر نفسه، ص ن .

و توجيه هذه القراءة اعتمادا على الفصل و الوصل.

و كذلك على الانقطاع من الكلام المتقدم .

﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ

النَّاسِ﴾ الآية 67 .

«قرأها أهل المدينة (رسالاته) على الجمع»¹ .

حجتهم :

الوحي كان ينزل على رسول الله صلى الله عليه و سلم منجّما، و يكون بذلك كل وحي هو رسالة.

«قرأها أبو عمرو، و أهل الكوفة (رسالاته) على التوحيد»² .

حجتهم :

"أثم جعلوا الخطاب للرسول صلى الله عليه و سلم"³ .

"و حجتهم كذلك قول الرسول : " إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَرْسَلَنِي بِرِسَالَةٍ وَ أَمْرِي أَنْ أَبْلَغَهَا ..."⁴ .

﴿فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰ أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلِيَانِ﴾

الآية 107.

«قرأها يحيى بن وثاب، و الأعمش، و حمزة "الأولين"⁵ .

الحجة :

هي جمع أول على أنه بدل من (الذين)، أو من (هم) من عليهم .

﴿إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ﴾ الآية 112.

¹ - المصدر السابق، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 6، ص 184.

² - المصدر نفسه، ص ن.

³ - ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ص 133 .

⁴ - أبو زرعة، حجة القراءات، ص 232.

⁵ - أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 6، ص 269.

«قرأها الكسائي، و علي ابن عباس، و سعد بن جبير، و مجاهد (هل تستطيع رَبَّكَ)»¹.

الحجة :

كان النصب على التعظيم .

حجتهم :

قبل هذه الآية ﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا ﴾.

المعنى: هل تستطيع سؤال رَبَّكَ، حذف سؤال و ألقى إعرابه على ما بعده فنصبه، و هذا استفهام فيه معنى الطلب .

و قرأ الكسائي بإدغام اللام من هل في التاء .

﴿ قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾

الآية 119 .

«قرأها نافع، و ابن محيصن (يَوْمٌ)»².

حجتها :

النصب على الظرفية .

أي جعله ظرفاً للفعل، و جعل "هذا" إشارة إلى ما تقدم من الكلام .

أو يكون (اليوم) هاهنا مبني على الفتح لإضافته إلى أسماء الزمان لأنه مفعول فيه .

«رفع الباقون و هي القراءة البينة على الابتداء و الخبر»³.

تمت سورة المائدة و الله أعلم.

¹ - المصدر السابق، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 6، ص 272.

² - المصدر نفسه، ص 284.

³ - المصدر نفسه، ص ن.

سورة الأنعام :

﴿هُوَ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ (18) قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَنتِكُمْ لِتَشْهَدُونَ أَنْ مَعَ اللَّهِ إِلَهَةٌ أُخْرَى قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾ الآيتين 18-19 .

القراءة التي وردت في الجامع لهذه الآية هي :

«قرأها أبو نعيم (و أوحى)¹. مسمى الفاعل.

حجته :

أنه مسمى الفاعل أي غير مبني للمجهول .

«قرأ أبو عمرو، و نافع (أنتكم)»² و هذه لغة معروفة.

حجتهما :

جعلاً بين الهمزتين ألف كراهة لالتقاءهما .

﴿ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فَتَنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ * انظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ الآيتين 23-24 .

«قرأ حمزة و الكسائي (يكن فتنتهم)»³ .

حجتهما :

أثهما أقاما " الفعل مقام علامة التانيث ، أو أنّ تانيثه ليس بحقيقي " ⁴ .

نصبا الفتنة بالخبر، و جعلاً (إلا أنّ قالوا) ، الاسم. و هو الوجه ، لأن الفتنة تكون نكرة فهي بالخبر أولى، و قوله " إلا أنّ قالوا " لا يكون إلا معرفة، ومن شرط كان و أخواتها إذا اجتمع فيهن معرفة، و نكرة

¹ - أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج6، ص 298.

² - المصدر نفسه، ص ن.

³ - المصدر نفسه، ص 301.

⁴ - ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع ، ص 125.

كانت المعرفة أولى بالاسم، و النكرة أولى بالخبر "1، أي فتنَّهم خبر (يكن) مقدم ، و "إِلَّا أَنْ قَالُوا" اسم مؤخر (يكن) ، و هنا ذكَّرت الفتنة .

«قرأ ابن عامر، و عاصم من رواية حفص، و الأعمش من رواية المفضل ، و الحسن، و قتادة .

" ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ " بالرفع»² .

حجتهم :

أنهم أرادوا تأنيث لفظ الفتنة ، " و رفع الفتنة ، باسم كان و الخبر (إِلَّا أَنْ قَالُوا) لأن معناه إلَّا قولهم "3 .

﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ وُفِّقُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبُ بآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ

﴿الآية 27 .

«قرأها أهل المدينة، و الكسائي ، و أبو عمرو، و أبو بكر عن عاصم " نُكذِّبُ... و نكُونُ... "

بالرفع»⁴ .

حجتهم :

عطفوها على (نُرَدُّ) .

" و أنهم جعلوا الكلام خبرا و دليلهم أنهم تمنوا الرَّدَّ، و لم يتمنوا الكذب "5 .

«قرأ حمزة، و حفص : "نُكذِّبُ... نَكُونُ... "»⁶ .

حجتها :

أنهما جعلاه جوابا للتمتي بالواو ، لأن الواو في الجواب كالفاء .

¹ -المصدر السابق، ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ص136.

² - أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج6، ص301.

³ - ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ص 136.

⁴ - أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج6، ص 305.

⁵ - ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ص 137، 138 .

⁶ - أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج6، ص 305.

و النصب كان على إضمار (أن) بعد واو المعية في جواب التمني ، و "نكون" معطوف عليه .

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ﴾ الآية 40 .

«قرأ نافع بتخفيف الهمزتين، يلقي حركة الأولى على ما قبلها؛ و يأتي بالثانية بين بين»¹ .

حجته :

"كره اجتماع همزتين في كلمة واحدة؛ فخفض الثانية بالتلين، و حقق الأولى لأنها حرف جاء لمعنى"² .

«فقرأها أبو عمرو، و عاصم، و حمزة (أَرَأَيْتُمْ)»³ .

حجتهم :

الهمزة هي عين الفعل، و هي ثابتة و الهمزة الأولى هي همزة استفهام .

﴿أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ الآية 54 .

«قرأها ابن عامر، و عاصم بالفتح: أَنَّهُ..... أَنَّهُ»⁴ .

حجتهم :

أنهما أعمالا الكتابة في الأولى و جعل الثانية معطوفة عليها، إذن (أَنَّ) الثانية مؤكدة لـ "أَنَّ" الأولى ، وجاءت بالفتح على جعل "أن" و ما بعدها مصدرا مبتدأ خبره محذوف، و التقدير " فالغفران جزاؤه " ، أو على جعلها خبر لمبتدأ محذوف .

«قرأ الباقر بالكسر فيهما : "إِنَّه... فَإِنَّه... "»⁵ .

حجتهم :

¹ - المصدر السابق، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج6، ص 315.

² - ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ص 139 .

³ - أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج6، ص 315.

⁴ - المصدر نفسه ، ص 325.

⁵ - المصدر ، نفسه ص ن.

أثم جعلوا " تمام الكلام في قوله : ﴿ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ﴾ ، ثم ابتداء بقوله إنه ، و عطف الثانية عليها " ¹ .

﴿ اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ ﴾ الآية 71 .

«قرأت الجماعة (استهوتته)» ² .

حجتهم :

تأنيث جماعة الشياطين .

قرأها حمزة : استهواه الشياطين .

حجته :

تذكير الجمع (الشياطين) ا أي تذكير الفعل لكون فاعله جمع تكسير .

﴿ وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِي فِي اللَّهِ ﴾ الآية 80 .

«قرأ نافع بتخفيف النون» ³ .

حجته :

" أنه لما اجتمعت نونان، تنوب إحداهما عن لفظ الأخرى، خفف الكلمة بإسقاط إحداهما كراهية لاجتماعهما " ⁴ .

لم تحذف الأولى لأنها علامة الرفع .

«قرأها الباقون بالشدة» ⁵ .

حجتهم :

¹ - ابن خالويه ، الحجة في القراءات السبع ، ص 139 .

² - أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 7، ص 15 .

³ - المصدر نفسه، ص 23 .

⁴ - ابن خالويه ، الحجة في القراءات السبع ، ص 143 .

⁵ - أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 7، ص 23 .

الأصل فيها : أتحاجُونِي بنونين ، الأولى علامة الرفع، و الثانية مع الياء، اسم مفعول به، فأسكنوا الأولى، و أدغموها في الثانية " ¹ .

﴿نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَاءٍ﴾ الآية 83.

«قرأ الكوفيون "درجاتٍ" بالتنوين» ² .

حجتهم:

"أنهم نؤوا التقديم و التأخير ، فكأنه قال : (نرفع من نشاء درجات) ، فيكون (من) في موضع نصب، و درجات منصوبة على أحد أربعة أوجه :

- "إما مفعولا ثانيا، و إما بدلا، و إما حالا، و إما تمييزا" ³ .

«قرأ أهل الحرمين أبو عمرو بغير تنوين» ⁴ .

حجتهم:

على الإضافة " أنهم أوقفوا الفعل على درجات فنصبها و أضافها إلى "من" فخفضه بالإضافة، و خزل التنوين للإضافة، و (نشاء) صلة ل(من) " ⁵ .

﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا﴾ الآية 96 .

«قرأ الحسن، و عيسى بن عمر، و حمزة، و الكسائي (و جعل) بغير ألف و نصبوا الليل» ⁶ .

حجتهم:

"أنهم جعلوه فعلا ماضيا، و عطفوه على فاعل (فالق) معنى لا لفظا، كما عطف العرب اسم الفاعل على الماضي " ¹ .

¹ - ابن خالويه ، الحجة في القراءات السبع ، ص 143 .

² - أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج7، ص 24 .

³ - ابن خالويه ، الحجة في القراءات السبع ، ص 144 .

⁴ - أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج7، ص 25 .

⁵ - ابن خالويه ، الحجة في القراءات السبع ، ص 144 .

⁶ - أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج7، ص 34 .

«قرأها يزيد بن قطيب السكوني (جاعل الليل)»² .

حجته :

" أنه أراد ردّ لفظ فاعل على مثله، و أضاف بمعنى ما قد مضى، و ثبت و هو الأحسن " ³ .

﴿قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ﴾ الآية 99 .

«قرأها محمد بن عبد الرحمان بن أبي ليلي، و الأعمش، و عاصم (جنّات)»⁴ . بالرفع.

حجتهم:

أنهم ردّوه على قوله تعالى: ﴿قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ﴾ .

رفعوا على الابتداء، و الخبر محذوف أي و " لهم جنّات " ⁵ .

﴿وَحَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ﴾ الآية 100 .

«قرأها نافع (حرقوا)»⁶ .

حجته :

هي من الفعل حرق ← فَعَلَ تَفِيدُ التَكْثِيرَ و المبالغة؛ أي مرّة بعد مرّة.

لأن اليهود ادّعت اليهود أنّ الملائكة هم بنات الله .

﴿وَلْيَقُولُوا دَرَسْتَ﴾ الآية 105 .

«قرأها أبو عمرو و ابن كثير (دارست) و هي أيضا قراءة علي، و ابن عباس، و سعيد بن جبير، و

مجاهد، و عكرمة، و أهل مكة .»¹ .

¹ - ابن خالويه ، الحجة في القراءات السبع، ص146.

² - أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج7، ص34.

³ - ابن خالويه ، الحجة في القراءات السبع، ص146.

⁴ - أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج7، ص36،37.

⁵ - ابن خالويه ، الحجة في القراءات السبع، ص146.

⁶ - أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج7، ص40.

حجتهم:

دارست أهل الكتاب، و ذاكرتهم؛ أي قارأتهم .

«قرأها ابن مسعود، و أصحابه، و أبي، و طلحة، و الأعمش (دَرَسَ)» .

حجتهم:

"أسندوا الفعل فيه إلى الغيبة كما أسندوه إلى الخطاب " ² .

﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ﴾ الآية 119.

«قرأها أبو عمرو، و ابن عامر، و ابن كثير بالضم فيهما : فَصَّلَ ... حُرِّمَ» ³ .

الحجة :

أثمّ دلّوا بالضم على بناء ما لم يسمّ فاعله و كانت (ما) في موضع رفع " ⁴ .

و هذا أحسن " ليأتلف اللفظان على نظام واحد ، إذ كان المفصّل هو المحرّم" ⁵ .

«قرأها الكوفيون بالنصب (فصّل لكم ما حرّم)» ⁶ .

الحجة:

"أنهم جعلوا الفعل لازما لهم غير متعدّد إلى غيرهم ؛ فدلّ بالفتح على ماضيه على ثلاثة أحرف" ⁷ .

﴿أَوْ مَنْ كَانَ مِثْلًا﴾ الآية 122 .

«قرأ الجمهور (أَوْ)» ¹ .

¹ - المصدر السابق، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج7، ص 43.

² - ابن خالويه ، الحجة في القراءات السبع ، ص 374 .

³ - أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج7، ص 54.

⁴ - ابن خالويه ، الحجة في القراءات السبع ، ص 148.

⁵ - أبو زرعة ، حجة القراءات السبع ، ص 289.

⁶ - أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج7، ص 55.

⁷ - ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ص 148.

حجتهم:

الواو دخلت عليها همزة الاستفهام .

«قرأها نافع (أو)»².

حجته:

على أنها حرف عطف .

﴿ضَيْقًا حَرْجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ﴾ الآية 125.

«قرأها ابن كثير (ضَيْقًا) بالتخفيف»³.

حجته:

الأصل فيها "ضَيْق" فحذف ابن كثير الياء الثانية، لأنه استثقل الكسرة على الياء مع التشديد فخفف، أما الباقيون أدغموا الياء في الياء لقرب المخرجين.

«قرأ نافع، و أبو بكر: حَرْجًا»⁴، و معناه الضيق.

حجته:

أراد الاسم، معناه ضَيْق، يكون بذلك قد كُثِرَ المعنى (التكرار بالتأكيد) و هذا حسن لاختلاف اللفظ.

«قرأ الباقيون (حَرْجًا)»⁵، جمع حرجة.

حجتهم:

أرادوا "المصدر" المعنى شدة الضيق.

¹ - أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج7، ص 58.

² - المصدر نفسه، ص ن.

³ - المصدر نفسه، ص 60.

⁴ - المصدر نفسه، ص ن.

⁵ - المصدر نفسه، ص ن.

«قرأ أبو بكر، و النَّخْفِي "يَصَّاعِدُ"»¹.

حجَّتْهُمَا:

أَنْهُمَا أَرَادَا: يَتَصَاعَدُ فَأَسْكَنَا التَّاءَ وَ أَدْغَمَاهَا فِي الصَّادِ تَخْفِيفًا لِقَرَبِهَا مِنَ الصَّادِ.

﴿عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ الآية 132.

«قرأها ابن عامر (تعملون) على الخطاب»².

حجَّتْهُ:

الالتفات من الغيبة إلى الخطاب، و غرضه من ذلك التهديد و التخويف.

﴿عَلَى مَكَانَتِكُمْ﴾ الآية 135.

«قرأها أبو بكر بالجمع (مكاناتكم)»³، و المكانة الطريقة.

حجَّتْهُ:

" أنه جعل لكل واحد منهم مكانة يعمل عليها، فجمع على هذا المعنى، و يحتمل أن يكون أراد بالجمع؛ الواحد"⁴. و كانت بالجمع في كل القرآن .

﴿مِنَ الضَّانِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ﴾ الآية 143.

«قرأها أبان بن عثمان: " اثنان و من المعز اثنان... "»⁵.

حجَّتْهُ:

رفع على المبتدأ.

¹ - المصدر السابق ، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج7، ص 61.

² - المصدر نفسه ص 65.

³ - المصدر نفسه، ص ن.

⁴ - ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ص 150.

⁵ - أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج7، ص 84.

﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا﴾ الآية 153.

«قرأها الأعمش، و حمزة، و الكسائي (و إنَّ)»¹.

حجتهم :

ابتدأها مستأنفا

" و ذلك أن الكلام متناهٍ عند انقضاء الآية، نكسر " إن " للابتداء بها "².

إذن كسر الهمزة على الاستئناف .

هذا اسم إنَّ، صراطي خبرها، مستقيما صفة .

تمت سورة الأنعام و الله أعلم .

¹ - المصدر السابق، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج7، ص101.

² - أبو زرعة، حجة القراءات، ص277 .

سورة الأعراف :

﴿ يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوَاتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾ الآية 26.

«قرأ أهل المدينة، و الكسائي (لِبَاسٌ) بالنصب»¹.

حجتهم :

" أنهم عطفوه على ما تقدم بالواو هو (الرِّيش)، فأعرب بمثل إعرابه"².

«و قرأ الباقر بالرفع»³.

حجتهم :

رفعوا على الابتداء، الخبر (خير) و هو مبتدأ ثاني، "ذلك" مبتدأ ثاني، ل (لباس)، و الجملة من

المبتدأ الثاني و الخبر هي خبر ل (و لباس)، الرابط في ذلك هو اسم الإشارة .

كما يمكن أن يكون و (لباسُ التقوى) مرفوعاً بإضمار (هو) و المعني في ذلك يكون (و هو لباس

التقوى)، و نجد هنا استعارة مكنية .

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ ﴾ الآية 40

«قرأها حمزة، و الكسائي (لا يُفْتَح) بالياء»⁴.

حجتها :

ياء مضمومة لأتھما ذكرًا الجمع .

«قرأها الباقر بالتاء»⁵.

¹ - أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج7، ص135.

² - ابن خالوية ، الحجة في القراءات السبع ، ص154 .

³ - أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج7، ص135.

⁴ - المصدر نفسه، ص151.

⁵ - المصدر نفسه، ص ن.

حجّتهم :

تأنيت الجماعة؛ يقصدون جماعة الأبواب، و هو جمع تكسير.

﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً﴾ الآية 81.

«قرأها نافع، و حفص (إئتكم)»¹.

حجّتهما :

على الخبر، بهمزة واحدة مكسورة . و إنهما اجتزءا بالأول من الثاني .

«قرأها الباقون بهمزتين»²

حجّتهم :

على لفظ الاستفهام، الذي معناه التوبيخ، أي أنّهم جعلوه جوابا، و أنّه استفهام ثاني، و الأول قوله تعالى: ﴿أَتَأْتُونَ الفَاحِشَةَ﴾ الآية 80 من سورة الأعراف.

﴿يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ﴾ الآية 112.

«قرأ أهل الكوفة إلا عاصما " بكلّ سحّار"»³.

حجّتهم :

" أنهم أرادوا تكرير الفعل، و الإبلاغ في العمل، و الدلالة على أنّ ذلك ثابت لهم فيما مضى من الزمان" ⁴

أي عرف بهذا العمل، و (سحّار) للمبالغة ، فعلاّم أبلغ من عالم .

«قرأ سائر الناس " ساحر"»¹.

¹ - المصدر السابق، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج7، ص 179

² - المصدر نفسه، ص ن.

³ - المصدر نفسه، ص 187.

⁴ - ابن خالوية ، الحجة في القراءات السبع ، ص 160.

هما متقاربان إلا أن فعلاً أشدّ مبالغة.

﴿قَالَ سَنُقْتِلُ أَبْنَاءَهُمْ﴾ الآية 127.

«قرأها نافع، و ابن كثير بالتحفيف»².

حجّتهما :

" أئهما أرادا فعل القتل مرّة واحدة ، دليلهما قوله تعالى : ﴿وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾ سورة البقرة الآية 191"³.

«الباقون شدّدوا»⁴.

حجّتهم :

" أئهم أرادوا القتل أبناء بعد أبناء، دليلهم قوله تعالى ﴿وَقَتَّلُوا تَقْتِيلًا﴾ سورة الأحزاب الآية 61"⁵..

﴿قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلامِي﴾ الآية 144.

«قرأها نافع، و ابن كثير (برسالي)»⁶.

حجّتهما :

قرأها بالإفراد ، "على أن عزّ و جلّ إنّما أرسله مرة واحدة بكلام كثير"⁷ . و المراد هنا المصدر .

«قرأ الباكون بالجمع (رسالاتي)»⁸.

¹ - أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج7، ص 187.

² - المصدر نفسه، ص 191.

³ - ابن خالوية ، الحجة في القراءات السبع ، ص 158.

⁴ - أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج7، ص 191.

⁵ - ابن خالوية ، الحجة في القراءات السبع ، ص 162.

⁶ - أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج7، ص 203.

⁷ - ابن خالوية ، الحجة في القراءات السبع ، ص 163..

⁸ - أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج7، ص 203.

حجتهم :

"أثم طابقوا بين اللفظين لتكون (رسالتي) مطابقة لـ (كلامي) ، وإن أراد بالجمع المعنى الواحد"¹

دليلهم قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ ﴾ سورة المؤمنون الآية 51 ، يقصد الرسول الكريم .

﴿ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا ﴾ الآية 149 .

«قرأ حمزة، و الكسائي (لم ترحمنا ربنا) و تغفر لنا»² .

حجتها :

أثما جعلها دليلا لخطاب الله تعالى : "لأنه حاضر و إن كان على العيون غائبا .

﴿ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ ﴾ الآية 157 .

«قرأها ابن عامر (آصارهم) بالجمع، أثقالهم»³ .

حجته :

"أنه طابق بذلك بينه و بين قوله تعالى : ﴿ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴾ الآية 157 سورة الأعراف"⁴ .

«قرأها الباقون بالتوحيد (المفرد)» .

حجتهم :

أثم أرادوا "ثقل ما اجتموه في الجاهلية، و دليلهم قوله صلى الله عليه و سلم "محا الإسلام ما قبله" عن ابن حنبل"¹ .

¹ - ابن خالوية ، الحجة في القراءات السبع ، ص 164 .

² - أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، ج 7 ، ص 208 .

³ - المصدر نفسه ، ص 218 .

⁴ - ابن خالوية ، الحجة في القراءات السبع ، ص 166 .

و كذلك "أنه مصدر يقع على القليل و الكثير من جنسه مع إفراد لفظه"²

﴿قَالُوا مَعْدِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ الآية 164.

«قرأ عيسى، و طلحة (معذرةً) بالنصب»³.

حجتهم :

إن الكلام جواب، كأنه قيل لهم : لِمَ تَعْظُونَ قَوْمًا هَذِهِ سَبِيلُهُمْ ؟ قالوا: " نَعِظُهُمْ اعتذارا و معذرةً ".

و هذه كذلك قراءة حفص ابن عاصم.

و الوجه الثاني: كونها جاءت مصدرا.

﴿ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ﴾ الآية 172.

«قرأ الكوفيون، و ابن كثير بالتوحيد أي المفرد (ذُرِّيَّتَهُمْ)»⁴.

حجتهم :

أهم جعلوه موحدًا في اللفظ، مجموعا في المعنى .

«قرأ الباقون : (ذُرِّيَّتَاتِهِمْ) بالجمع»⁵.

حجتهم :

أنه طابق بذلك بين اللفظين لقوله ﴿ مِنْ ظُهُورِهِمْ ﴾.

¹ - ابن خالوية ، الحجة في القراءات السبع ، ص 165 ..

² - أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج7، ص 218.

³ - المصدر نفسه، ص 223.

⁴ - المصدر نفسه ، ص 230.

⁵ - المصدر نفسه ، ص ن.

﴿أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ الآية 172.

«قرأ أبو عمر بالياء " أن يقولوا...أو يقولوا "»¹.

حجته:

أن العرب ترجع من المخاطبة إلى الغيبة، و هذا نوع من الالتفات غرضه الوعد و الوعيد .

اختيار الياء:

أنه ردّ اللفظ على اللفظ الذي قبله .

«و قرأ الباقون بالتاء»².

و هذا نوع من الالتفات (من الغيبة إلى الخطاب) الغرض منه التنبيه و التحذير .

حجتهم كذلك اللفظ الذي قبل: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ " فجرى ما بعده على لفظه، و سياقه.

غرضه تقريع المخاطبين و توبيخهم على كفرهم .

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيًّا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْنَا صَالِحًا لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ * فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ الآيتين 189-190.

«قرأها أهل المدينة، و عاصم على التوحيد (شركاء)»³.

حجتهم :

أنهم أرادوا المصدر.

«قرأها أبو عمرو، و سائر أهل الكوفة بالجمع (شركاء)»⁴.

¹ - المصدر السابق، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج7، ص ن.

² - المصدر نفسه، ص ن.

³ - المصدر نفسه، ص 245.

⁴ - المصدر نفسه، ص ن.

حجّتهم :

أنّهم جعلوا جمع شريك، فمنعه من الصّرف، لأنّ الهمزة التي في آخره مشاكلة لهمزة حمراء،
و ما أشبهها "1.

تمت سورة الأعراف و الله أعلم.

¹ - ابن خالوية ، الحجة في القراءات السبع ، ص 168 ..

سورة الأنفال:

﴿الْمَلَائِكَةُ مُرْدِفِينَ﴾ الآية 09.

«قرأها نافع (مردفين)»¹.

حجته:

" أنه جعل الفعل لله عزّ و جلّ فأتى باسم المفعول به من أردف"².«قرأ الباكون (مردفين)»³.

حجتهم :

أهم جعلوا الفعل للملائكة، فأتوا باسم الفاعل من أردف"⁴ أي جاؤوا بعدهم على آثارهم .

﴿مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ﴾ الآية 18.

«قرأها أهل الكوفة (موهن) بالتشديد»⁵.

حجتهم :

قرأوها بالتشديد للمبالغة و تكرر الفعل، "أخذه : من وهن، موهن"⁶. التشديد أبلغ و أمدح.التشديد وقع لتكرار الفعل، كأنه أوقع الوهن بكيد الكافرين مرّة بعد مرّة"⁷.¹ - أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج7، ص 269.² - ابن خالوية، الحجة في القراءات السبع، 169.³ - أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج7، ص 269.⁴ - المصدر نفسه، ص ن.⁵ - المصدر نفسه، ص 279.⁶ - ابن خالوية، الحجة في القراءات السبع، ص 170.⁷ - أبو زرعة، حجة القراءات، 309.

﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ﴾ الآية 59.

«قرأها ابن عامر و حفص و حمزة " يَحْسِبَنَّ" ¹.

الحجة :

" جعل الذين في موضع رفع بفعلهم، و ما بعدهم مفعول لهم " ².

«قرأها الباقون (لا تَحْسِبَنَّ)» ³.

حجتهم :

"جعلوا الخطاب للنبي صلى الله عليه و سلم، و كان (الذين) في موضع نصب، و هو المفعول الأول، و ما بعده في موضع المفعول الثاني (سبقوا) ⁴.

تمت سورة الأنفال و الله أعلم.

¹ - أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج8، ص 27.

² - ابن خالوية، الحجة في القراءات السبع، ص 117.

³ - أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج8، ص 27.

⁴ - ابن خالوية، الحجة في القراءات السبع، ص 117.

سورة التوبة :

﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ﴾ "الآية 17.

«قرأها ابن عباس، و سعيد بن جبیر، و عطاء بن أبي رباح، و مجاهد، و ابن كثير، و أبو عمرو، و ابن محيصن، و يعقوب (مسجد الله)»¹.

حجتهم :

يقصدون بذلك بيت الله الحرام، و دليلهم قوله تعالى: ﴿فَلَا يَقْرُبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ﴾ "الآية 28 من

سورة التوبة .

«قرأها الباقون " مساجد الله " على التعميم»².

حجتهم :

أرادوا جميع المساجد دليلهم قوله تعالى: ﴿أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ﴾ التوبة الآية 18.

و احتجوا أن الخاص يدخل في العام و العكس غير صحيح.

﴿إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ﴾ "الآية 103.

«قرأها حفص، و حمزة، و الكسائي (صلواتك). بالتوحيد»³.

حجتهم :

ردوا ما اختلفوا فيه إلى ما أجمعوا عليه : فقد أجمع الجميع على التوحيد .

«قرأها الباقون بالجمع»⁴.

¹ - أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج8، ص 66.

² - المصدر نفسه، ص ن.

³ - المصدر نفسه، ص 187.

⁴ - المصدر نفسه، ص ن.

حجتهم:

"أثم أرادوا الدعاء للجماعة، و تردد معاودته"¹.

﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا﴾ الآية 107.

«قرأها المدنيون (الذين) بغير واو»².

حجتهم:

"أثم جعلوا (الذين) بدلا من قوله (و آخرون) أو من قوله (و ممن حولكم) و هي في مصاحف أهل الشام بغير واو"³

﴿إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ﴾ الآية 110.

«قرأها يعقوب و أبو عبد الرحمن (تُقَطَّعُ)»⁴.

حجتها :

على أن الفعل مبني للمجهول.

¹ - ابن خالوية، الحجة في القراءات السبع، ص 177.

² - أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 8، ص 189.

³ - ابن خالوية، الحجة في القراءات السبع، ص 179.

⁴ - أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 8، ص 199.

﴿فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾ الآية 111.

«قرأها النخعي، و الأعمش، و حمزة، و الكسائي، و خلف بتقديم المفعول على الفاعل»¹.

حجتهم:

و هذا مدح.

«قرأ الباكون بتقديم الفاعل على المفعول»².

تمت سورة التوبة و الله أعلم.

¹ - المصدر السابق، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج8، ص 201.

² - المصدر نفسه، ص ن.

الختمة

بعد هذا التتبع لتوجيهات القرطبي اللغوية والنحوية للقراءات القرآنية في تفسيره:

الجامع لأحكام القرآن الكريم

خرج البحث بنتائج نجمل أهمها فيما يأتي:

إن الجامع يعد مصدراً من مصادر اللغة ، فضلاً عن كونه تفسيراً ، لما حواه من مادة لغوية قيمة

تضمنت آراء القرطبي وغيره من علماء العربية.

ضمّن العلامة تفسيره الكثير من القراءات المشهورة وغير المشهورة ، وتعددت مصادره التي استقى

منها مادته واختلفت إشاراته إلى تلك المصادر وطريقة نقله منها ، وتبين لنا في الفصل الخاص بالتوجيه

الصوتي أنالقرطبي عالج في توجيهاته جملة من الظواهر الصوتية منها تحقيق الهمزة وتسهيلها ، والإدغام وفكّه

، والإمالة ،

والتشديد والتخفيف، والتحرك والإسكان، والإبدال والإعلال، وغيرها من الظواهر الصوتية.

كما كان للتوجيه الصرفي عنده مجال واسع حيث تحدّث كثيراً عن توجيهات الكلمة اثر اختلاف

بنيتها فقد اهتم في توجيهاته بجملة من الظواهر الصرفية كالاشتقاق الذي حاول ربطه بالدلالة ، وتأكيده

على دلالة الصفة المشبهة على الثبوت بالمشتقات ، وفصل القول في بيان الفرق بين اسم الفاعل والصفة

المشبهة من حيث الدلالة ،

وبين موقفه في مسائل خلافية أخرى تتعلق بالاشتقاق.

اكتفى القرطبي بالإشارة إلى أنواع المصادر الواردة في القراءات التي وجهها بذكر مصدر الفعل سواء

أكان قياسياً أم سماعياً.

ولم يختلف عن القدماء في عدم التفريق بين المصدر الميمي والمصادر الأخرى وعني في توجيهاته بمعاني

الأوزان لارتباطها الوثيق بتفسير الآي مراعيّاً في ذلك أصول اللغة وقواعدها.

وعالج في توجيهاته النحوية للقراءات مواضع حذف المبتدأ والخبر وما يتعلق بهما، وبرز اهتمامه

بالضمائر وما يتصل بها ، واختلاف إعراب الفعل المضارع ، والأداة وما لها من ربط في التركيب والمعنى .

وذكر أن للعرب مذاهب وافتناناً في النصب على الاختصاص مما يوهم بوقوع اللحن في خط المصحف.

ذهب الفقيه في توجيهه للقراءة المشهورة في مذهب المحققين في اعتماده اللهجات العربية التي اتخذ

منها دليلاً يؤكد له صحة الاستعمال اللغوي في توجيهه للقراءات.

لم يلتزم مذهباً معيناً، فهو يذهب في جلّ نظره إلى حيث يستقيم المعنى. وكان في توجيهاته يعتمد شواهد متنوعة مبنوثة في أثناء البحث على رأسها القرآن الكريم وقراءاته، ثم اللهجات، وأقوال العرب: شعراً، ونثراً، وأمثالاً.

و هذه أهم ما أتحفتنا به هذه الرحلة في ثنايا تفسير القرطبي:

- ١ - وفرة القراءات وغزارتها - المتواترة والشاذة - في " الجامع "؛ الذي جعله مرجعاً جامعاً للقراءات، يضاف إلى ذلك قدم الكتاب مما يمنحه صبغة الأصاله.
- ٢ - عني القرطبي في كتابه هذا بقراءة عبدالله بن مسعود.
- ٣ - بلغ عدد مواضع القراءات مبلغاً كبيراً.
- والمواضع قد تقتصر على قراءة واحدة للآية، وقد تشتمل على قراءتين أو أكثر.
- ٤ - تفرد الفقيه دون غيره بذكر قراءات شاذة لم تذكر حتى في كتب القراءات المعنية بالشواذ، كما أنه تفرد بتوجيهات لبعض القراءات المتواترة والشاذة.
- ٥ - اختلاف طرائق التوجيه عنده، فتارة يتجه إلى توجيه القراءة من الجانب النحوي، وتارة من الجانب الصرفي، ومرة من الجانب اللغوي، ومرة من الجانب المعنوي، وحيناً يكتفي بالاحتجاج بالرسم، وأكثر الأساليب استعمالاً التوجيه النحوي، ثم اللغوي، والمعنوي.
- ٦ - يجب علينا قبول القراءات المتواترة والتسليم بها، ولعلّ العلماء الذين ضعفوا بعض القراءات المتواترة وردوها غلب عليهم أحد أمرين أو كلاهما، وهما:
- ٧ - إن كتب التفسير ومعاني القرآن الكريم وإعرابه فيها أرض خصبة وميدان رحب لدراسة القراءات وتوجيهاتها ومناهج المفسرين في تناولها والتعامل معها.

والله أعلم.

هذا وأسأل الله تعالى أن يتقبل مني ما كتبت من كلم، وأن يجعلني في خير

معتصم، وأن يغفر لي ما زلّ به القلم.

وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، ونسأله تعالى حسن الختام.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

المصادر و المراجع

*- القرآن الكريم برواية حفص

المصادر و المراجع:

- 1 - إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة الأوجاء المصرية، ط5، 1979
- 2 - إبراهيم بن نور الدين القاضي، الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، ج1، حرف الألف، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1417، 1هـ، 1996م.
- 3- أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني، لطائف الإشارات لفنون القراءات، لجنة إحياء التراث الإسلامي، مركز الدراسات الإسلامية، القاهرة، ط1، 1392هـ/1972م.
- 4 - أحمد البيلي، الاختلاف بين القراءات، دار الجيل بيروت، ط1، 1408هـ/1988م.
- 5 - أحمد عبد الغفور عطار، ج4، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط4، 1407هـ/1987م.
- 6 - أحمد بن محمد البناء، إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر المسمى منتهى الأماني والمسرات في علوم القراءات، ج1، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1407هـ.
- 7 - أحمد بن محمد البناء، إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، المسمى منتهى الأماني والمسرات في علوم القراءات، ج2، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1407/1987
- 8 - أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، في كتاب فضائل أصحاب الصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، باب مناقب عثمان، ج8.

9- أحمد بن محمد المقرئ التلمساني، نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، مج 1. ، تح/

احسان عباس، دار صادر بيروت، د ط، 1408هـ، 1988م.

10 - الأزهر الزناد، دروس البلاغة العربية، المركز الثقافي العربي للنشر و التوزيع، بيروت، لبنان،

ط1، 1992

11 - الأعشى ديوان.

12 - الألويسي، روح المعاني، ج 14، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، دط، دت.

13 - السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني، والبيان، و البديع، المكتبة العلمية،

بيروت، لبنان، دط، 1999م.

14 - بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن ج 1، مكتبة دار التراث،

القاهرة، ط3، 1404هـ.

15 - أبو البركات بن الأنباري، البلغة في الفرق بين المذكر و المؤنث، تح:د/ رمضان عبد التّوّاب،

مطبعة دار الكتب، القاهرة، دط، دت.

16 - أبو بكر بن سهل بن السراج، تح عبد الحسين الفتلي، الأصول في النحو، ج 1، مؤسسة

الرسالة، بيروت لبنان، ط3، 1417هـ/1996م

17 - أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، الفارسي الأصل، أسرار البلاغة، قراءة

و تعليق محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، بالقاهرة، و دار المدني، بجدة، ج 1، دط، دت.

18- أبو بكر عبد الله بن سليمان بن الأشعث السجستاني ، كتاب المصاحف، تح/ محبّ الدّين

عبد السّجان واعظ، مج1، دار البشائر الإسلامية ، بيروت، ط1، 1415هـ/1995م.

19 - بهجت عبد الوهاب صالح، الإعراب المفصّل لكتاب الله المرتل، ج1 ، دار الفكر للنشر و

التوزيع، ط1، 1414هـ/1993م.

20 - البيهقي ، شعب الايمان أو الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، ج 2

21 - جرجي شاهين عطية، سلم اللسان في الصرف، والنحو، والبيان، دار يحاني للطباعة والنشر

بيروت، ط4، دت.

22 - ابن جزى الكلبي، التسهيل لعلوم التنزيل ، ج1.

23 - أبو جعفر الأنصاري، الإقناع، ج1، تح:د.عبد المجيد قطماش، دار الفكر، دمشق ،

ط1، 1403.

24- أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن، ج1، تح/ محمود محمد

شاكر، ط2، مكتبة ابن تيمية، القاهرة.

25- الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، الإتيقان في علوم القرآن، ج1، مكتبة

حجازي ، القاهرة، دط، دت.

26- الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، الإتيقان في علوم القرآن، ج2، مكتبة

حجازي ، القاهرة، دط، دت.

- 27- الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، البغية الوعاة في طبقات اللغويين و النحاة، ج 1، تح/محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان، ط 1، 1384هـ/1964م .
- 28- الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تح: أحمد شمس الدين، ج 3، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1418هـ/1998م .
- 29- جمال الدين الطائي الحياي، شرح الكافية الشافية، تح: د. علي محمد عوض، ج 2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1420هـ/2000م .
- 30 - ابن حزم الأندلسي، جمهرة أنساب العرب، تح/عبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة، 1962.
- 31 - حسن نور الدين، الدليل إلى البلاغة و علم الخليل، دار العلوم العربية، بيروت، لبنان، ط 1، 1410هـ/1990م
- 32 - أبو الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون، التذكرة في القراءات الثمان، مج 1، الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، جدة، ط 1، 1412هـ.
- 33 - أبو الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون، غاية النهاية، ج 1.
- 34 - أبو الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون، النشر في القراءات العشر، مج 1.
- 35- أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، أسباب النزول، عالم الكتب، بيروت، دط، دت.

36 - أبو الحسن عليّ بن عيسى الرّماني، التّكت في إعجاز القرآن، تح:د.محمد زغلول سلام، دار

المعارف، ط3، دت.

37- حفنى افندي ناصف، محمد افندي دياب، وسلطان افندي محمد، والشيخ مصطفى طموم،

دروس البلاغة لتلامذة المدارس التجهيزية، المطبعة الكبرى الأميزية مصر، ط4، 1317هـ.

38 - ابن خالوية، الحجة في القراءات السبع، تح/ عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت،

ط3، 1399هـ/1979م.

39 - الخضر اليزيدي، شرح الشافية ابن الحاجب، تح/أحمد الحسن العثمان، ج 1، مؤسسة الرّين،

للطباعة و النشر و التوزيع.دط، دت.

40 - أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، وفيات الأعيان و أنباء أبناء

الزمان، ج1، تح/إحسان عباس، دار صادر، بيروت، د ط، د ت.

41 - خير الدين الزركلي، العلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعمرين

والمستشرقين، مج5، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط7، 1986م.

42 - الداودي، طبقات المفسرين، ج1.

43- الإمام الذهبي، معرفة القراء الكبار على الطبقات والإعصار، ج1.

44 - راجي الأسمر، المعجم المفصل في الصرف، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1،

1413هـ/1993م.

45 - عبد الرحمان بن إبراهيم المطبرودي، الأحرف القرآنية السبعة، جامعة الملك سعود، كلية التربية

49 - قسم الدراسات الإسلامية، الرياض ط1، 1411هـ/1991.

46 - الراعي النميري الديوان ، - شرح د. واضح الصمد ، دار الجيل ، بيروت ، ط 1 ، 1416

هـ / 1995 م

47 - عبد الرحمن حسن حنّكة، البلاغة العربية، أسسها، و علومها، و فنونها، ج 1، ط 1،

1416هـ، 1996.

48 - عبد الرحمان حسن حنكة الميداني، البلاغة العربية أسسها، وعلومها، و فنونها، ج2، دار

القلم، دمشق، ص1، 1416هـ،(أو معاهد التنصيص ج2.

49 - السيد رزق الطويل ، في علوم القراءات مدخل و دراسة و تحقيق ، المكتبة الفيصلية ، مكة

المكرمة ، ط1 ، 1405هـ / 1985م .

50 - أبو زرعة ، حجة القراءات مؤسسة الرسالة ، بيروت لبنان ، ط1418، 5هـ / 1997م.

51 - الزرقاني: مناهل العرفان في علوم القرآن، ج1، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1415هـ/

1995م.

52- أبو السعود بن محمد العمادي الحنفي، تح/عبد القادر أحمد عطا، تفسير إرشاد العقل السليم

إلى مزايا الكتاب الكريم، ج5، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، دط، دت.

53- سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني أبو داوود، سنن أبي داوود، تح/شعيب الأرنؤوط و

آخرون، دار الرسالة العلمية، ط1، 1430هـ/2009م.

54- سيبويه عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء أبو بشر، الكتاب، تح: عبد السلام محمد

هارون، الكتاب، ج1، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1408هـ/1988م.

55 - سيبويه عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء أبو بشر، الكتاب، تح: عبد السلام محمد

هارون، الكتاب، ج2، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1408هـ/1988م.

56 - سيبويه عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء أبو بشر، الكتاب، تح: عبد السلام محمد

هارون، ج3، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1408هـ/1988م.

57 - سيبويه عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء أبو بشر، الكتاب، تح: عبد السلام محمد

هارون، ج4، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1402/1982م.

58- شمس الدين بن عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي بن القيم، الفوائد المشوّق إلى علوم

القرآن، و علم البيان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط، دت.

59- شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تاريخ الإسلام و وفيات المشاهير و الأعلام تح

، د/ عمر عبد السلام الترميذي ظن دار الكتاب العربي ط1، 1412 هـ / 1992.

60- شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تاريخ ألقرة الإسلام و وفيات المشاهير والأعلام،

ج10، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1411هـ.

61- الشاطبي، المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، تح: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، ج

6، مطابع معهد البحوث العلمية، مركز احياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط1،

1428.

62- شرح السيوطي على عقود الجمان توجيه مشكل القراءات العشرية الفرشية لغة، وتفسيرا

وإعرابا. مفتاح دار السعادة، ج3.

63- شهاب الدين أبي بكر أحمد بن محمد بن محمد بن الجزري ، منجد المقرئين و مرشد

الطالبين، تح/علي بن محمد العمران، دار الكتب العلمية، ط1، 1420هـ/1999م.

64- شهاب الدين أبي بكر أحمد بن محمد بن محمد بن الجزري، النشر في القراءات العشر،

ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1420هـ/2000م.

65- شهاب الدين أبي بكر أحمد بن محمد بن محمد بن الجزري، النشر في القراءات العشر،

ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1420هـ/2000م.

66- صابر حسن محمد أبو سليمان، النجوم الزاهرة في تراجم القراء الأربعة عشر ورواتهم، وطرقهم،

دار عالم الكتب، الرياض، ط1، 1419هـ

67- صالح سليم الفخري، تصريف الأسماء و الأفعال و المشتقات ، عصمى للنشر و التوزيع

، دط، 1996.

68- صبري الأشوح، إعجاز القراءات القرآنية، دراسة في تاريخ القراءات واتجاهات القراء- مكتبة

وهبة، القاهرة، ط1، 1419هـ.

- 69- عبد الصبور شاهين ،القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ،مكتبة الخانجي ، القاهرة، دط،1966 م ،ص 17.
- 70- صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي، الوافي بالوفيات، ج 2 تح، أحمد الأرنؤوط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1420هـ _ 2000م.
- 71- الطاهر بن عاشور، التحرير و التنوير، ج 1، الدار التونسية للنشر ، تونس ، د ط، 1984.
- 72- أبو الطيب عبد المنعم بن غلبون، اختلاف القراء في الياءات، والتاءات، والنونات،تح/ سر الختم الحسن عمر كلية التربية جامعة الملك سعود، الرياض، ط1، 1416هـ/1995م.
- 73- عبّاس حسن، النحو الوافي، ج 4، دار المعارف، مصر، ط 3، دت.
- 74- أبو العباس محمد بن يزيد المبرد،المقتضب ،ج 1، محمد عبد الخالق عزيمة ،المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ،القاهرة ،ط3، 1415هـ /1994م .
- 75-عبد بن صالح الفوزان : دليل السالك إلى ألفية ابن مالك ، ج 1 ، دار المسلم للنشر و التوزيع ، ط 1 ، 1998.
- 76- أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا،مقاييس اللغة، ج 5،تح/عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع 1399هـ/1979م..
- 77-عبد الحكيم أحمد أبو زيان، الثمر الجني في رواية قالون عن ناع المدني، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، ط1، 2004م.

78- عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم المعاني ، البيان، البديع، دار النهضة العربية ،بيروت،

دط، دت

79- عبد الفتاح إسماعيل شلبي، منشور في مجلة البحث العلمي بجامعة أم القرى، العدد4،

1401هـ.

80- عبد الفتاح القاضي،البذور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية و الدرري،دار

الكتاب العربي،لبنان، بيروت،ط1،1981.

81- عبد الفتاح القاضي ،القراءات الشاذة و توجيهها من لغة العرب ، دار الكتاب العربي ،بيروت

،لبنان ،دط ،1401هـ /1981م.

82- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1،

1409هـ/1988م.

83- عبد الله كنون، النبوغ المغربي في الأدب العربي، ج1، ط2، 1380هـ/1960م.

84- عبد اللطيف الخطيب، معجم القراءات ، أصول ومصطلحات وفهارس، ج11، دار سعد

الدين للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 1422هـ/2002م.

85- أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة تح د/

الصادق بن محمد بن إبراهيم ج1، مكتبة دار المنهاج، الرياض، (د ط) 1426هـ.

86- أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، التذكرة بأحوال الموتى، وأمور الآخرة، تح د/

الصادق بن محمد بن إبراهيم، ج2، مكتبة دار المنهاج، الرياض، (د ط) 1426هـ.

- 87- أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي الجامع لأحكام القرآن ، ج 1.
- 88- أبو عبد الله محمد بن شريح الرعيبي الأندلسي، الكافي في القراءات السبع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1421هـ/2000م.
- 89- عبد المتوال الصعيدي، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، ج4، مكتبة الآداب، القاهرة،
- 90- أبو عباس المهدودي، شرح الهداية.
- 91- أبو عبيدة القاسم بن سلام الهروي، تح مروان العطية، فضائل القرآن، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، د ط/د ت.
- 92- أبو عبيدة معمر بن المثنى، مجاز القرآن، ج1، مكتبة الخانجي بالقاهرة، مصر، د ط، د ت.
- 93- عبده الراجحي ، في التطبيق النحوي و الصرفي ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، دط ، 1992م
- 94- عبده الراجحي ، التطبيق النحوي ، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية ، ط 1420، 2/2000م.
- 95- عبد الهادي الفصيلي، دار القلم، بيروت، لبنان ط2، 1980م.
- 96- عثمان بن سعد الداني، أبو عمرو، جامع البيان في القراءات السبع، ج2، تح/محمد صدوق الجزائري، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1426هـ/2005م.
- 97- عثمان بن سعد الداني، أبو عمرو، جامع البيان في القراءات السبع، ج3، تح/محمد صدوق الجزائري، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1426هـ/2005م.

98- عصام نور الدين، المصطلح الصرفي مميزات التذكير والتأنيث، الشركة العالمية للكتاب، دار

الكتاب العالمي، مكتبة المدرسة، بيروت، لبنان، ط1، 1409هـ/1988م.

99- ابن عصفور الإشبيلي، الممتع في التصريف، تح: د. فخر الدين قباوة، ج1، دار الآفاق الجديدة

، بيروت، ط1، 1390هـ/1970م.

100- ابن عصفور الإشبيلي، الممتع في التصريف، تح: د. فخر الدين قباوة، ج2، دار الآفاق الجديدة

، بيروت، ط1، 1390هـ/1970م.

101- علي بهاء بوخود، المدخل الصرفي تطبيق و تدريب في الصرف العربي، المؤسسة الجامعية

للدراستات و النشر و التوزيع، ط1408، 1هـ/1988م

102- أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي،، العمدة في محاسن الشعر و آدابه، تح: محمد

محي الدين عبد الحميد، ج2، دار الجيل، ط5، 1401هـ/1981م.

103- أبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة، ج1، تح: بدر الدين قهوجي، دار المأمون للتراث،

دمشق، ط1، 1404هـ/1984.

104- أبو علي الفارسي، التكملة، تح حسن شاذلي فرهود، جامعة الرياض، ط1، 1401هـ-

1981م.

105- عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، ج3، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1414هـ،

1993م.

106- عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، ج 8، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1414هـ،

1993م.

107- أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، التيسير في القراءات السبع، دار الكتب العلمية، بيروت،

لبنان، ط2، 1404هـ/1984م.

108- أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، المقنع في رسم مصاحف الأمصار.

109- عنتره الديوان، تحقيق ودراسة محمد سعيد مولوي، المكتب الإسلامي، دمشق، ط2،

1403هـ-1983م.

110- أبو عيسى محمد بن عيسى الترميذي، سنن الترمذي، تح/ بشار عواد معروف، دار الغرب

الإسلامي، ط1، 1996م.

111- أبو الفتح عثمان ابن الجني، المحتسب في التبيين وجوده شواذ القراءات و الإيضاح عنها، تح

، محمد عبد القادر عطا، مج1، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 1419هـ/1998م.

112- أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، الخصائص، ج1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،

ط4.

113- فخر الدين قباوة، تصريف الأسماء و الأفعال، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان، ط2،

1408هـ/1988م.

114- ابن فرحون المالكي ، الإمام القاضي ابراهيم بن نور الدين ، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تح مأمون بن محي الدين الجنان ، ، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 1417 هـ / 1996 م .

115- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور ، لسان العرب ، مادة دغم ، مجلد 2 ، باب الدال.

116- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور ، لسان العرب ، مج 6 ، باب الهاء.

117- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور ، لسان العرب. ط7 ، 1990م.

118- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور ، ، لسان العرب، ج8 ، دار صادر، بيروت، لبنان، دط، 1968.

119- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور: لسان العرب، باب الحاء، الجزء 10.

120- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور ، لسان العرب، مادة صرف ، دار

المعارف، القاهرة، دط، دت

121- فضل صالح السامرائي، لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، دار عمان للنشر و التوزيع،

عمان، الأردن، ط3، 1423هـ/4003م.

122- أبو القاسم محمد بن أحمد بن جزي الكلبي، التسهيل لعلوم التنزيل ، ج 1 ، دار الكتب

العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1415 هـ-1995م.

- 123- أبو القاسم محمد بن عمرو بن أحمد جار الله الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج 3، تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، مكتبة العبيكان، ط1، 1418هـ/1998م.
- 124- أبو القاسم محمد بن عمرو بن أحمد جار الله الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج4، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط3، 1407هـ.
- 125- القصبي ومنهجه في التفسير.
- 126- ابن كلثوم، الديوان، ج2.
- 127- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي الشيرازي، القاموس المحيط، ج2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط3، 1398هـ/1978م
- 128- مجدي وهبة، كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة و الأدب، مكتبة لبنان، د ط، دت
- 129- محمد إبراهيم محمد سالم، فريدة الدهر في تأصيل، وجمع القراءات، ج1، دار البيان العربي الأزهر، درب الترك، د ط، د ت
- 130- محمد أسعد النادري، نحو اللغة العربية، كتاب في قواعد النحو و الصرف، المكتبة العصرية، بيروت، ط2، 1418هـ-1997م
- 131- أبو محمد بن أبي طالب بن مختار القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع و عللها و حججها، ج1، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1418، 5هـ، 1997م.

- 132- محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله، معرفة القراء الكبار على الطبقات والإعصار، ج1، مديرية النشر والطباعة التجارة (ط1)، 1416هـ.
- 133- محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي ج2، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ.
- 134- محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي ج6، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ.
- 135- محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي ج9، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ.
- 136- محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، صحيح البخاري، ج5.
- 137- محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، صحيح البخاري، ج4.
- 138- محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني أبو الفيض، الملقب بمرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: عبد العزيز مطر، ج22، دار الهداية، 1390هـ/1970م.
- 139- محمد بن محمد مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، المطبعة السلفية، ومكبتها، القاهرة، د ط، 1349هـ.
- 140- محمد سالم محيسن، تاريخ القرآن الكريم، دار الأصفهان للطباعة، المدينة المنورة، د ط، 1401هـ.
- 141- محمد سالم محيسن، تاريخ القرآن الكريم، دار الأصفهاني للطباعة بجدة، المدينة المنورة، د ط، 1402هـ.
- 142- محمد سالم محسين، المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة، ج1، دار جيل، بيروت، لبنان، ط2، 1480هـ/1988م.

143- محمد سالم محسين ،المقتبس من اللهجات العربية و القرآنية ،مكتبة القاهرة ،دط ،1389هـ

1978/ م .

144- محمد سالم محسن ،المهذب في القراءات العشر و توجيهها من طريق طيبة للنشر ،المكتبة

الأزهرية للتراث،دط ،1417 هـ 1997.

145- محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، ج، تح/فواز أحمد زمري، دار

الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1415هـ/1995م.

146- محمد محي الدين ، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، ج3، منشورات المكتبة العصرية ،

بيروت،دط ،دت.

147- محمد المنوني، التاريخ الأندلسي من خلال النصوص، شركة النشر و التوزيع، الدار البيضاء،

ط1، 1412هـ/1991م.

148- محمود حسن مغالسة ،النحو الشافي ،مؤسسة الرسالة ،بيروت ،ط3 ،1418هـ /1997م .

149- الشيخ محمود العالم المنزلي ، أنوار الربيع في الصرف ، مطبعة التقدم العلمية بدرج الدليل ،

بمصر المحمية ، ط1، 1322 هـ .

150- محي الدين عبد الواحد بن علي التميمي المراكشي المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار

المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحّدين،تح/صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية

صيدا،بيروت، ط1، 1426هـ/2006م.

- 151- ابن أم قاسم المرادي ، توضيح المقاصد و المسالك بشرح ألفية ابن مالك ، مج1، تح: عبد الرحمان علي سليمان، دار الفكر العربي، القاهرة ، ط1، 1422هـ / 2001م.
- 152- مسلم بن حجاج ، صحيح مسلم بشرح النووي، المطبعة المصرية بالأزهر، مصر، في الزهد
- 153- مسلم بن حجاج ، صحيح مسلم بشرح النووي، ، كتاب صلاة المسافرين، باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف، ج1.
- 154- مسلم بن حجاج صحيح مسلم بشرح النووي، المطبعة المصرية بالأزهر، مصر ، في كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي، ج4، المطبعة المصرية بالأزهر، مصر.
- 155- مسلم بن حجاج صحيح مسلم بشرح النووي، المطبعة المصرية بالأزهر، مصر، ج6، ط1، 1374هـ/1929م.
- 156- مصطفى ديب البغا ، الواضح في علوم القرآن، دار الكلم الطيب للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط2، 1418هـ/1998م..
- 157- مكي ابن أبي طالب القيسي ، الرعاية لتجويد القراءة و تحقيق لفظ التلاوة ، تح: د.أحمد حسن فرحات ، دار عمار ،الأردن ، 1404 هـ / 1984 م.
- 158- موسى إبراهيم الإبراهيم، بحوث منهجية في علوم القرآن الكريم، دار عمار- الأردن- عمان ط2، 1416هـ/1996م
- 159- نبيل بن محمد إبراهيم آل إسماعيل ، علم القراءات :نشأته و تطوره ،مكتبة التوبة، السعودية، ط1، 1421هـ .

- 160- نبيل بن محمد إبراهيم آل إسماعيل، علم القراءات، نشأته، أطواره، أثره في العلوم الشرعية، مكتبة التوبة، السعودية، ط1، 1421هـ.
- 161- أبو نصر إسماعيل بن حمّاد الجوهري الفارابي، الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية، تح: مجّمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشّروق الدّولية، مصر، القاهرة، ط4، 2003م.
- 162- أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، الصناعتين الكتابة و الشّعْر، تح: عليّ محمّد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العنصرية، بيروت، لبنان، دط، 1419هـ.
- 163- ابن يعيش: شرح المفصل، ج6، إدارة الطباعة المنيرة، مصر، دط، دت .
- 164- ابن يعيش، شرح الملوكي في التصريف، تح، دار فخر الدين قباوة، مطابع المكتبة العربية، حلب، سوريا، ط، 1393هـ / 1973م.
- 165- يوسف الحمادي، القواعد الأساسية في النحو والصرف، الهيئة العامّة لشؤون المطابع الأميرية، دط، 1415هـ / 1994م.
- 166- مجلة الأمة القطرية العدد 28، السنة الخامسة.س

الفهرس

الفهرس

الإهداء

الشكر

مقدمة.....أ-ب-ج-د

الفصل الأول.....(61-05)

05..... - القرآن الكريم.

05..... - التعريف

09..... - أوصافه

10..... - فضائله

13..... - جمعه

13..... - على عهد النبي صلى الله عليه و سلم.

17.....-أبو بكر الصديق.

19..... - عثمان بن عفان

20..... - القراءات القرآنية.

20..... - التعريف

22..... - تاريخ القراءات

22..... * العصر النبوي

24..... * عصر أبو بكر الصديق

26..... * عصر عثمان بن عفان

29..... - المشهورون من الصحابة يقرأ القرآن الكريم

- 30..... المشهورون من التابعين..... -
- 31..... أركان القراءات..... -
- 32..... أنواع القراءات..... -
- 33..... ممن اشتهر من القراء بالقراءة الشاذة..... -
- 35..... اختلاف مصاحف الأمصار..... -
- 40..... مدارس القراءات و أشهر رجالها..... -
- 44..... العلاقة بين القرآن و القراءات..... -
- 45..... القراء السبعة..... -
- 49..... القراء الثلاثة المكملون للعشرة..... -
- 50..... القراء الأربعة المكملون للأربعة عشرة..... -
- 52..... الأحرف السبعة و القراءات السبع..... -
- 57..... الحكمة من نزول القرآن الكريم بالأحرف السبعة..... -
- 59..... سبب اختلاف عدد القراءات بين مصنف و آخر و ما يقرؤ به اليوم من ذلك..... -

الفصل الثاني..... (62-118)

- 62..... ترجمة للقرطبي..... -
- 62..... مولده و نشأته..... -
- 64..... طريقة تعليمه..... -
- 65..... رحلاته..... -
- 66..... شيوخ المؤلف..... -
- 66..... • في الأندلس..... -
- 68..... • في مصر..... -
- 70..... مؤلفات القرطبي..... -

73.....	- عصر الإمام.....
73.....	• الحالة السياسية.....
74.....	• الحالة الدينية.....
75.....	• الحياة العلمية.....
76.....	• الحالة الاجتماعية.....
77.....	• الحياة العلمية:.....
77.....	*في الأندلس.....
82.....	*في مصر.....
83.....	-مذهب الإمام.....
84.....	- آراء العلماء في مؤلفاته.....
85.....	التفسير.....
85.....	- المضمون.....
88.....	- منهجه في التفسير.....
90.....	- أصول القرطبي في تفسيره.....
94.....	- المصادر التي اعتمدها في تفسيره.....
104.....	- المذاهب في تفسيره.....
106.....	- القراءات في تفسيره.....
110.....	- الشواهد الشعرية في تفسير الإمام.....
(120-230).....	الفصل الثالث.....
120.....	-علم التوجيه و التأليف فيه.....
120.....	- التعريف.....
124.....	- النشأة و التاريخ.....
126.....	أنواع التوجيه.....
126.....	التوجيه الصوتي.....

126.....	• تحقيق الهمزة و تسهيلها.
129.....	• الإدغام.
135.....	• الإمالة.
138.....	• الوقف.
141.....	التوجيه الصرفي.
148.....	الأبنية.
148.....	- الفعل.
151.....	- المصادر.
153.....	- الاشتقاق.
158.....	- الأسماء.
176.....	التوجيه النحوي.
176.....	- المرفوعات من الأسماء.
185.....	- المنصوبات من الأسماء.
194.....	- الأسماء المجرورة.
203.....	- المجزومات.
204.....	- المرفوعات من الأفعال.
204.....	- المنصوبات من الأفعال.
205.....	التوجيه البلاغي.
205.....	- الالتفات.
214.....	- التذكير و التأنيث.
216.....	- المبالغة.

221.....	- الاستفهام.....
227.....	- التقديم و التأخير.....
228.....	- الفصل و الوصل.....
(303-232).....	الفصل الرابع.....
التوجيهات في السبع الطوال في تفسير القرطبي	
232.....	- سورة البقرة.....
361.....	- سورة آل عمران..
269.....	- سورة النساء.....
277.....	- سورة المائدة.....
282.....	- سورة الأنعام.....
292.....	- سورة الأعراف.....
299.....	- سورة الأنفال.....
301.....	- سورة التوبة.....
305.....	خاتمة.....
308.....	المصادر و المراجع.....
329.....	فهرس الموضوعات.....

ملخص

موضوع هذا البحث القراءات القرآنية في تفسير القرطبي و توجيهاتها اللغوية ، و قد تعددت القراءات القرآنية في المدونة بين المتواترة و الشاذة . لكن القرطبي ركز على القراءات الشاذة كونها تخدم التوجيه اللغوي . و ظهر فيها الاختلاف كثيرا .

الكلمات المفتاحية :

القرآن، القراءات، التوجيه، اللغة، الاختلاف.

Résumé

Le thème de cette recherche des lectures dans l'interprétation du verset et la langue d'orientation, et a de nombreuses lectures dans le code entre le fréquent et anormal. Mais Cordouan concentré sur des lectures anormales servent comme guide linguistique. Et la différence est apparu beaucoup.

Mots clés:

Coran, lectures, d'orientation, de la langue. différences

Abstract

The theme of this research readings in the interpretation of the verse and language guidance, and has numerous readings in the code between the frequent and abnormal. But Cordovan focused on anomalous readings serve as a linguistic guidance. And the difference appeared much.

key words :

Koran, readings, guidance, language differences.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان -
كلية الآداب و اللغات
قسم اللغة العربية و آدابها

ملخص الأطروحة المعنونة ب:
القراءات القرآنية في الجامع الكبير للقرطبي
-دراسة في التوجيه اللغوي -

بإشراف الأستاذ الدكتور: محمد طول

من إعداد الطالبة : بن لباد ربيعة

السنة الجامعية: 1437هـ-1438هـ الموافق لـ 2016م - 2017م

الملخص :

الحمد لله الذي أودع في كتابه أسرار البيان، وجعله علمًا على معالم الهدى ورسالة خالدة على مرّ الزمان، وتحدى به الناس على اختلاف ملكاتهم وتعدد قدراتهم ليظل آيته الخالدة، وهداه المحكم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ثم وفق أهل العلم إلى تفسيره، وبيان أحكامه، والكشف عن دلالاته .

فليس كتاب في هذا الوجود نال من العناية على مرّ الأزمنة ما ناله هذا الكتاب العظيم، فلا يزال هذا القرآن مستمر العطاء، لا تنقضي عجائبه، فقد تعاقبت عليه أفهام العلماء على اختلاف مشاربهم، ومذاهبهم فاحتج به النحوي، ونهل منه البلاغي ، ونظر فيه المفسّر ، وتأمل فيه الفقيه، وتوقف عنده المتكلم .

يعدّ القرآن الكريم مركز الدراسات اللغوية، و النحوية عبر العصور، و قد اهتمّ الدّارسون بالخوض في مختلف هذه الميادين؛ ولم يتركوا مجالاً إلاّ و بحثوا فيه. و بما أن القراءات القرآنية لها صلة وثيقة بالقرآن الكريم- و هي التي ولدت من رحم القرآن الكريم- فإنّ توجيه هذا العلم- القراءات- على قدر من الأهميّة و له فضل و مزيّة؛ بيّنت أهميّة القرآن و فضله على مختلف العلوم؛ فاعتنى، و عكف علماء الأمة الإسلامية على دراستها، و استقراء وجوهها.

فمن هذا المنطلق كان عنوان بحثي « القراءات القرآنية في الجامع الكبير للقرطبي

-دراسة في التوجيه اللغوي-» مركّزة في الجانب التطبيقي على السبع الطوال.

و هذا البحث يدرس القراءات القرآنية المختلفة، أو المتّفقة في لفظها، أو اختلاف علامتها الإعرابية، أو بنيتها، أو... التي ذكرها القرطبي في الجامع.

و لإيجاز هذا البحث اتبعت خطة، اقتضتها طبيعة الموضوع؛ فتشكلت في أربعة فصول.

الفصل الأول جاء جامعا لكل ما يتعلق بالقرآن الكريم من تعريف و فضائل، و جمع، و ... ،

وكل ما يتعلق بالقراءات القرآنية -تعريف، تاريخ القراءات، أركان القراءات، أنواع القراءات،

مؤلفات في القراءات القرآنية، ترجمة للقراء... .

أما الفصل الثاني فقد خصصته للحديث عن القرطبي و جهوده التي بذلها لخدمة كتاب الله

عزّ و جلّ و ؛ أي ترجمة للقرطبي، و كذا دراسة في الجامع لأحكام القرآن الكريم.

و جاء الفصل الثالث جامعا لعلم التوجيه و ما يتعلق به مركزة على أنواع التوجيه و هذا الفصل

كان أطول الفصول حيث جمعت فيه تقريبا ما يتعلق بأنواع التوجيه.

و ختمت الفصول بفصل رابع كان تطبيقا على السبع الطوال و ما اشتملت عليه من

اختلافات في القراءات عند جماعة من القراء سواء القراءات المتواترة، أو الشاذة.

أما الخاتمة فكانت حوصلة لأهم النتائج المتحصل عليها خلال مسيرة البحث.

و ذيلت البحث بقائمة المصادر و المراجع

أما الأسباب التي دفعتني لاختيار هذا الموضوع هي:

4- علاقة الموضوع بكتاب الله عزّ و جلّ الذي يعدّ المصدر الأساسي و الرئيسي في كل

الدراسات، و الذي لا يستطيع أن يغفل عليه أي باحث كان، في مسيرته العلمية فهو الغنيّ بمختلف

العلوم.

5- توفر تفسير القرطبي على أنواع القراءات، بأغلب ألوانها، المتواترة و الشاذة.

6- المساهمة في الاعتراف بمكانة القرطبي، و بجهوده لخدمة القرآن الكريم.

و يهدف بحثي إلى الاطلاع على:

إبراز الجهود اللغوية، و النحوية للقرطبي من خلال توجيهه للقراءات التي ذكرها في تفسيره.

التعريف بالعلامة؛ باعتباره عالم من علماء اللغة، و التفسير، و الفقه، و

حصر الكلمات و الألفاظ التي قرئت بأكثر من وجه، و توجيه القراءات إن اختلفت بهذا

التغيير.

أما المنهج المتبع فهو المنهج المتكامل؛ حتى ينسجم مع خطة البحث، و أهدافها.

*- فقد استعنت بالمنهج التاريخي لتتبع نزول القرآن الكريم، و كيفية جمعه، و على عهد من

جمع، و ما السبب في ذلك، و ما هو الزمن الذي ظهرت فيه القراءات، و سبب اختلافها، و ترجمة

لمعظم القراء، و كذا ترجمة للقرطبي، ...

*- المنهج الإحصائي لرصد الآيات التي جاءت فيها الألفاظ متغايرة في أماكن مختلفة.

*- المنهج الوصفي لإعطاء صورة عن تفسير القرطبي.

و لقد استعنت برواية حفص عن عاصم، ثم ذكرت القراءات المختلفة فيها، مع التعرّض لترجمة

القارئ، و توجيه كل قراءة حسب حالاتها التي وردت فيها، و تعرضت لها سواء كانت إعرابية، أو

لهجية، أو تركيبية... . و حاولت في كل ذلك ذكر تغيير المعنى، أو لم يتغير، و تأثير ذلك على الحكم

الشرعي.

و فيما يخصّ المصادر التي رافقتني طيلة بحثي بطبيعة الحال يتقدّمها :

*- كتاب الله القرآن الكريم و اخترته برواية حفص ليس تمييزا بين القراءات و إنما لتوقّره

الالكترونيا.

*- ثم مدوّنة القرطبي أو تفسيره للقرآن الكريم.

* - حجة القراءات لأبي زرعة.

* - الحجة في القراءات السبع لابن خالويه.

* - الكتاب لسيبويه.

بالإضافة إلى كتب أخرى متنوّعة من مصادر، ومراجع وجدت فيها ضالّتي.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

نزل القرآن الكريم منجما على الرسول الحبيب صلى الله عليه وسلم فكان كتبة الوحي يدونون منه ما سمعوه، محاولين تسجيل كل ظواهره اللغوية، فلم يهملوا منه حرفا، ولا رمزا، ولا إثباتا، "ولا دخل عليهم في شيء منه شك ولا وهم" (724).

واجتهد الصحابة في تلاوته وحفظه.

حيث تعددت آراء العلماء في التعريف اللغوي للفظ(قرآن) وذلك راجع لاختلافهم في اعتبار أصل الكلمة أو عدم اعتباره، فقد تطرقت في بحثي لمختلف هذه الاختلافات.

ثم درست كيف جمع القرآن الكريم : فوجدت أنه جمع على ثلاث مرات:

1- جمع القرآن الكريم على عهد النبي الكريم.

نزل القرآن الكريم على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وهو أمي، لا يقرأ، ولا يكتب، وكان صلى الله عليه وسلم يسارع في حفظه، واستظهاره؛ خشية نسيانه فحفظه، وبلغه لأصحابه رضوان الله عليهم كان الصحابة يأخذونه عنه، ويتسابقون في حفظه، بل كانوا يتفاضلون فيما بينهم بالأكثر حفظا للقرآن الكريم، حتى بلغ بهم الشغف به أن جعلوه مهورا لنسائهم، فكانت المرأة تتزوج الرجل على أن يعلمها ما معه من القرآن أو على آيات أو على سورة منه.

واستمر بهم الأمر على هذا الحال حتى كثر الحفاظ فيهم، وكان صلى الله عليه وسلم يشجعهم على ذلك، ويختار لهم من يعلمهم القرآن الكريم.

ومن أشهر الحفاظ من الصحابة رضوان الله عليهم نجد:

عبد الله بن مسعود، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وأبو موسى الأشعري، وأبو الدرداء.

ثم كثر عدد حفاظ القرآن الكريم، حتى قيل أنه قتل في معركة بئر معونة من القراء حوالي سبعين صحابيا؛ إلا أنه في بعض الروايات نجد أن حفظة القرآن الكريم كانوا أربعة أو سبعة ففسر الإمام الذهبي -رحمه الله - ذلك حيث ذكر: "أن هذا العدد من القراء الذين عرضوه على النبي واتصلت بنا أسانيدهم أما من جمعه فكثير" (725).

لأجل كل هذا كان على النبي صلى الله عليه وسلم أن يجمع القرآن ليحفظه من التلف، والضياع.

*- أما المقصود بحفظ القرآن في الصدور، وذلك كما فعل صلى الله عليه وسلم، حيث كان ينتظر نزول القرآن الكريم بلهف، وشوق. في بداية الأمر كان ينصرف لحفظه، وفهمه، ثم يقرؤه على الناس ليحفظوه، ويستظهروه في صدورهم لأن محمد صلى الله عليه وسلم كان أميا قال تعالى: "هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ" الجمعة الآية (2).

وبلغ الحرص بالنبي أنه كان يحفظه ويردده أثناء نزول الوحي عليه مخافة نسيانه،

قال تعالى: " لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ (16) إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (17) فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ (18) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ" سورة القيامة (16-19).

فمن خلال هذه الآيات القرآنية نقول أن الرسول كان أول جامع للقرآن في صدره، وهو يعد سيد الحفاظ، وكان الصحابة يرجعون إليه صلى الله عليه وسلم في حفظهم وفهمهم للقرآن الكريم. وكان سيدنا جبريل يدارسه إياه - القرآن - مرة في السنة في رمضان، وفي السنة الأخيرة دارسه معه مرتين.

فأسرع الصحابة إلى حفظ القرآن وكانت لهم أسوة حسنة بالرسول، والأمر الذي سهل عليهم الحفظ هو نزول القرآن منجماً،

*-أما المقصود بحفظ القرآن في السطور:

لم يكتب صلى الله عليه وسلم بحفظ القرآن الكريم في صدره، وفي صدور الصحابة، بل أمر بكتابه في السطور وعين كتاباً إجلاء من أجل ذلك، وكان النبي يرشدهم إلى مكانها وموضعها من السورة-ونقصد الآيات- وبلغ عدد الكتاب حوالي 26 كتاباً.

ومن هنا يتبين لنا أن القرآن لم يكن مكتوباً في مصحف واحد.

وخوفاً أن يختلط القرآن الكريم بالحديث أمر النبي أن يكتب فقط القرآن خوف الالتباس قال صلى الله عليه وسلم: "من كتب عني غير القرآن فليمحاه..."⁽⁷²⁶⁾

وهذا ما يؤكد أن ابتداء جمع القرآن الكريم كان على يد أبو بكر الصديق بمشورة من عمر.

والكتاب الذين اتخذهم النبي لكتابة القرآن الجيد استعملوا الوسائل التالية في تدوينه: العصب، اللخاف، الرقاع، الكرانيف، الأكتاف، الأقتاب، الأضلاع.

2- كيف جمع أبو بكر الصديق القرآن الكريم؟:

أمر أبو بكر الصديق بجمع ما تفرق من الرقاع وغيرها، مما كتب عليه القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم "ثم نسخ ما كتب فيها إلى صفحات مجتمعة مع مراعاة ترتيب الآيات في السور"⁽⁷²⁷⁾

وفيما بعد أصبحت محفوظة في دار الخلافة ومرجعاً للمسلمين، وكذلك كانت سبباً في حفظ كتاب الله من الضياع أو الزيادة أو النقصان. توفي الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم وانتشر بعده الصحابة، مجاهدين، وفاتحين في سبيل الله، فاستشهد منهم الكثير فخاف أبو بكر وعمر أن يستحرق القتلى في القراء- قراء القرآن الكريم- فيضيع القرآن الكريم، فأمر أبو بكر أن يجمع القرآن بين دفتين.

⁷²⁶ - رواه صحيح مسلم في الزهد 3004.

⁷²⁷ - البخاري في باب فضائل القرآن.

تتبع زيد بن ثابت القرآن، يجمعه من العسب، واللخاف، وصدور الرجال؛ حتى وجد آخر التوبة " لَقَدْ جَاءَكُمْ " التوبة (128) مع أبي خزيمة الأنصاري، الذي جعل النبي صلى الله عليه وسلم شهادته بشهادة رجلين، لم يجدها مع أحد غيره، فألحقها في سورتها. فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله، ثم عند عمر حتى قبض، ثم عند حفصة بنت عمر "

❖ ومن الأمور التي دفعت بأبي بكر الصديق لجمع القرآن الكريم هي:

- ارتداد ضعاف المسلمين عن الإسلام.

- امتناع بعض القبائل العربية عن دفع الزكاة له.

3- جمع عثمان بن عفان للقرآن الكريم:

بقيت الصحف التي جمعها أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - عنده حتى توفي، أخذها عمر بن الخطاب، وبقيت عنده فترة الخلافة ولم يطرأ عليها أي جديد؛ إلى أن توفي، ثم بقيت الصحف بعد ذلك عند حفصة بنت عمر - أم المؤمنين رضي الله عنها -

وفي فترة خلافة عمر كان المسلمون منشغلين بالفتوحات الإسلامية والجهاد، وعندما تولى عثمان بن عفان الخلافة كانت الدولة الإسلامية قد اتسعت، حيث وصلت الفتوحات إلى الروم (هرقل)، وفارس (كسرى)، ومصر...، ودخل كثير من الأعاجم في الإسلام واختلطوا بالعرب المسلمين، وشاع اللحن في المجتمع المسلم العربي الذي فطر على اللغة العربية الفصحى.

"وكل هذه الأسباب أدت إلى شيوع الخطأ في قراءة القرآن الكريم، واختلفوا فيها

- القراءة - ففزع أحد قادة الفتوحات الإسلامية إلى الخليفة الراشد عثمان بن عفان

- رضي الله عنه - مشيراً عليه بتدارك الأمة، وحفظ كتاب الله تعالى لئلا يختلف فيه كما
اختلفت اليهود والنصارى في كتبهم⁽⁷²⁸⁾

جمع عثمان - رضي الله عنه - جمع من الشيوخ المهاجرين، والأنصار، واستشارهم في الأمر وكان
له ذلك، فاتفقوا أن ينسخ المصحف الذي جمع في عهد أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - ويوزع إلى
الأمصار، ويحرق ما عداه، مما كتبه الناس لأنفسهم خشية وجود الخطأ فيه.

جمع قبل عثمان بن عفان القرآن الكريم أبو بكر الصديق، لكن جمع عثمان كان في
المصاحف - بين دفتين - أي يعني ذلك أن عثمان حوّل جمع أبا بكر الصديق إلى مصاحف.

الفرق بين جمع أبي بكر وجمع عثمان:

وأنا لنجد فرقا بين جمع أبي بكر الصديق، وعثمان بن عفان رضي الله عنهما، من بين هذه
الفروق:

◆ الباعث على جمع القرآن الكريم:

باعث أبو بكر الصديق هو كثرة الشهداء من حفاظ القرآن الكريم أما باعث عثمان بن عفان
هو شيوع اللحن، والاختلاف في القراءة.

◆ عدد المصاحف المنسوخة:

أمر أبو بكر الصديق بكتابة نسخة واحدة، تبقى في دار الخلافة كمرجع للمسلمين جميعا؛ أما
عثمان أمر بكتابة ست أو سبع أو ثمان نسخ توزع على الأمصار الإسلامية [مكة، والمدينة،
والحجاز، واليمن، والبصرة، والكوفة، ودمشق، والبحرين] وترك نسخة عنده.

◆ الأحرف السبعة وحرف قریش:

جمع الصديق رضي الله عنه كان مشتملا على الأحرف السبعة، ولم يأمر زيدا أن يقتصر على
حرف معين أثناء كتابة المصحف الأول.

أما عثمان رضي الله عنه فقد اقتصر على جمعه على حرف قريش وحده.

ومن هنا يتضح لنا أن أبا بكر كان الأقرب إلى جمع القرآن الكريم، لأنه اعتمد على الأحرف السبعة، وهي التي نزل بها القرآن، وكان عثمان قد حمل الناس على قراءة القرآن بحرف واحد فقط.

III- القراءات القرآنية.

علم القراءات هو الفن الذي يضم كل المباحث المتعلقة بالقراءات رواية وأداء.

فهو مجموع المسائل المتعلقة باختلاف الناقلين لكتاب الله تعالى، في الحذف والإثبات، والتحرريك، والإسكان، والفصل، والوصل، ومن جهة اللغة، والإعراب.

(تعريف القراءات:

"هو علم يعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنية، وطرق أدائها اتفاقاً، واختلافاً مع عزو كل وجه إلى ناقله"⁽⁷²⁹⁾ هكذا عرفه - علم القراءات - معظم القراء.

يعني هذا أنه مذهب يذهب إليه إمام من الأئمة؛ مخالفاً بها غيره في النطق بالقرآن الكريم، مع اتفاق الروايات عنه.

عرفها جملة من العلماء فقالوا:

أ) قال الزركشي: "والقراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور، واختلافها بغزو الناقله".

ب) قال ابن الجزري: "علم بكيفية أداء كلمات القرآن، واختلافها بغزو الناقله"⁽⁷³⁰⁾

واشتهر عدد كبير من الصحابة بقراءة القرآن الكريم.

أركان القراءات:

كي تكون القراءة صحيحة لا بد من توافر ثلاثة شروط، أجمع عليها العلماء - علماء هذا الفن - فإذا نقص شرط منها؛ انتفت الصّحة عن القراءة، وكانت غير صحيحة، وبهذه الشروط تتميز

⁷²⁹ - أبو عبد الله محمد بن شريح الرعيبي الأندلسي، الكافي في القراءات السبع، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1421هـ/2000م، ص9.

⁷³⁰ - ابن الجزري، منجد المقرئين، ص3..

القراءة الصحيحة من الشاذة، وكان العلماء يقولون: إنَّ بهذه الشُّروط يحكم على القراءة ما إنَّها قرآنية، أو يحكم بقرآنيتهَا، وهذه الأركان أشار إليها ابن الجزري في "طيبة النشر" بقوله:

فكل ما وافق وجه نحو
وكان للرسم احتمالاً يحوي
وصح إسناداً هو القرآن
فهذه الثلاثة الأركان
وحيثما يختل ركن أثبت
شذوذه لو أنه في السبعة

ومن خلال هذه الأبيات تبين بوضوح الأركان الثلاثة:

أ- الركن الأول: موافقة القراءة لوجه من أوجه النحو أي اللغة العربية سواء أكان هذا الوجه في الذروة العليا من الفصاحة أي "ولو بوجه من الإعراب".

ب- الركن الثاني: أن تكون القراءة موافقة لرسم أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً نحو: قراءة ابن عامر "قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا" سورة يونس الآية 68 بغير واو.

هذا يعني أن: أيّ قراءة مخالفة لرسم جميع المصاحف العثمانية حُكِمَ بشذوذها، ولا تسمى قرآناً، وتُحَرِّمُ القراءة بها؛ وذلك لمخالفتها الرسم المجمع عليه كقراءة.

ج- الركن الثالث: صحة إسناد القراءة بأن يرويهَا ضابط عدل عن مثله من أول السند إلى آخره حتى تنتهي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ من غير شذوذ ولا علة قاذحة، وتكون القراءة مع ذلك مشهورة عند أئمة هذا الشأن الضابطين له.

وقد شرط المتأخرين التواتر في هذا الركن، ولم يكتفوا فيه بصحة الإسناد، وزعموا أن القرآن لا يثبت إلا بالتواتر، وإن ما جاء مجيء الآحاد لا يثبت به القرآن.

والتواتر يعتبر أهم من الشرطين الآخرين.

وخلاصة القول أن كل قراءة اجتمعت فيها الأركان الثلاثة المتقدمة صح قبولها، وكفر من ينكرها، فهي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن الكريم، سواء كانت هذه القراءة منقولة عن

الأئمة السبعة، أم عن العشرة، أم عن غيرهم من الأئمة المتقدمين، والمقبولين، وغير ذلك حكم بردها أي التي لم تتوافر فيها هذه الأركان الثلاثة، سواء كانت هذه القراءة مروية عن الأئمة السبعة أم غيرهم.

للقرارات أنواع هي:

المتواتر، المشهور، الأحاد، الشاذ.

ثم تطرقت إلى ترجمة القرطبي فوجدت أنه لم يتفق العلماء على ترجمة موحدة للإمام- القرطبي - وحتى إن وجدت معلومات خاصة بأبي عبد الله فهي غير كافية، مقارنة مع مكانة هذا العلم الكبير، ولم يهتم عالم من العلماء بنسبه، وحياته، وشيوخه، ورحلاته بالتفصيل، ولم نجد حتى الظروف التي أثرت في تكوين شخصيته.

على العموم لانبج ما يسدُّ الظمأ فيما يخص هذه الشخصية الفدّة، فلم يعرف بهذه الشخصية إلا بعد ما اشتدَّ عوده، وأصبحت له مكانة.

* وتاريخ ميلاده لم يشر إليه أحد من القدماء، إلا أن ميلاده الذي كان في قرطبة في عصر الموحدين، أمر لاجدال فيه، كان والده فقيراً، والدليل على ذلك كان يشتغل بالزراعة، وقد مات شهيداً، "والذي رجحه الدكتور محمد الدسوقي أن القرطبي ولد في العقد الأول من القرن السابع الهجري وهو الأقرب إلى الصواب."⁷³¹

ثم إلى طريقة تعليمه، ورحلاته، أسباب اختياره لمصر، شيوخ المؤلف، مؤلفات الإمام.

وذكرت كذلك الأوضاع التي أثرت في الشيخ، و مختلف العلوم التي كانت سائدة في عصره.

و ذيلت هذا الفصل بقراءة لمدونته - التفسير - ومنهجه في التفسير.

جاء الفصل الثالث حاملا علم التوجيه و كل ما يتعلق به، و أنواعه، من توجيه بلاغي إلى توجيه صرفي إلى توجيه نحوي و أتيت بأمثلة لكل نوع.

الفصل التطبيقي و هو الفصل الرابع تتبعته فيه الاختلافات بين القراء في قراءة بعض الألفاظ و التي أدت باختلافها إلى تغييرات أم لا. و اختصرت العمل على السبع الطوال .

ثم جاءت الخاتمة حاملة لأهم النتائج المتحصل عليها. هذا معتمدة على عدد كبير من المصادر و المراجع في الجانب اللغوي و علوم القرآن و التفاسير.

و أرجو من الله أن أكون قد وفقت.

an introduction:

Praise be to God, which was deposited in his book Secrets of the statement, and make note of landmarks and Huda message to Khaleda

Over the decade, and challenged by people of different talents and abilities to the multiplicity remains timeless mandate, and guided the arbitrator who is not done wrong in the hands of his successor, then according to the scholars to be explained, and the statement of its provisions, and the disclosure of its implications.

It is not a book in this existence received care over times what earned it this great book, then this is still an ongoing tender Koran, does not expire wonders, it has alternated it understood at the scientists of different backgrounds and persuasions protested its grammar, the NHL than rhetoric, and was considered by the interpreter, and hope for the jurist, and stopped him speaker.

The Koran Center linguistic studies, and grammatical through the ages, and scholars have cared wading in these various fields; and did not leave the room only and looked in it.

Since the readings is closely linked to the Koran Alkarim- and are born from the womb of the Koran Alkarim- directing this Alalm- Alaqraouat- it is significant and has a preferred and advantage; showed the importance of the Qur'an and the virtues of the various sciences; Vaatny, and worked Islamic scholars to study them, and extrapolate their faces.

It is this point of my research was the title «readings in the Great Mosque of Crdoba

A study in the direction nonlinguistic »focused on the practical side on seven sleepless.

This paper examines the different readings, or consistent in to pronounce, or brand syntactical differences, or structure, or ... cited the verse in the mosque that.

To accomplish this research followed the plan, dictated by the nature of the subject; was formed in four seasons.

The first chapter came inclusive for everything related to the Holy Qur'an and the virtues of the definition, and collection, and ...

And everything related to the Koranic readings Definition of, the date of the readings, the pillars of readings, types of readings, authors in readings, translated for readers

The second chapter appropriated to talk about the verse, and his efforts to serve the book of God Almighty; and any translation of the Crdoba, and as well as a study in the mosque with the provisions of the Koran.

And the third quarter was inclusive of the science guidance and that it involves focusing on the types of guidance and this chapter was the longest chapters in which collected almost what the types of guidance.

And sealed chapters separating fourth was applied to the seven sleepless and what it consisted of differences in readings when a group of readers, both frequent readings, or abnormal.

The conclusion was the gizzard of the most significant results obtained during the course of the search.

Search and appended a list of sources and references

The reasons that led me to choose this subject are:

1. Thread relationship book of God Almighty, which is the main source and principal in all of the studies, which can not be overlooked by any researcher who, in a scientific career is rich in various sciences.
2. provide interpretation of the verse on the types of readings, most of the colors, frequent and irregular.
3. contribute to the recognition of the status of the verse, and his efforts to serve the Holy Quran.

And research aims to see:

Efforts to highlight the linguistic and grammatical for Crdoba through directed readings mentioned in his interpretation.

Profile brand; as a world of linguists, and interpretation, and Fiqh, and

Limited to words and words that were read by more than a face, and directed readings that differed by this change.

The approach taken is an integrated approach; even in line with the research plan, and objectives.

* -vkd Enlisted the curriculum historical tracking the descent of the Koran, and how to collect, and at the time of collection, and the reason for this, and what is the time when the readings have emerged, and the cause of disagreement, and translation of most readers, and as well as translation of the Crdoba, ...

* - The statistical method to monitor the verses in which the words were heterogeneous in different places.

* - Descriptive approach to give a picture of the interpretation of the verse.

And has enlisted Hafs from Asim, then different where readings reported, with exposure to the translation of the reader, and to direct all read by its received them, and suffered, whether inflectional, or methodology, or syntheticouholt in all this said change the meaning, or not changed, and the impact on legitimate rule.

And with respect to the sources that accompanied me throughout my research-led course:

- * - The Book of Allah and the Koran have chosen Hafs no distinction between the readings, but rather to provide electronically.
- * - Then a blog or interpretation of the verse of the Koran.
- * - An argument readings for dad implants.
- * - Argument in the seven readings of Ibn Khalawayh.
- * - Book Sibawayh.

In addition to other books from a variety of sources, and references were found Dhalte.

And Praise be to Allah, the Lord of the Worlds.

Researcher : Ben lebbad rafika

Tlemcen on 02 Muharram 1438 AH

Corresponding to October 4, 2016

Conclusion

After this trace to the directives of linguistic and grammatical Quranic verse readings in its interpretation:

* Inclusive of the provisions of the Koran *

Find out the results of the most important summed up as follows:

The mosque is the source of the language, as well as being an explanation, it expressed for the substance of what linguistic value included the views of Cordovan and other Arab scientists.

Within the mark interpreted a lot of readings famous and non-famous, and numerous sources that drew them substance and varied references to those sources and how to transfer them, we show in the chapter on voice guidance Onalcrdoba addressed in the guidance set of acoustic phenomena, including the achievement of Hamza and facilitation, and slurring and jaw, tilt,

And stress mitigation, stirring housing, substitution and Alaalal, and other acoustic phenomena.

As morphological guidance has a wide field where he talked a lot about the directives floor after a different structure has been interested in the directives set of phenomena morphological Kalachtakkak who tried to link it give indications, and its emphasis on the significance status Almhbhh the constancy derivatives, and the separation of saying in a statement the difference between the actor's name and character Almhbhh of in terms of significance,

Among his other controversial issues related to Balachtakkak.

Cordovan only with reference to the types of resources contained in the readings made by the remembrance of the source of the act either record or audibly.

No different from the ancients not differentiate between Mimi source and other sources, and instructed me in the meanings of the weights in close association with the interpretation of the IP taking into account the origins of language and rules.

And dealt with in the guidance grammatical readings positions deleted debutante news and related, and emerged Baldmair interest and related, and different expressions of the present tense, and the tool and its linking in composition and meaning. He stated that the Arabs and the doctrines Avcnana monument in the jurisdiction which misleads the occurrence of the melody line in the Koran.

Faqih went in directing read famous in the doctrine of the investigators in the adoption of Arabic dialects, which took them evidence confirming his health linguistic usage in the directed readings.

Did not abide by a certain doctrine, it goes in most insight into where the correct meaning. He was instructed depends variety Mbthoth evidence during the search led by the Holy Quran and his readings, and dialects, and the sayings of the Arabs: poetry and prose, and Omthala.

And the most important thing Othvtna do this trip in Tnayatvsar verse:

1. abundance readings and abundance - the frequent and abnormal - in the "omnibus"; which make reference inclusive readings, In addition, the book introduced giving it authenticity dye.

2. Me verse in this book by reading Abdullah bin Masood.

3 - The number of readings positions amounted to a substantial amount.

And placements may be limited to one reading of the verse, it may include one or more readings.

4. The uniqueness of the jurist without mentioning other abnormal readings did not even remember in the books of readings Bahawaz concerned, it also singled out under the guidance of some of the frequent and abnormal readings.

5. different routing methods him, Sometimes turning to directing the reading of the grammar side, and sometimes from the morphological side, and again from the linguistic side, and again from the moral side, and sometimes only protest drawing, and more methods commonly used routing grammar, and linguistic and moral.

6. We must accept frequent readings and delivery, and perhaps some of the scientists who have weakened

Rduha frequent readings and defeated them one of two things, or both, from:

7. The interpretation of books and of the Holy Quran and his expression where fertile land and welcomed the field to study the readings and directives, curricula commentators addressed and dealt with.

God knows.

This and ask Allah to accept from me what I wrote of kilometers, and that makes me the best

Mutasim, and forgive me for what slipped him the pen.

May Allah bless our Prophet Muhammad, and his family and companions, and we ask Him good conclusion.

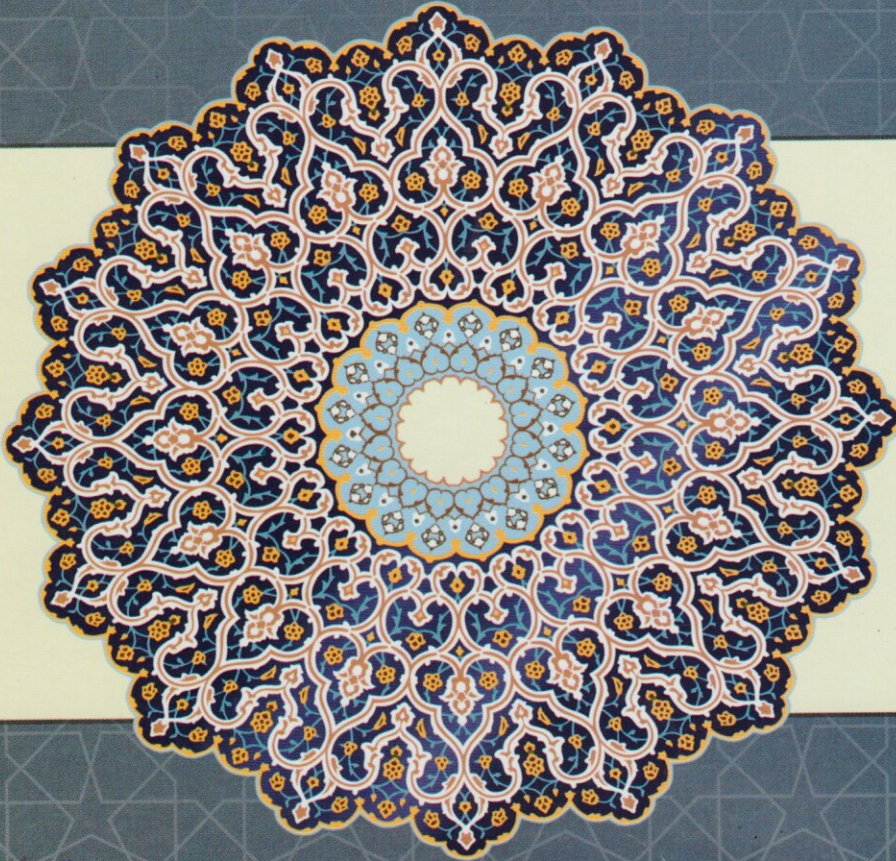
And Praise be to Allah, the Lord of the Worlds.



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان
كلية الآداب واللغات

الفكر الجزائري

مخبر المرجعيات الفلسفية والفنية للتفكير البلاغي والنقدي في الجزائر - من الفتح حتى الاستعمار الفرنسي



ISSN : 1112 - 6159 العدد الخامس : أفريل 2013

الجانب اللغوي في تفسير عبد الحميد بن باديس

أ. بن لباد رفيقة / المركز الجامعي عين تموشنت

سخر عبد الحميد بن باديس حياته لخدمة الشعب والأمة الإسلامية، وله أعمال كثيرة خدمة الأمة، والوطن؛ واستطاعت هذه الأعمال أن تنشر الوعي بين الناس، وتوقظهم من غفوتهم.

علم الصغار، واعتلى منابر الخطابة، ولقى المحاضرات، وترأس جمعية العلماء المسلمين، وحرر الصحف والمجلات، وكتب المقالات ونشرها، ورد على منتقديه، وراسل زعماء الإصلاح، وبادلهم الرأي.

إذن هو أديب، وخطيب، وكاتب بليغ قال عنه لأحد المحررين في الشؤون الثقافية في

جريدة

“الشيخ عبد الحميد بن باديس يمثل حقا الزعيم الخطيب، فهو قد ملك مقاليد الكلام،

وبصوته الناري يستفز الجماهير فيثير الحروب، أو يتزل القلوب سكينه السلام.”

وهو كذلك شاعر وصحفي بارز، وفضلا عما سبق هو مربي وموجه ناجح.

و بالإضافة لما قلناه يعتبر هذا العلامة مفسرا للقرآن الكريم ومدافعا عنه حيث خصص له ربع قرن من حياته حتى يفسره كاملا.

هدفه من هذا التفسير أن يجعله مبدأ، منطلقا لهوض الشعب الجزائري خاصة، والعالم العربي عامة.

متأكدا أن الفرد المسلم لا ينجح، ولا يفلح دون العودة إلى هدي القرآن الكريم.

و استعمل في تفسيره: أسلوب سهل يمتاز بالعدوية.

لم يفسر القرآن من ناحية الموضوع فقط؛ بل فسره من ناحية الأسلوب كذلك.

و سندرس الجانب الأسلوبي في هذا المقال.

2- المستوى الأسلوبي في الكتاب:

إن الشيخ عبد الحميد بن باديس كان يعنى في المقام الأول؛ بالتوجيه إلى المثل العليا، والأخلاق، و العبادات، و يلتزم في تفسيره بقضايا مجتمعة، ومشكلات واقعه، محاولا التصدي لها، ومواجهتها، وتقديم الحلول الممكنة، و كل ذلك ترك أثرا في أسلوبه، وطريقة كتابته لتفسيره.

و أنه لوجد نفسه مجبرا أن يطبق هذه الطريقة -طريقة تفسيره- موظفا في ذلك ثلاث ركائز:

1. الأداة اللغوية.

2. الأسلوب.

3. الاستعانة بالحديث النبوي.

اجل؛ لقد كان أسلوب عبد الحميد بن باديس سهلا، ميسرا يقرب المعنى من أقصر السبل؛ بعيدا عن التكلف للمفردة، والعبارة على حد سواء.

و في هذا نسوق بعض النماذج مما أورد الشيخ من مفردات، ونسج من عبارات لأن العناية باللغة، ودراستها، وإحصاء استعمالات المادة الواحدة، و كيف يتصرف فيها صاحب النص؛ يفسح المجال أمام المفسر للتفريق بين المعاني، و تحديدها والكشف عن أسباب هذا التحديد، و الدافع إليه. لقد اعتبر المفسرون جميعا أن المفردة أو علم المفردات جزء أو فرع من علم التفسير. وقد يكون هذا هو المنهج الذي ارتضاه ابن باديس لنفسه في تفسيره

وذلك ما يتجلى في مواضع كثيرة منه ؛ فهو يمتاز بمقدرة لغوية، ويدرك معني المفردات ويوظف هذه أو تلك في مضامين تفسيره.

أ- البنية الافرادية في تفسيره :

لقد أولى الإمام المفردة أهمية بالغة كونها اللبنة الأولى، والأساسية في صياغة الكلام، وكشف ما هو غير واضح، وتحليل المسائل التي جاء بها القرآن الكريم، إذ نجده في عرضه للفظلة يحيلها إلى أصلها اللغوي ؛ حتى يمهد الأمر للإمام بالموضوع. و نأخذ للتمثيل على ذلك بعض الألفاظ من تفسيره:

قال الشيخ في توضيحه معنى لفظلة(نزل الواردة في قوله تعالى: " تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْقُرْآنَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ".

"نزل" مادة (ن ز ل) كلها ترجع إلى معنى الهبوط من عل، والحلول إلى أسفل و(نزل) المضاعف ابلغ في المعنى من (انزل) ، و قد يفيد كثرة النزول²

لأن الله تعالى نزله مفرقا -و التضعيف أخو الهمزة أو مرادف لها - ويأتي مفيدا للتكثير. وكذلك في توضيح "لفظة (نذير) مادة (ن ذ ر) كلها ترجع إلى الأعلام ، و التحميم، فمنها نذر على نفسه الصوم أوجبه، وحتمه، و اعلم به ونذر بالعد، وكفرح علم به، وانذره أعلمه، و لا يستعمل إلا في إبلاغ ما فيه تخويف ... ونذير هنا بمعنى منذر من فعيل بمعنى مفعول³

فمن خلال ما ذكرناه سابقا يتبين لنا أن الإمام كان يتبع الطريقة المعجمية في توضيحه للألفاظ، وهذه الطريقة عابها كثير من الباحثين نلان الكلمات في معانيها ليس لها سور يحيط بها بدقة بل هي تكتسب فاعليتها من خلال السياق الذي وضعت فيه .

و في تفسيره للفظلة "مهجورا" في قوله تعالى: "و قال الرسول: وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا" يقول "مهجورا": "متروكا مقاطعا مرفوعا عنه" ثم يضيف أن المشركين جعلوا الهجر ملازما للقران ووصفوه بتلك الصفة وكان لا يعتمد كثيرا في إعطاء

المعاني الألفاظ على أهل اللغة.

وكسائر المفسرين فقد كان الإمام بعهد أحيانا إلى الاستشهاد بالفصيح لتوضيح معاني المفردات من ذلك مثلا قوله شرح لفظة (يخلد) الواردة في قوله تعالى: "يُضَاعَفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدُ فِيهِ مُهَانًا"⁴

"يخلد" يبقى، وطول البقاء يسمى خلودا، كما قالت العرب في أثار في الصخور خوالد لطول بقاءها بعد درس الأطلال لا لدوام بقاءها ناذ لا دوام لها...."⁵

وكذلك تصرف يفي شرحه للفظة (أوزعني) في قوله تعالى: "فَتَبَسَّمْ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ"⁶ أوزعني عند الشيخ (أهمني) شكر نعمتك وتحقيقه في اللغة والتصريف انك تقول: "وزعت الشيء أي كففته نو أوزعني الله الشيء أي جعلني ازع ذلك الشيء أي ألهه كما تقول: ركبت الفرس واركبني زيد الفرس أي جعلني اركبه فاوزعني شكر نعمتك أي اجعلني ازع أي اكف شكر نعمتك أي امنعه من يذهب عني وينفلت مني..."⁷

و نضرب مثلا آخر في استشاده بالفصيح في توضيحه للفظة (المرح) في قوله تعالى: "وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا"⁸

"المرح: مشية فيها خفة ونشاط واختيال، ناشئة عن شدة فرح بالنفس تقول العرب: أمرح الكلاً الفرس، فمرح فهو فرس مرح وممراح ناذا شبع فاخذ يمشي بخفة و نشاط واختيال...."⁹

أما إذا صادف ابن باديس لفظا مشتركا في المعاني يجمع بين معنيين أو أكثر فانه ينبه إلى ذلك ويجليه قبل إن يوقف بين الأراء المختلفة، ثم يوجه تفسيره للآية بالنظر إليها جميعا ففي قوله تعالى "وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا"¹⁰ فالإمام يرجع -كعادته- الكلمة إلى أصلها الذي نبتت منه قائلا: "إن الغرام مادة "غ ر م" تدور على معنى الملازمة مع الثقل والشدة ولذا فسر الغرام بالشر وبالعذاب وبالهلاك الملازم"¹¹

فهو بذلك يوفق بين آراء في شرح لفظة «غراما» فهان الأعرابي يفسرها بأنها الشر اللازم الدائم، ممثلا بلزوم الغريم، و يفسرها أبو عبيدة بالشر المهلك وقال فيها غيرهما هي الفطيع الشديد²¹ ويقول فيها ابن كثير: "كل شيء يصيب ابن آدم ويؤول عنه فليس بغرام وإنما الغرام الملازم مادامت السماوات والأرض"³¹.

و الأمثلة التي جاء بها عبد الحميد بن باديس والمتعلقة بالمفردة في جانبها اللغوي سلك فيها منوال الإيضاح والعناية في التعامل معها. مما يدل على كبير اهتمامه بها، وإيلائه إيها عناية خاصة بيد أن الشيخ وأن عني بالثناء المعجم للمفردة، فإنه لم يتعرض لقضاياها النحوية إلا نادرا في تفسيره ذلك أنه كان يأخذ من النحو المقدار الضروري، بحيث يكون في متناوله خدمة للمعنى الذي هو بصدده دون أن يتجاوز مقدار الحاجة وقد يتضح ذلك في الأمثلة الآتية:

يقول ابن باديس اثر إعرابه لكلمة (أهم) الواردة في قوله تعالى: "أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا"³²

"أهم: اسم موصول مضاف إلى ضمير المتبتغين، وهو يدل بعض من كل من الواو في يبتغون، وأقرب خير مبتدأ محذوف تقديره (هو) والجملة صلة الموصول، ويحتمل أن يكون (أهم) استفهاما مبتدأ وأقرب خبر، وتقدير الكلام (ينظرون أهم أقرب)³¹

ثم يبين لنا معنى الآية على وجهي الإعراب السابقين فيقول:
 "المعنى على الإعراب الأول: يطلب الذي هو أقرب منهم أسباب الزلفة عند الله، فأحرى وأولى غيره، ويرجون بأعمالهم الصالحة رحمته، ويخافون عذابه، إن عذاب ربك كان من حقه وشأنه أن يتقى ويحذر؛ لما فيه من عظيم الخزي وشديد الألم، وأما المعنى على الإعراب الثاني: أولئك الجن والملائكة الذين يدعوهم هؤلاء المشركين أربابا قد أسلموا فصاروا من عباد الله المؤمنين، يطلبون أسباب الزلف والقرب عند ربهم، ينظرون من هو الذي يكون

منهم اقرب مكانة باجتهاده وعمله⁶¹

ثم يقول في إعرابه للآية الكريمة: وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لِيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا⁷¹ فهو يقول إن مفعول أرسلنا محذوف تقديره "رجالا" وعليه عاد الضمير في أنهم وهو صاحب الحال، والحال هي الجملة التي بعد إلا، والجملة الثانية حال بالعطف على الأولى، والاستثناء مفرغ من الأحوال، وتقدير الكلام: وما أرسلنا قبلك رجالا من المرسلين إلا حالة إنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق. أي ما أرسلناهم في حالة من الأحوال، إلا في هذه الحال، و(إن واللام والحصر بما وإلا) كل هذه لتأكيد المعنى الذي سبق إليه الكلام، وهو إثبات أن رسول البشر لا يكون إلا بشرا ردا على منكري ذلك من المشركين، وعبر بالمضارع في يأكلون يمشون ولانم ذلك من ضروريات بشريتهم، فهو يتجدد ويتكرر منهم⁸¹

فمن خلال هذين المثالين يتبين لنا أن تناول الإمام للنحو ليس معمقا، ولكن يهتم بمنطق الآية وإلى ما تصبو؛ وإذا تأملنا المثال الثاني لاحظنا الشيخ اخذ من النحو مقدار الضرورة أي ما يخدم المعنى دون أن يتعدى مقدار الحاجة.

ونظرا لكونه في بعض الأحيان يلتزم الدقة في تناوله لمعنى الآية كان يخالف النحاة والمفسرين في الرأي ونجد ذلك جليا في تفسيره للآية الكريمة: "يُضَاعَفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدُ فِيهِ مُهَانًا"⁹¹ وهذه المخالفة تدخل في مستويات الأدبية.

فباهتدائه للمعنى الذي تصب فيه الآية عارض آراء غيره من النحاة، و منهم الخليل إذ يقول: "(يضاعف) بدل من (يلق) بدل كل من كل، لان مضاعفة العذاب عي لقي الأثام"⁹² وهنا يظهر لنا مستوى التأصيل للأدبية كونه قارن تفسيره للآي مع تفسير بعض المفسرين نحاة كانوا أو بلاغيين ...

إلا إن الشيخ يقول: "عندي انه بدل بعض من كل لان لقي العذاب جزاء على تلك الأثام يكون في الدنيا والآخرة، ومضاعفة العذاب والخلود فيه تكون في الآخرة"¹²

وهذا ما يدل على أن العذاب الأجل أشد وأفدح من العذاب العاجل.

فمن خلال ما ذكرناه سابقا يتبين لنا أن الإمام كان يتبع الطريقة المعجمية في توضيحه للألفاظ، وهذه الطريقة عابها كثير من الباحثين، لأن الكلمات في معانيها ليس لها سور يحيط بها بدقة بل هي تكتسب فاعليتها من خلال السياق الذي وضعت فيه

ب- العبارات في تفسيره:

لقد استعان الشيخ في تفسيره بعباراته حسنة الرصف، متناسقة الألفاظ نلمس فيها بيانا وصبغة بالغية بارزة، للكشف عن طاقات كبيرة إعانته على الرؤية التي أدت به إلى الكشف عن الأسباب والعلل التي بلغته إلى جملة المواقف في التعبير، والتصوير، والقدرة على التصرف في اللغة، فكان هذا الأسلوب أقرب إلى التفسير الأدبي الذي هو عند أمين الخولي يبدأ من "دراسة القرآن الكريم نفسه وهي عملية تبدأ بالنظر في المفردات" فهو يعلل ما ذهب إليه في تفسيره للآية الكريمة: "وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لِيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ"²² بقوله "ما اعترض المعترضون على الرسل ببشرتهم إلا من جهلهم، وسوء نظرهم وغباوتهم

1. أما جهلهم فقد جهلوا ما في البشرية من استعداد لنيل أرقى الكمالات، و جهلوا ما تقتضيه الرسالة من مشكلة بين الرسول والمرسل إليهم لتحصل المفاهمة، والاتصال، و جهلوا ما يؤهل به البشر لرتبة الرسالة من كمال في الروح، والعقل، والأخلاق، والسلوك مما كان الرسل متصفين به كله أمام أعين اقوامهم.
2. و أما سوء نظرهم فإنهم نظروا إلى بشرية الرسل فقاسوهم بهم، وقالوا لهم انتم مثلنا مع وجود الفارق الواضح بينهم وبين الرسل في الصفات النفسية التي بها كمال الإنسان
3. و أما غباوتهم فإنهم لغلبة الجسمانيات على حسهم وإهمالهم استعمال عقولهم لم يتفطنوا للكمال المشاهد الذي امتاز به الرسل بين أقوامهم"³²

ثم يبين الإمام حقيقة وضرورة المحافظة على الصلوات الخمس فيقول في قوله تعالى: "أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنِ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا"⁴² فيقول: "أقم يا محمد - صلى الله عليه وسلم - وأمره أمر لامته لأهم مأمورون بالاعتداء به - الصلاة لأجل ميل الشمس فادا الظهر والعصر وغسق، وفي غسق الليل فاد المغرب والعشاء نو أقم صلاة الفجر أنها صلاة مشهودة"⁵²

وكذلك حين يبين ماهية العقل فصح القول: "و العقل ميزة الإنسان وأداة علمه، يمتاز عن الحيوان وعن الجماد بالإدراك، وكذا يمتاز بالعقل، وعقله هو القوة الروحية التي يكون بها التفكير وتفكيره هو نظره في معلوماته التي أدرك حقائقها، وأدرك نسب بعضها لبعض إيجابا وسلبا، وارتباط بعضها ببعض نفيًا وثبوتًا وترتيب تلك المعلومات بمقتضى ذلك الارتباط على صورة مخصوصة، ليتوصل بها إلى إدراك أمر مجهول. وارتباط بعضها ببعض نفيًا وثبوتًا أدرك أمر مجهول، فالتفكير اكتشاف المجهولات من طريق المعلومات"⁶²

فمن خلال هاته العبارات التي حاول أن يدرجها في تفسير القرآن الكريم يتضح لنا مدى اهتمام الشيخ بالعبارة الحسنة المتناسقة الألفاظ أو ما اشتهر عند عبد القاهر الجرجاني بنظرية النظم وكان غالبا ما يلجأ إلى السؤال والجواب باعتبارهما وسيلتين من وسائل تبليغ الفكرة، وتقريب المعاني.

ب-1/ جانب التراكيب:

يمتاز عبد الحميد بن باديس بالنزعة الالتزامية في تفسيره للقرآن الكريم خاصة على المستوى الأداة اللغوية التي تركت بصماتها واضحة حتى على مستوى أسلوبه فقد قفز الإمام بلغته إلى مستوى عال حاول أن يتسامى به إلى ما في لغة القرآن الكريم من إعجاز بياني نادر، ومن روعة في التعبير لا يجارى، ولذلك ألزم نفسه باختيار لغة يستشف من التدقيق فيها أنها كانت لغة قريبة من الواقع، وقريبة إلى الناس.

و هذا كان بالنسبة إليه ضروريا كون الدعوة التي كان بصدها تقتضي أولا التعبير عن

ذلك بلغة خالية من العسر، و القيود، و قريبة جدا إلى إفهام الناس فلذا نجده في تفسيره لا يتوسع في الاستطرادات النحوية، والبلاغية إلا عند الضرورة، فنجده يحرص في أسلوبه على أن يكون في قالب أدبي سائغ، ويستدعي متابعة القراء وينجي عنهم الملل.

و ذلك الأسلوب كان عكس أسلوبه المتبع في مقالاته السياسية والاجتماعية، والإصلاحية، وحتى الأدبية، فقد كان فيها مباشرا بليغا قصيرا الجملة، تغلب عليه السخرية اللاذعة، وكانت عباراته حادة قاطعة، وكل ذلك كان احتجاج على المأزقين عن الدين وردا على الاستعمار الفرنسي الذي عمل بكل قواه على أن يطمس معالم الحضارة الإسلامية في الجزائر.

أما أسلوبه المتبع في تفسير القرآن الكريم فقد ارتقى به من الناحية الفنية محافظا على طابعه التوجيهي الإرشادي: مستعملا أيسر السبل و أبسطها تناولا لإفهام الناس، وأدى هذا الطابع إلى التأثير في أسلوبه: ففي الكتابة من ناحيتين:

الأولى: جعلت الشيخ مهتم بالتقسيم والتفريع، فلذلك نجده يقسم شروحه للآيات، والأحاديث إلى مباحث ثم المبحث إلى أقسام والقسم إلى فروع... حتى أننا لانكاد نجد صفحة من صفحات تفسيره تخلو من التقسيمات وواضعا لها عناوين: تفريع - تقسيم - شروط - أقسام - مباحث....

و نستدل على منهجه المذكور بتقسيمه للأمراض الإنسانية اثر شرحه للآية الكريمة:

قال تعالى: "وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا"⁷²

فهو يقسم الأمراض الإنسانية إلى قسمين:

أ-أمراض أرواح ب-أمراض أبدان و كلاهما أنواع:

"أمراض الأرواح المقصود بالذات هنا وترجع إلى نوعين: مرض العقول -مرض النفوس

فالأول بجمود النظر وفساد الإدراك وتقليد الإباء ز اعتقاد الباطل، والشك في الحق
و الثاني: لفساد الأخلاق، وانحطاط الصفات⁸²

وما الأعمال إلا نتيجة لهما فتصلح بصلاحهما وتفسد بفسادهما .
أما أمراض الأبدان فقال صلى الله عليه وسلم: "ما انزل الله داء إلا انزل له شفاء" رواه
البخاري

و كذلك نورد مثالا آخر على التفرغ في تقسيمه لشروط السعي للأخرة شرح قوله

تعالى: "وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ
مَشْكُورًا"⁹²

فقد وضع للسعي للأخرة شروطا ثلاثة ووضع في هذه الشروط مباحث

1. "المبحث الأول: إن قصد الثواب والجزاء على العمل لا ينافي الإخلاص فيه الله... أي
رجاء الثواب وخوف العقاب روحهما الإخلاص....

2. المبحث الثاني: أفاد هذا الشرط إن لمن لم يرد الآخرة لم يكن سعيه مشكورا وفي
هذا تفصيل

ووضع تحت هذا المبحث أقسام:

القسم 1: العامل في الأمر التعبدي كالصلاة والصيام والزكاة والصدقة والحج فهذا إذا
لم يرد الآخرة أصلا فهو موزور غير مشكور... وهذا الذي كان من هؤلاء هو الرياء

القسم 2: العامل في العبادة الذي يقصد بها ثواب الآخرة، وشيئا آخر من أغراض
الدنيا... هذا إذا سوى بينهما في القصد كما هو ظاهر في الحديث (كالرجل يبتغي
الجهاد، وهو يريد من عرض الدنيا "وقد سئل الرسول صلى الله عليه وسلم عن هذا

؟ فقال: لا اجر له، أما إذا كان الغالب هو قصد العبادة فالظاهر انه له من الأجر بقدر ما غلب من قصده

القسم 3: العامل في العبادة الذي يكون قصده إلى ثواب الآخرة... فملاحظتها عند قصد العبادة لا تنافي الإخلاص، ولا تنقص من اجر العامل، وهي مثل الثواب المرتب على العمل

القسم 4: العامل لعمل عادي دنيوي... فهذا إذا قصد بعملها النفع الدنيوي ولا قصد له في الثواب فهو غير مأجور ولا مأزور...

القسم 5: عامل الأعمال العادية الذي يتناولها بنية كونها مباحا تناولها شرعا، ويقصد بها التوسل إلى ما يتوقف عليها من أعمال واجبة، ومندوبة وإلى الانكفاف بها عن المحرمات والمكروهات... فهذا مثاب وسعيه مشكور له ما نوى

3. المبحث الثالث: من الناس من يخترع أعمالا وأوضاعا من عند نفسه ويتقرب بها إلى الله مثل: ما اخترع المشركون عبادة الأوثان بدعائهم والذبح عليها... فكل هذه الاختراعات فاسدة في نفسها، لأنها ليست من سعي الآخرة الذي كان يسعاه محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه من بعده، فساعيا موزور غير مشكور

4. المبحث الرابع: شكر الرب لعبده هو جزاء شكر عبده له، وإنما يكون العبد شاكرا لربه إذا كان عاملا بطاعته مؤمنا به...⁰³

وإن هذا الولع بالتقسيم والتفريع استنبطه من تفسير الفخر الرازي (مفاتيح الغيب)

الناحية الثانية: كما ولدت لديه الاستطراد الذي يبدو فيه منهج الشيخ قريبا من نهج الشيخ رشيد رضا فقد كان عبد الحميد يتوسع في التفسير والاستشهاد والتنظير في تحقيق أهداف المسلمين بحاجة إلى تحقيقها.

و نورد في ذلك مثالا، ففي تفسيره للآية: "وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاَهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ" يخوض الشيخ

في شرح الألفاظ، والتراكيب كدأبه، ثم يبين معنى الآية، وبعد ذلك يستطرد مستنبطاً دقيقة كونية يلخصها بقوله "شأن الفراش أن يكون ما تحته ما يصلح للجلوس والنوم عليه، وما تحت وجه الأرض هو كذلك لا يصلح للحياة فيه؛ فان تحت القشرة العليا من الأرض المواد المصهورة، والمياه المعدنية. والأبخرة الحارة مما تنطق به البراكين المنتشرة على وجه الأرض في أماكن عديدة فكانت القشرة العليا من الأرض مثل الفراش تماماً"³³

فهنا كذلك تظهر قدرة عبد الحميد بن باديس في تفتيق المعاني وكذلك في الاستطرادات النافعة أما في تفسيره للآيات فقد اتبع أسلوب التنظير وذلك ليدعم شرحه وتفسيره للآي وليوفي المعنى حقه من التوضيح. ونضرب لذلك مثالا في تفسيره لقوله تعالى مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا²³ فهو في تفسيره لهذه الآية يناظرها بآية أخرى في المعنى فيقول ونظير هذه الآية (اية الشورى) (مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ)³³ وكذلك قوله تعالى (مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَّهَا نُؤْفِ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ، أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ"⁴³

و معنى ذلك أن من يعمل لدنياه ينل نصيبه منها، ومن يعمل لأخراه لن يكون له نصيب فيها⁵³

وكذلك بعد أن يفسر الآية الكريمة "وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا"⁶³ يورد آية تناظرها في المعنى فيقول تحت عنوان تنظير (وصف الله تعالى القرآن بأنه شفاء في مواضع من كتابه منها هذه ومنها قوله تعالى في سورة يونس عليه السلام "يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَ تَكْمُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ"⁷³ ومنها قوله تعالى "قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى"⁸³ وأفادت الآيات كلها انه شفاء لأهل الإيمان الذين يؤمنون دون غيرهم فإنهم بإعراضهم عنهم كانوا من الخاسرين)⁹³

و بالإضافة إلى كل ما ذكرناه نجد الشيخ يعتمد في أسلوبه لتفسير القرآن العظيم على

الوحدة الموضوعية في النص القرآني.

فكان يحشد ويجمع الآيات المتناسبة والمترابطة بموضوع واحد مثلما فعل في توضيح الوفاء بالعهد الذي يكون بين الأفراد والجماعات .

قال تعالى "وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا"⁴⁴ وقال "وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا"¹⁴

وكذلك في توضيح معنى الأشد (الأشد جمع شدة كأنعم جمع نعمة، فالأشد هو القوى، وبلوغ الأشد هو بلوغ القوى، والوصول إلى الحالة التي تحصل فيها للإنسان القوى البدنية والقوى العقلية)²⁴

حيث لا يقال للشخص قد بلغ حتى يجمع الجهتين ثم جمع بعد ذلك الشيخ الآيات التي توصي بعدم أكل مال اليتيم حتى يبلغ أشده.

قال تعالى "وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ"³⁴ كما قال تعالى (حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة) وغالبا ماكان الإمام يتخذ من طريق السؤال، والجواب سبيلا في تبليغ الفكرة؛ فيحاول من خلال ذلك تقرب المعاني المجردة في صورة أدنى إلى التصور البشري. وترى عبد الحميد الشيخ؛ ما يفتأ يدعم ما ارتضاه من معان بأبيات من الشعر، حيث جرت عادته في الاستشهاد لبيان المعنى عامة، واللغوي خاصة بالشعر، وخصوصا الشعر الجاهلي وشعر صدر الإسلام.

ب-2/ جانب البلاغة:

في تعامل الشيخ مع الجانب البلاغي؛ نلاحظ من خلال تفسيره لبعض الصور البلاغية أنه كان لا يود إفساد تذوق التصوير عند القارئ، وكل الأمر أنه يكشف عن الجانب اللغوي المشحون بالجانب المعرفي للكلمة؛ مراعاة للتفاعل الذي هو ميزة من ميزات الأسلوب الأدبي عنده، ونلاحظ هذا مثلا في قوله: "ومن بليغ إيجاز القرآن في بيانه انه

يذكر الشيء ليدل به على تأثيره أو الذي هو أحرى بالحكم منه ، أو لكون امتثال الحكم الشرعي فيه داعيا إلى امتثاله في غيره بالمساواة ، أو الاحروية⁴⁴ وذلك عند شرحه للآية الكريمة "وَلَا تَقْرُبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا"⁵⁴

وهذا ما يؤكد أنه تعامل مع البلاغة تعاملًا غير مباشر إلا ما دعت إليه الضرورة، فمثلا على مستوى البيان فنجد ذكر صورة بيانية استخرجها من قوله تعالى: "وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا، فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا، وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْتَانِي صَغِيرًا"⁶⁴

فقد استخرج من هذه الآية صورة بيانية في "و اخفض لهما جناح الذل"

فيقول "فالوالدان عند ولدهما في كنفه كالفراخ الضعيفة المحتاجة للقوات والدفع،

والراحة، وولدهما يقوم لهما بالسعي، كما يسعى الطائر لفراخه ويحيطهما بحنوه، و عطفه كما يحيط الطائر فراخه، فشبه الولد في سعيه، وحنوه وعطفه على والديه بالطائر في ذلك كله على فراخه؛ وحذف المشبه به وأشار إليه بلازمه وهو خفض الجناح لان الطائر هو ذو الجناح، وإنما يخفض جناحه حنوا وعطفا وحياطة لفراخه، فيكون في الكلام استعارة بالكناية"⁷⁴

فنلاحظ هنا أن الإمام يرى أن في الآية استعارة مكنية، لكن الإمام فخر الدين الرازي كان أكثر تفصيلا لهذا الجانب البلاغي ووقف عنده مليا: يقول "الطائر إذا أراد ضم فرخه إليه للتربية خفض له جناحه، إذن خفض الجناح كناية عن حسن التربية...و كأنه يوصي الولد أن يكفل بوالديه كما فعلا به صغيرا"⁸⁴

ثم يضيف قائلا "كما قد تكون كناية عن التواضع إذ أن الطائر إذا أراد الطيران ، والارتفاع نشر جناحيه وإذا أراد ترك الطيران وترك الارتفاع خفض جناحيه فصار خفض الجناح

كناية عن فعل التواضع⁹⁴.

وقال الإمام عبد الحميد بن باديس في (جناح النذل) "وأضيف الجناح إلى النذل - وهو الهون واللين- دون أن يبين نوع الصورة فترك للقارئ ذلك.

إلا أن فخر الدين الرازي يقول "فإنه قيل كيف أضاف الجناح إلى النذل، والنذل لا جناح له قلنا فيه وجهان:

الأول: أنه أضيف الجناح إلى النذل كما يقال حاتم الجود فكما أن المراد هناك حاتم الجواد فكذلك هاهنا المراد واخفض لهما جناحك الذليل أي المذلول.

الثاني: أن مدار الاستعارة على الخيالات فهنا تخيل للنذل جناحا واثبت لذلك الجناح ضعفا تكميلا لأمر هذه الاستعارة⁰⁵

و معنى كل ذلك أن خفض الجناح يكون بسبب فرط رحمتك لهما وعطفك عليهما بسبب كبرهما وضعفهما كما كنت صغيرا

و في موضع آخر من البيان لم يبين نوع الصورة ولم يغص في شروحاتها وذلك اثر تفسيره لحالة البخيل والمسرف

قال تعالى: "وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا"¹⁵

فهو يقول "إذا شبهت حالة وهيئة البخيل الذي لا يكاد يرشح بشيء، ولا يقدر لبخله على إخراج شيء من ماله، بحالة وهيئة الذي جعل يده مغلولة مجموعة بغل إلى عنقه... كما شبهت حالة المسرف الذي لا يبقى شيء بحالة الشخص الباسط لكيفية فلا يمساكن عليه من شيء..."²⁵

فالملاحظ هنا، أن الشيخ الإمام لم يشرح ولم يبين شروحات التشبيه بدقة ولا نوعه وهذا ما يؤكد ما ذكرناه سابقا انه تناول البلاغة بأسلوب غير مباشر إلا أنه علو على أنها على

سبيل استعارة تمثيلية في كلا الحالتين.

و في تفسيره للآية الكريمة قال تعالى: "وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَغُرَفَتِنَا قُرًى أَعْيُنَ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا"³⁵

فهو يقول "قُرًى أَعْيُنَ": تركيب كنهائي فإذا كانت القرية من القر فهو كناية عن السرور، لأن العين في حالة السرور باردة، وإذا سالت منها دموع في حالة الفرح كانت باردة، وإذا كان الإنسان في حالة حزن فالعين تكون سخنة بسبب ثورة النفس، وألمها التي تثير الحرارة، فإذا سالت منها دموع الحزن كانت ساخنة، ومما يقال على هذا: أقر الله عن المحق، واسخن عين المبطل، وجاء عليه قول أبي تمام:

فأما عيون العاشقين فاسخنت v وأما عيون الشامتين فقرت⁴⁵

ويقول الرازي "برد دمعتها وهي التي تكون مع الضحك والسرور ودمعة الحزن حارة"⁵⁵.

قُرًى أَعْيُنَ كناية عن سرورهم بأزواجهم وذريتهم. ونلاحظ من هذه الصور البيانية أن الشيخ الإمام، تناول تلكم الصور بعيدا عن فكرة التنظير وسير القواعد.

كما نجد أن عبد الحميد بن باديس استشهد كثيرا بالحديث في الشرح والتدليل به على الأحكام التي يقف عليها في أية أو نص قرآني، وقد جرت عاداته في تفسيره على الإشارة إلى الأحاديث المروية والإخبار المرفوعة بعبارات متعددة كقوله: "روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم - أو قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو قوله "روى فلان عن فلان بإسناد حسن عن فلان قال صلى الله عليه وسلم ومن أمثلة

ذلك: حديث انس عن الترمذي مرفوعا: (الدعاء مخ العبادة)، و حديث النعمان بن بشير عند احمد وأصحاب السنن مرفوعا (الدعاء هو العبادة) قال صلى الله عليه وسلم: "من سن في الإسلام حسنة فعمل بها بعده كتب عليه مثل أجر من عمل بها ولا ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سيئة فعمل بها بعده كتب عليه مثل وزر من عمل بها

ولا ينقص من أوزارهم شيء" وقال: من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا".

وذلك عندما فسر الآية الكريمة قال تعالى: "وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ"⁶⁵ فمن هنا يظهر لنا أن فقه الحديث ضروري للمسلمين، ودوره في الإصلاح ومواجهة عناصر الجمود والتخلف داخل المجتمع.

و بما أننا قلنا في تعريف الأدبية أنها تتحقق بارتقاء الشكل والمضمون معا نجد الشيخ اعتنى بشكل الآيات من ألفاظ وعاني، وعبارات ليفسر تلك الآيات فتولدت لديه أدبية في ذلك. فقد كان يختار الألفاظ وينتقي لها شروحا واضحة كما فعل ذلك مع العبارات أما في جانب البلاغة فقد كان يبدي رأيه في الصورة البيانية بدون توسع.

- الهوامش:**
- 1 سورة الفرقان الآية 1
 - 2 عبد الحميد بن باديس: تفسير عبد الحميد بن باديس أو مجالس التذكير...
ص 202
 - 3 المصدر نفسه ص 203
 - 4 سورة الفرقان الآية 69
 - 5 عبد الحميد بن باديس: تفسير عبد الحميد بن باديس أو مجالس التذكير
ص... 277
 - 6 سورة النمل الآية 19
 - 7 عبد الحميد بن باديس: تفسير عبد الحميد بن باديس أو مجالس التذكير... ص
231
 - 8 سورة الإسراء الآية 37
 - 9 عبد الحميد بن باديس: تفسير عبد الحميد بن باديس أو مجالس التذكير
ص... 140
 - 10 سورة الفرقان الآية 65
 - 11 عبد الحميد بن باديس: تفسير عبد الحميد بن باديس أو مجالس التذكير
ص... 266
 - 12 ينظر قاسم القيسي تاريخ التفسير المجمع العلمي العراقي، بغداد (د ط) 1966
ص 32
 - 13 ابن كثير تفسير القرآن العظيم ص 305
 - 14 سورة الإسراء الآية 57
 - 15 عبد الحميد بن باديس: تفسير عبد الحميد بن باديس أو مجالس التذكير
ص... 156
 - 16 المصدر نفسه ص 157
 - 17 سورة الفرقان الآية 20
 - 18 عبد الحميد بن باديس: تفسير عبد الحميد بن باديس أو مجالس التذكير... ص 214
 - 19 سورة الفرقان الآية 69

- 20 عبد الحميد بن باديس :تفسير عبد الحميد بن باديس أو مجالس التذكير
...ص277
- 21 نفس المصدر نفس الصفحة
- 22 سورة الفرقان الآية 20
- 23 تفسير عبد الحميد بن باديس كاو مجالس التذكير..ص 216
- 24 سورة الإسراء الآية (78)
- 25 عبد الحميد بن باديس :تفسير عبد الحميد بن باديس أو مجالس التذكير من
كلام الحكيم الخبير ص174
- 26 نفس المصدر الصفحة 131
- 27 سورة الإسراء الآية 82
- 28 عبد الحميد بن باديس :تفسير عبد الحميد بن باديس أو مجالس التذكير.
ص186-187
- 29 سورة الإسراء الآية 19
- 30 عبد الحميد بن باديس :تفسير عبد الحميد بن باديس أو مجالس التذكير من
كلام الحكيم الخبير ص(73-68)
- 31 عبد الحميد بن باديس :تفسير عبد الحميد بن باديس أو مجالس التذكير ... ص
461-462
- 32 سورة الإسراء الآية (18)
- 33 سورة الشورى الآية (20)
- 34 سورة هود الآيتين (15) (16)
- 35 انظر تفسير عبد الحميد بن باديس أو مجالس التذكير....(65)
- 36 سورة الإسراء الآية (82)
- 37 سورة يونس الآية (57)
- 38 سورة فصلت الآية (44)
- 39 عبد الحميد بن باديس تفسير عبد الحميد بن باديس أو مجالس ...ص 186
- 40 سورة الأنعام 152
- 41 سورة النحل الآية 91

عبد الحميد بن باديس تفسير عبد الحميد بن باديس أو مجالس التذكير... ص 122	42
سورة النساء الآية 6	43
المصدر نفسه ص 124	44
سورة الإسراء الآية 34	45
سورة الإسراء الآية (23-24)	46
عبد الحميد بن باديس تفسير عبد الحميد بن باديس أو مجالس التذكير... ص 92	47
الفخر الرازي: تفسير القرآن الكريم ج 5 المطبعة الخيرية المنشأ بجمالية مصر المحمية (ط1) 1308 هـ / ص 382	48
انظر المصدر نفسه نفس الصفحة	49
الفخر الرازي: تفسير القرآن الكريم ج 5 ص 286	50
سورة الإسراء الآية 29	51
تفسير عبد الحميد بن باديس أو مجالس التذكير... ص 110	52
سورة الفرقان الآية 74	53
عبد الحميد بن باديس تفسير عبد الحميد بن باديس أو مجالس... ص 295	54
تفسير عبد الحميد بن باديس أو مجالس التذكير... ص 295	55
سورة يس الآية 12	56
12	12
ص 32	32
13	13
14	14
15	15
ص 156	156
16	16
17	17
18	18
19	19

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون

جامعة
ابن خلدون
تونس

تبارت

مجلة دراسات

في العلوم الإنسانية والاجتماعية

دورية أكاديمية محكمة تصدر عن كلية الآداب واللغات

مخبر الدراسات النحوية واللغوية

بين التراث والحداثة في الجزائر

201	مظاهر الخطأ التأديبي للقاضي في ظل القانون 11/04 المتضمن القانون الأساسي للقضاء	قوسم حاج غوثي - جامعة تيارت
209	سيميئيات الخطاب وأشكاله	د. حسين بن عائشة - جامعة - مستغانم
222	فن الرسائل وعلاقته بالأجناس الأدبية الأخرى الخطابية أمودجا	د. نصرالدين بوهني - المركز الجامعي غليزان
230	حياة القرطبي منة خلال تفسيره وكذا مؤلفاته	أ. بن لباد رفيقة م ج - لعين تموشنت.
241	مقاربة أسلوبية للمعجم الشعري لمحي الدين بن عربي	ميلود قناني - جامعة الاغواط

حياة القرطبي منة خلال تفسيره و كذا مؤلفاته

أ. بن لباد رقيقة بالمركز الجامعي لعين تموشنت.

لم يتفق العلماء على ترجمة موحدة للإمام- القرطبي- وحتى إن وجدت معلومات خاصة بأبي عبد الله هي غير كافية، مقارنة مع مكانة هذا العلم الكبير، ولم يهتم عالم من العلماء بنسبه، وحياته، وشيوخه، ورحلاته بالتفصيل، ولم نجد حتى الظروف¹ التي أثرت في تكوين شخصيته. على العموم لا نجد ما يسدُّ الظُّمأ فيما يخص هذه الشخصية الفذة، فلم يعرف بهذه الشخصية إلا بعد ما اشتدَّ عوده، وأصبحت له مكانة.

1- مولده ونشأته:

إلا أنه رغم كل ذلك لا بد أن نبعث في مكانته، وعلم هذه الشخصية، ولكن هذا لا يعني أن من ترجم له أعطى مكان ميلاده، أو تاريخه، ولا شك أنه ولد بقرطبة بلد أسلافه.

ويقدر من كتب له أنه ولد في القرن السابع الهجري

"نسبه صريح أنه ينتمي إلى الخزرج من الأنصار، وقد كان هذا النسب كثيرا في الأندلس"²

وأول ما يمكن أن نتحدث عنه؛ أنه لم ينشأ في بيت عز، ولم يعيش عيشة رغد، فلو كان من ذوي المال لذاع صيته مبكرا، وبذلك يكون قد نشأ في أسرة فقيرة في قرطبة؛ والذي يدل على ذلك أنه كان في شبابه يقوم بأعمال متواضعة؛ كنقل التراب إلى الفخارين خارج مدينة قرطبة؛ والقرطبي هو الذي ذكر عمله في كتابه التذكرة فقال: "ولقد كنت في زمن الشباب- أنا وغيري- ننقل التراب على التواب من مقبرة عندنا تسمى بمقبرة اليهود خارج قرطبة، وقد اختلط بعضهم من هلك، ولحومهم، وشعورهم، وأبشارهم إلى الذين يصنعون القرمذ للسقف"³

ومن هنا يتبين لنا أنه كان يشتغل ويتعلم شأنه في ذلك شأن أبناء الفقراء.

* وتاريخ ميلاده لم يشر إليه أحمد من القدماء، إلا أن ميلاده الذي كان في قرطبة في عصر الموحدين، أمر لا جدال فيه، كان والده فقيرا، والدليل على ذلك كان يشتغل بالزراعة، وقد مات شهيدا، "والذي رجحه الدكتور محمد الدسوقي أن القرطبي ولد في العقد الأول من القرن السابع الهجري وهو الأقرب إلى الصواب"⁴ والفترة التي ولد فيها القرطبي كانت قرطبة فيها تعد من أعظم مدن العالم عمارة، وحضارة، وعلمًا، وتقديما، ولد القرطبي في هذه الحضارة الراقية، والزاهية، يا ترى هل أثرت حضارة قرطبة في نشأة، وتربية هذا الطفل؟

1

2- ابن حزم الأندلسي، جهرة أنساب العرب، نج/عبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة، 1962، ص 364-365.

3- أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، التذكرة بأحوال الموقر وأمور الآخرة نج د/ الصادق بن محمد بن إبراهيم ج 1، مكتبة دار

المناهج، الرياض، (د ط) 1426هـ، ص 37.

4- مجلة الأمة القطرية العدد 28، السنة الخامسة، ص 28.



ومن جانب آخر هل أثر استشهاد والده عليه؟

استشهد والده في رمضان المعظم من سنة 627هـ، وكان ذلك صباحاً، حيث هاجمهم العدو بعدما خلدوا للنوم، وهو الوقت المناسب للهجوم، واحترار في الطريقة التي يدفن بها والده، واستشار عدد كبير من العلماء في طريقة دفنه، أيغسله أم يدفنه في ثيابه بدمه لأنه شهيد؟ إذن لا بد أن تترك هذه الحادثة أثراً بليغاً في حياة هذا الطفل، وقد أشار بنفسه وهو يفسر قوله تعالى: "وَلَا تَحْسِبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحياءٌ..." سورة آل عمران الآية 169، إلى حادثة استشهاد والده؛ وفي هذه الفترة- فترة مقتل والده- لم يكن قد اشتدَّ عوده علمياً، لكنَّهُ كان قد قطع شوطاً لا بأس به من الدراسة.

وقد قال الدكتور القصبيني محمود زلط من ذلك أنه ولد في عهد الخليفة يعقوب المنصور ما بين (580هـ و595هـ) يعني أن سنه عند مقتل والده كان ما بين 47 على الأكثر و33 سنة على الأقل. كل من أُرِّخ لهذا الإمام نوّه بعلمه، وتحصيله؛ فقد كان علماً من أعلام الفكر الإسلامي، وكان موسوعة من الثقافة الدينية، حيث قال عنه الذهبي: "كان يقظاً، حسن الحفظ"¹ وهذا دليل على أنه لم يتأخر في نبوغه كما قال البعض.

2- طريقة تعليمه:

لم تختلف طريقة تعليمه على طريقة الأندلسيين، الذين كان لهم ولع خاص بالتعليم حيث كانوا ينفقون الأموال الطائلة من أجل تعليم، وتربية أبنائهم، لأنهم يدركون المكانة التي يحتلها المتعلم في مجتمعه "ومتى عرف بالمتعلم أصبح في مقام التكريم والإجلال ويشير الناس إليه، وينبه بقدره، ويعلو بين الخاصة والعامة"². وحلقات الدرس التي كانت يتعلم فيها الناس كانت تنعقد في المساجد، حيث فضلاً عن مهامه الدينية، والسياسية، كان يعتبر قبلة تشع منها أنواع الثقافات.

وكان المتعلم يختار الحلقة التي يهواها حسب سنه، ومؤهلاته، وكلما أحسَّ أنه أخذ قدراً من العلم، والمعرفة ينتقل إلى حلقة أعلى منها؛ وهكذا شيئاً فشيئاً حتى يعترف به شيوخه، ويجيزونه.

والعصر الذي عاش فيه القرطبي كان يقبل فيه الأندلسيون على العلوم الدينية؛ وبدوره لم يختلف عن هؤلاء التلاميذ، فقد وجهه أهله إلى المسجد لتحصيل العلوم خاصة الدينية منها؛ ومن خلال تفسيره الجامع يظهر لنا أنه أعطى عناية كبيرة لعلوم اللغة مثل: النحو، الشعر، الآداب....

وكذلك الدليل على هذه العلوم مكانته في المجتمع الأندلسي: قال صاحب النفع "وإذا كان الشخص بالأندلس نحويًا وشاعراً؛ فإنه يعظم في نفسه- لا محالة- ويسحق، ويظهر العجب"¹.

¹- أحمد بن محمد المقرئ التلمساني، نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، مج2، تخ/ احسان عباس، دار صادر بيروت،

د ط، 1408هـ، 1988م. ص204

²- المصدر السابق، ص205.

فقد كان الأندلسيون يعتنون بعناية كبيرة بكتاب الله، يجعلون أبناءهم يحفظونه منذ صغرهم، قبل أي علم من العلوم الأخرى. في حياة القرطبي كان عدد المساجد حوالي ثلاثة آلاف وثمانمائة وتسعة وثلاثون مسجداً² ونخص بالذكر المسجد الجامع بقرطبة، ومسجد الزاهرة، فقد تغنى بعظمتها، وروعتها، وأصبحت مقصداً للطلاب من كل النواحي.

3- رحلته:

رحل القرطبي إلى مصر، واعتبره مقامه الجديد، واتخذ الإسكندرية، موطناً جديداً لهجرته قبل أن ينتقل إلى منية الخصب، وبقي في هذه الأخيرة إلى أن توفي سنة 671هـ. والتاريخ المرجح لهجرة القرطبي لقرطبة هو 634هـ، وذلك راجع إلى استيلاء العدو عليها سنة 633هـ، والشيخ كان حافظاً للقرآن، ممتلئاً بالإيمان، ومشجعاً بالتدين، لا يمكن أن يبقى في بلاد احتلها العدو، ففرّ بدينه إلى الديار المصرية، واختياره للديار المصرية فضلاً عن التيار المغربي، يرجع للظروف السياسية التي كان يتخبط فيها المغرب- وقعة العقاب المشؤومة- وبالتحديد استقر بمنية الخصب- تقع في الصعيد المصري- لأن الحياة فيها تشبه إلى حد بعيد الحياة التي عاشها في قرطبة.

* أسباب اختياره لمصر:

اختار مصر بدلاً من بغداد مع كثرة العلماء فيها لأنه "أثر الابتعاد عن العاصمة لأنها مسرح للأحداث، ومحل للفتن، وهجمات الأعداء"³ حيث هاجم التتار بغداد. كذلك وجود بعض العلماء في مصر، الذين كان يتطلع إلى التلقي منهم، كأبي العباس أحمد بن عمر القرطبي. وتفضيله لقضاء بقية أيامه في الأمن والاستقرار بعيداً عن المدينة؛ حتى يتفرغ لعبادة الله، وحياء الصعيد الفلاحية قريبة من حياته في قرطبة كما ذكرنا سابقاً. وكذلك لعله اختار منية الخصب عن غيرها لوجود شيوخه أبي الحسن علي بن هبة الله الشافعي. وبقي رحمه الله في منية بني خصب إلى أن توفي فيها في أوائل سنة 671هـ وقيل في شوال من السنة نفسها⁴.

¹ - المصدر نفسه ، ص 77

² - المصدر نفسه ، ص 78.

³ - أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، التذكرة بأحوال الموقر وأمور الآخرة، تح د/ الصادق بن محمد بن إبراهيم، ج1، مكتبة دار المنهاج، الرياض، دط، 1426، ص31.

⁴ - رضا كماله، معجم المؤلفين عمر رضا كماله، معجم المؤلفين، ج8، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1414هـ، 1993م، ص239.

4- شيوخ المؤلف:

إذا رجعنا إلى مكان استقرار القرطبي نقسم شيوخه إلى قسمين، قسم أخذ عنه في الأندلس، وقسم أخذ عنه في مصر.

أ- شيوخه في الأندلس (قرطبة):

ركز القرطبي بنفسه كثيرا في الجامع لأحكام القرآن انه قرأ على شيخين مشهورين هما:

أ- 1- أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد القيسي القرطبي، أبو جعفر يعرف بأبي حجة، وهو من كبار الأستاذين، مقرنا متقدما، ونحويا محققا، ومحدثا حافظا، أقرأ القرآن والنحو، وأسمع الحديث بقرطبة، ثم خرج منها عند تغلب العدو وعليها إلى إشبيلية، ثم ركب البحر إلى سبتة، فأسر هو وأهله، وحمل إلى مَنُورقة*، ففداه أهلها، فمكث فيها ثلاثة أيام و مات، وكان ذلك سنة ثلاث وأربعين وستائة للهجرة رحمه الله، وله من مصنفات كثيرة نذكر منها:

* كتاب تسديد اللسان في النحو.

* الجمع بين الصحيحين.

و مصنفات أخرى لم نذكرها.

ذكره القرطبي في تفسيره في ثلاثة مواضع، ونص على أنه شيخه، نذكر من تلك المواضع:

* ذكره عندما فسر قوله تعالى "وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى" سورة طه الآية 121 حيث قال:

"وسمعت شيخنا الأستاذ المقرئ أبا جعفر القرطبي يقول: فغوى: ففسد عيشه بنزوله إلى الدنيا"¹

* وذكر فيه أيضا رأيا في الجامع في صلاة الخوف وقال: "واليه كان يذهب شيخنا الأستاذ أبو جعفر أحمد بن محمد بن محمد القيسي القرطبي المعروف بأبي حجة"².

* وعندما شرح قول الرسول صلى الله عليه وسلم في حديث أشرط الساعة: "وأن تلد الأمة ربتها" قال:

"سمعت شيخنا الأستاذ المحدث النحوي المقرئ أبا جعفر أحمد بن محمد القيسي القرطبي المعروف بأبي حجة يقوله غير مرة، وهو الاخبار عن استيلاء الكفار على بلاد المسلمين كما في هذه الأزمان التي قد استولى فيها العدو على بلاد الأندلس، وخراسان وغيرها من البلدان، فتسبى المرأة وهي حبلى، أو ولدها صغير، فيفرق بينها فيكبر الولد فرما يجتمعان ويتزوجها كما وقع من ذلك كثير فإننا لله وإنا إليه راجعون"³.

أ- ٢- ربيع بن عبد الرحمان بن أحمد بن عبد الرحمان بن ربيع الأشعري من أهل قرطبة وقاضيا، يكنى أبا سليمان، كان عدلا في أحكامه، ونبية القدر، خرج من وطنه لما استولى عليه الروم، يوم الأحد الثالث

*- جزيرة عامرة في شرقي الأندلس.

¹ - القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 11، ص 257.

² - المصدر نفسه، ص 370.

³ - أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، التذكرة بأحوال الموتى، وأمور الآخرة ج2، ص 376.

والعشرين لشوال سنة ثلاث وثلاثين وستائة للهجرة، وتوفي إثر ذلك، وكان مولده سنة تسع وستين وخمسة للهجرة، ذكره شيخنا في تفسيره، ونص على أنه شيخه.¹

أسند عنه القرطبي ثلاث مرات في التذكرة:

* في حديث كرز بن علقمة الخزاعي قال: "سأل رجل النبي صلى الله عليه وسلم هل للإسلام من منتهى...". الحديث، فقد أتى القرطبي بسند الحافظ أبي الخطاب بن دحية في هذا الحديث ثم قال: "وقد حدثني بهذا السند المذكور الفقيه القاضي أبو عامر يحيى بن عبد الرحمان إجازة عن أبي القاسم خلف بن عبد الملك ابن بشكوال..."²

* وأسند عنه أيضا في خبر حول وقعة صفين، قال: "أخبرنا شيخنا القاضي لسان المتكلمين أبو عامر يحيى ابن الشيخ الفقيه الامام أبي الحسين بن عبد الرحمان بن ربيع الأشعري إجازة عن شيخه المحدث الثقة المؤرخ أبي القاسم خلف بن عبد الملك ابن بشكوال..."³

* وأسند عنه مرة ثالثة في حديث ذكره الحافظ ابن السكن في مقتل سيدنا الحسين رضي الله عنه، قال القرطبي: "أنبأنا إجازة الشيخ الفقيه القاضي أبو عامر عن أبي القاسم ابن بشكوال..."⁴ وذكره مرة في الجامع عند تفسيره قوله تعالى: "مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا" سورة البقرة الآية 245 ويعد شيخ القرطبي - أبي حجة - الأول ممن امتحنوا امتحانا شديدا بعد خروجه من قرطبة، في حين كان حظ شيخه الثاني أبو عامر الأشعري أحسن منه.

والظروف أجبرت القرطبي على أن يخرج من قرطبة أو بالأصح يهرب من الوضع الذي كانت تمر به بلده الأم حيث يقول في الجامع: "ولقد اتفق لي ببلادنا الأندلس بحصن منتور من أعمال قرطبة مثل هذا، وذلك أني هربت أمام العدو، وانحزت إلى ناحية عنه، فلم أثبت أن أخرج في طلبي فارسان، وأنا في فضاء من الأرض قاعد ليس يسترني عنها شيء، وأنا أقرأ أول سورة يس وغير ذلك من القرآن، فعبرا علي ثم رجعا من حيث جاءا وأحدهما يقول للآخر: هذا ديابله - يعنون شيطانا - وأعمى الله عز وجل أبصارهم فلم يروني، والحمد لله حمدا كثيرا على ذلك"⁵

وهذا الكلام يدل على أن القرطبي خرج من قرطبة وهو لازال شابا كثير الإيمان لكننا لا ندري هل خرج وحده أم معه شخص آخر.

¹ - أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 4، ص 174.

² - أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، التذكرة بأحوال الموق، وأمور الآخرة ج 2، ص 254.

³ - المصدر السابق، ج 2، ص 269.

⁴ - المصدر نفسه، ج 2، ص 291.

⁵ - أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 10، ص 270.

وجل الذين خرجوا من قرطبة استوطنوا أرض كنانة منهم أبو العباس أحمد بن عمر القرطبي، حيث هناك من يقول رحل القرطبي من قرطبة ولم يعرف تاريخ الرحلة لكن قد يكون غادر مع أبي العباس، والمعروف أن هذا الأخير سلك طريق سبتة ومر بفاس، وتلمسان، وتونس ثم نزل الإسكندرية واستقر بها إلى أن مات فيها سنة 656هـ.

وهو يعد من بين شيوخ الإمام في مصر.

ب- شيوخ المؤلف في مصر:

لم يأخذ الإمام القرطبي عن شيوخه في قرطبة فقط بل أخذ عن شيوخ التقى بهم في مصر من بينهم:
ب-1- "أحمد بن عمر بن إبراهيم، أبو العباس الأنصاري، الأندلسي، ثم القرطبي المالكي الفقيه، عرف بابن مزين، يلقب بضياء الدين، من أعيان فقهاء المالكية، نزل الإسكندرية واستوطن، ودرس بها، كان جامعاً لعلم الحديث، والفقه واللغة، وغير ذلك.

له كتاب: المفهم شرح صحيح مسلم؛ واختصر صحيحي بخاري ومسلم كان مولده في سنة ثمان وسبعين وخمسمائة للهجرة، توفي بالإسكندرية سنة ست وخمسين وستمائة 656هـ"¹
روى عنه القرطبي الكثير لذا اعتبر شيخ المؤلف بدون منازع، فقد روي عنه أن المؤلف روى عن طريقه خمس روايات.

ب-2- "ابن رواج، المحدث رشيد الدين، أبو محمد عبد الوهاب بن ظافر بن علي بن فتوح الإسكندراني المالكي، ولد سنة أربع وخمسين وخمسمائة للهجرة، توفي في الثامن عشر من ذي القعدة لسنة ثمان وأربعين وستمائة للهجرة.

حدّث عنه المؤلف، وروى له بسنده في كتاب التذكرة في عدد من المواضع منها قوله: "أبناؤه الشيخ المسنّ الحاج الزاوية أبو محمد عبد الوهاب بن ظافر بن علي بن فتوح بن أبي الحسن القرشي، عرف بابن رواج بمسجده بثغر الإسكندرية حماها الله.

ب-3- العلامة بهاء الدين أبو الحسن علي بن هبة الله بن سلامة بن المسلم بن علي اللخمي المصري، الشافعي، مسند الديار المصرية، وخطيبها، ومدّرسها، ولد بمصر سنة تسع وخمسين وخمسمائة للهجرة، سمع من ابن عسّاكر ببغداد روى عنه الكثيرين، من بينهم الإمام، وقد نصّ على الرواية عنه في ثلاثة مواضع من كتابه التذكرة، بل قد لازمه المؤلف في بلده بني خصيب، التي توفي فيها القرطبي"²

¹ - القاضي إبراهيم بن نور الدين، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، ج1، حرف الألف، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،

ط1، 1417، هـ، 1996م، ص 240-242.

² - أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة ج1، ص36.

وكذلك نجد في موضع آخر يتحدث عنه محمد بن محمد مخلوف وعن مؤلفاته فيقول: "أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح -بفتح الفاء، وسكون الراء- الأنصاري القرطبي، العالم الإمام الجليل، الفاضل، الفقيه، المفسر، المحصل، المحدث، المتفنن الكامل، كان من عباد الله الصالحين، والعلماء العاملين. أخذ عن أبي العباس القرطبي وغيره، له تفسير كبير في اثني عشر مجلدا، وهو من أجل التفاسير، وأعظمها نفعا، أسقط منه القصص والتواريخ، وأثبت أحكام القرآن، واستنبط الأدلة، وذكر القراءات والاعراب، والناسخ والمنسوخ، وله شرح لأسماء الله الحسنى، والتذكار في فضل الأذكار، وضعه على التبيان للنووي. ولكن هذا أتم منه، وأكثر علما، والتذكرة في أحوال الآخرة في مجلدين كتاب ليس له مثل في بابه، وله أرجوزة جمع فيها أسماء النبي صلى الله عليه وسلم، وله تاليف وتعليق مفيدة في غير ما ذكر توفي في شوال سنة 671هـ"¹

"ولديه كذلك قمع الحرص بالزهد والقناعة ورد ذل السؤال بالكف والشفاعة، والتذكرة بأحوال الموتى والآخرة"²

وقال عنه الحافظ عبد الكريم :

"أنه كان من عباد الله الصالحين، والعلماء العارفين الورعين، الزاهدين في الدنيا المشغولين بما يعينهم من أمور الآخرة فيما بين توجه وعبادة وتصنيف جمع في تفسير القرآن كتابا خمسة عشر مجلدا، وشرح أسماء الله الحسنى في مجلدين، وله كتاب التذكرة في أمور الآخرة في مجلدين، وشرح التقصي، وله تاليف غير ذلك مفيدة، وكان مطرح التكلف يمشي بثوب واحد، وعلى رأسه طاقية سمع من الشيخ أبي العباس أحمد بن عمر القرطبي صاحب "المفهم في شرح مسلم" وحدث عن أبي الحسن علي بن محمد بن علي بن حفص اليحصبي، وعن الحافظ أبي علي الحسن بن محمد بن محمد البكري وغيرهما، توفي بمنية ابن خصيب ليلة الاثنين التاسع من شوال سنة 671هـ، دفن بها رحمه الله، وفي تاريخ الكتبي في حقه ما نصه، كان شيخا فاضلا، وله تصانيف مفيدة تدل على كثرة اطلاعه، ووفور علمه، منها تفسير القرآن مليح إلى الغاية اثنا عشر مجلدا انتهى"³

* قال الذهبي رحل، وكتب، وسمع

وقال أيضا في تاريخ الإسلام: العلامة أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الإمام القرطبي، إمام متفنن متبحر في العلم، له تصانيف مفيدة، تدل على كثرة اطلاعه، ووفور عقله وفضله، ثم ذكر موته، وقال

¹ - محمد بن محمد مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، المطبعة السلفية، ومكنتها، القاهرة، د ط، 1349هـ، ص 197.

² - عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، ج3، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1414هـ، 1993م، ص 52.

³ - أحمد بن محمد المقرئ التلمساني، فتح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح إحسان عباس، مج2، دار صادر بيروت، د ط 1408هـ.

بعده: وقد سارت بتفسيره العظيم الشأن الركيان، وله "الأسنى في شرح الأسماء الحسنى"؛ و"التذكرة" وأشياء تدل على إمامته وذكائه، وكثرة اطلاعه، انتهى¹

قال الشيخ فتح الدين محمد بن سيد الناس يعمرى: "ترافق القرطبي المفسر، والشيخ شهاب الدين القرافي في السفر إلى الفيوم، وكل منهما شيخ فنه في عصره، القرطبي في التفسير والحديث، والقرافي في المعقولات، فلما دخلاها ارتادا مكانا ينزلان فيه فدلا على مكان فلما أتياه قال لهما إنسان: يا مولانا بالله لا تدخلاه، فإنه معمور بالجبان، فقال الشيخ شهاب الدين للغلمان، ادخلوا ودعونا من هذا الهذيان، ثم إنهما توجهما إلى جامع البلد، إلى أن يفرش الغلمان المكان ثم عادا، فلما استقرا بالمكان سمعا صوت تيس من المعز يصيح من داخل الخرستان، وكرر ذلك الصياح، فامتقع لون القرافي وخارت قواه وبهت، ثم إن الباب فتح وخرج منه رأس تيس، وجعل يصيح فذاب القرافي خوفا، وأما القرطبي فإنه قام إلى الرأس، وأمسك بقرنيه، وجعل يتعوذ ويسمى ويقول: "اللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ" سورة يونس الآية 59

ولم يزل كذلك حتى دخل الغلام، ومعه جبل، وسكين، وقال يا سيدي، تنج عنه، وجاء إليه، وأخرجه، وأتكاه، وذبحه، فقالا له ما هذا، فقال: لما توجهتما رأيته مع واحد، فأسترخسته، واشترتته، لنذبحه، ونأكله، وأودعته في هذا الخرستان، فأفاق القرافي من حاله وقال: يا أخي ما جزاك الله خيرا، ما كنت قلت لنا، والإطارات عقولنا أو كما قال²

قال عنه ابن عماد الحنبلي: "كان إماما علما من الغواصين على معاني الحديث، حسن التصنيف، جيد النقل" وهذا يدل على أن أهل العلم نقلوا عن مصنفاته وتأليفه، وهذا يؤكد الدرجة العلمية التي بلغها الإمام، حيث نقل القسطلاني من كتابه التذكرة حوالي أربعة وعشرين نصا، عاد إليها في فتح الباري. ولا شك أنه هناك عوامل ساهمت في بروز، و ظهور هذا العالم الفذ و من بين الأوضاع و الظروف التي كونت الإمام:

1-الحالة السياسية في عصر المؤلف وأثرها عليه:

ولد أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري القرطبي رحمه الله وعاش بداية حياته في مدينة قرطبة في عصر دولة الموحدين، التي كانت تحكم بلاد المغرب والأندلس في الفترة الممتدة بين 515هـ، 668هـ بمؤسسها محمد بن عبد الله بن تومرت المغربي، والمماليك التي كانت تحيط بها هي قشتالة، وليون، وأراجون، ونافارا.

¹ - المصدر السابق، ص 211

² - صلاح الدين خليل بن أيبك الصفي، الوافي بالوفيات. ج2، تح، أحمد الأرنؤوط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1،



في بداية الأمر كانت دولة الموحدين، ثم لأسباب ضعفت قوتها؛ من هذه الأسباب الفتن و الانقسامات، والثورات الداخلية، وقد وحدت المالك الاسبانية بقيادة ملك قشتالة للقضاء على الوجود الإسلامي في بلاد الأندلس.

فبدأ النصارى الإسبان يشنون الغارات على بلاد الأندلس، ومنها الغارات التي شنت على قرطبة سنة 627هـ، ومن نتائج هذه الغارة قتل والد القرطبي؛ حيث أخبرنا القرطبي على هذه الغارة وهو يفسر الآية 169 من سورة آل عمران.

ولم يتوقف النصارى عن هذه الهجمات إلى أن سقطت قرطبة وكان ذلك سنة 633هـ.

وبدخولهم النصارى إليها هاجر عدد كبير من أهلها مرغمين، بعدما استولوا على قصر الخلافة، ورفعوا على مسجدها الجامع الصليب، وحولوه إلى كنيسة¹

ومن بين الذين هاجروا الإمام القرطبي رحمه الله قاصدا مصر، إلا أن الأوضاع التي كانت في الشرق لم تكن أفضل من أوضاع الأندلس، حيث كان التتار يهددهم، بقيادة هولوكو، حيث قتلوا عدد كبير من علماء، وفقهاء بغداد، وقتلوا الخليفة رفسا بالأرجل.

وبقي المسلمون بدون خليفة إلى غاية شعبان (658هـ)، حيث خرجوا متوجهين إلى الشام لقتال التتار أين انهزم هذا الأخير شر هزيمة.

ورجعت الخلافة من جديد في مصر سنة (659هـ)، للمستنصر بالله (أحمد بن الظاهر بأمر الله)؛ ثم بعدما قتل كان الحاكم بأمر الله أحمد بن الأمير علي القي، حيث على عهده توفي القرطبي.

وكان لهذه الأوضاع تأثير على الإمام فأدى كل ذلك -سقوط قرطبة، موت والده، هجرته - إلى عدم استقراره، وأدى إلى قطع في طلبه للعلم في قرطبة.

وعدم الاستقرار لم يتوقف به الأمر فقط في قرطبة، وإنما تبعه إلى المشرق حيث وجد العدو التتار وقد استولى على بغداد

وبقي متنقلا بين مدن مصر إلى أن استقر في منية ابن خصيب، وقضى بقية أيامه هناك وعدم الاستقرار هذا أدى إلى عدم التقاء، وأخذ، الإمام عن علماء وفقهاء مصر آنذاك وكذلك أدى إلى عدم الأخذ منه، معنى ذلك أنه لم يكن له تلاميذ.

2- الحالة الدينية في عصر المؤلف وأثرها عليه:

كان لعلماء الدين الإسلامي مكانتهم الخاصة في الدولة حيث اعتنى الخلفاء، والولاة بتطبيق الشريعة الإسلامية بين الرعية وكذلك في الإدارات، وهناك من العلماء، والفقهاء من استعانت بهم الدولة في القضاء، والخطابة، والافتاء.

¹ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي، التذكرة بأحوال الموق وأمر الآخرة، ص 16 - 17

وتميّز هذا العصر بإقبال الناس على تعلم الفقه، وأمور الدين، والأحكام، وخاصة الفقه المالكي، الذي كان سائدا في الأندلس، بما فيها قرطبة؛ أما المعتقد الذي كان سائدا هو معتقد الأشاعرة، الذي تبناه مؤسس دولة الموحدين ابن تومرت.

عرفت الفلسفة كذلك في العصر الأندلسي، وكان ذلك على يد أبي الوليد محمد بن أبي القاسم بن رشد (ت 595هـ)، وهو يعتبر مؤسس دعائم الفلسفة، وذاع في هذا العصر معتقد خلط بين الفلسفة، والتصوف. وقد أثرت هذه الأمور على المؤلف حيث كان يسلك مسلك المتكلمين الأشاعرة في الاعتقاد، وكان ذلك حتى في المشرق

تفقه الإمام بالمذهب المالكي، وكان يرد كثيرا على انحرافات الصوفية .